

ذِيْل

كِتَابُ تَجَارِكِ الْأُمَمِ

لِلوْزِيرِ أَبِي شَجَاعٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَلَقِ

(ظُوْر الدِّينِ الرَّوْذِرَاوْرِى مِنْ سَنَةِ ٣٦٩ إِلَى ٣٨٩)

(وَتَلِيهِ قِطْعَةٌ مِنْ تَارِيخِ هَلَالِ الصَّابِي الْكَاتِبِ إِلَى سَنَةِ ٣٩٣)

مَعَ نَخْبَةٍ مِنْ قَوَارِيخِ شَيْئِ تَشْلُقُ بِالْأَبْوَرِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ

وَقَدْ عَيَّنَّيْ بِنْعٍ وَتَصَحِيحٍ هُوَ أَمْدَرُوز

الْجُرْعَةُ الثَّلَاثُ

(يَحْتَوِي عَلَى حَوَادِثِ (٢٥) سَنَةٍ مِنْ ٣٦٩ إِلَى ٣٩٣ هِجْرِيَّةً)

بَطْبَعَتْهُ بَشْرُكَةُ التَّمْدَنِ الصَّنَاعِيَّةِ بِمَعْرِ الْحِمِيَّةِ سَنَةِ ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراورى وزير للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جبير سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جبير ولما عزل قال

تولاهما وليس له عدو وقارقهما وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كحلا وكان ديناً عالماً من محسن الوزراء قال العباد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والتشريع مثله وكان عصره أحسن الصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلباً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ سبائة ألف دينار فاقضها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الحرقى : كنت أنا واحداً من عشرة تولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمجوى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعت من يكسوم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . ونرى فساد الفسلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب ويكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والسوالم لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس اللزمة الفيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبي شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبلاً على كتاب عجائب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(١)

(وبه تم)

أما بعد حمد الله سبحانه والتناء عليه أهل الحمد والتناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يقيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومقدمه . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلاق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأقذ بحرقته من الجهالة . ودل على نبوته بافضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجلا . حيث للشعر الحرام والمشر الكرام . وجعله آخر الانبياء بعثا في الدنيا الى الابد . وأولهم بعثا الى اللابد . وجلنا من أمة الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهاجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا رشدا . فقولهم شديد . وفصلهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم شهيد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبه وسعدوا بمرافقة .^(١) وشرقوا بتأييده في هجرته . وكرموا بأبرائه وقصرته . فهم معالم المهدي . ومصابيح الدجا . كدراى النجوم تهدي السارى بنورها . وتحي الغاوي من قنة الدنيا وغرورها .

والدعاء لحليفه الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر المختار من شجرة طيبة الشرف والعلاء . أصلا ثابت وفرعها في السماء . شربت من ماء التوبة الطاهرة عيلا . وضرعت بالخلافة الظاهرة أقتلا . كما قال جده العباس لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصنا . وأنتم خيرنا . وهو المتعب العظيم . من الحشد الصميم . والبيت الكريم . الذي أول دوحاه النبوة والكرامة . وثانها الخلافة والامامة . ولانناك لها بعد ذلك الى القيامة . توارثها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعاؤه أعز وأطول^(٢)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وبأخوته الف الميامين . وجلها كلمة بليغة في عقبه الى يوم الدين .^(٣) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المتاضل عن علاها . جمال الله منبت الامة مزر الدنيا والدين عين أمير المؤمنين للملك العادل المحب الى القلوب . والركن الشديد المدد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك . فدأيمه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . للوفيق بحسن التدبير .

ويعد أدله القروض المقدمة الواجبة . والسبق للمؤكدة الزانية . وقضاء حقوقها المستبنة للازلية وسلوك طرقها للاستحبة اللاحقة . فان أولى ما صنفه للتقيد . وعنى بقرامته المستفيد . جبر أخيرا الامم الحالية . وحفظ توارثها الايام الماضية . لأنها أوفى للمصنفات قائدة وأكثرها عائدة . وأحسنها أورا . وأطيبها أعرا . اذ كان أقبح العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقفت موارده على تثبيت قدر الخالق في قوس السيد . وفي تدبير اختلاف
 أهبل والهار . وتأمل مبطرى الاقدار وقبلى الادوار . في توالى الاجم وتناوبها . وتناول
 الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نناوها بين الناس . اكبر دليل على وحداية
 من يثبتهم بمحمد (٥) ويشقيهم ويسعدهم . ويشقشهم ويبدد . ويهدم . ويحييهم ويحييهم
 وهو على جميعهم اذا يشاء قدر . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت
 آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يحير ولا يحير عليه
 له الحمد كله ويتوفيقه ينضج في الرشد سبه فلا عبادة اذنا ارقى من التوحيد قومه من
 العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وقاؤه . وعنه من الاعتقادات محل الروح من
 الجسم بها حياته وعناؤه . ولولم يكن علم التخص عظميا لما من الله تعالى به على نبيه عليه
 السلام فقال : نحن قص عليك احسن التخص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان
 كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تلو عليك من
 نبأ موسى وفرعون بالحق تقوم يومنون وقال تعالى : كذلك قص عليك من انباء ما قد
 سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا (٦) ولو لم يكن في ذلك الا ما يتفجع به المستر من قلة الثقة
 بالله تعالى الثانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكن ما تنجبه هذه العسيرة من
 جيل الافاضل . ونعت عليه هذه النتيجة من صالح (٧) الاعمال . فكيف وأولى ما يستند
 أولو الامر وأصحاب الزمان . ومن يديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشغل به
 من اليهم أزمة الامور . وعليهم سيلة الجمهور . اذعان النظر في كتب التاريخ واحسان
 التنبؤ للاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضى من الاخبار والاشرار . ليعلموا ما بقى
 للمحسن من الصيت الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالأجر (٨) الذى اكتبه . والسعي
 من اذكر التيسر الذى جعل محبته مسودة بالوزر الذى احتجبه . وتصفحوا حال الخازم
 في حزمه وعقله . وللضعف في تقريره وجهه . فبسلوكوا من الطرائق أوضحا وأمتها .
 ويتقبلوا من الخلائق أشرفا وأفضلا . ويردوا من المثاروب أصفا وأعزها . ويرعوا
 من المراتع اسرها وأخصبها . يأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها .
 فها يمكن من حسنة اقتبسوا منها . وهما يمكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من
 اتنع بالأدب فيما دأب فيه من التجارب . والارابع من حظى بالراحة فيما تب به سواه
 من المطالب . لان الغفل غرزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والارأى (٩)
 فتح الغفل والتجربة تاجه . والحير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أن لالسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على نغمة الدقيق والجليل . وقيل : السر قصير والعلم كبير ^(١) فخذوا من كل شيء أحسنه

فإننا تأمل المرء سيرة للماضين من الأقوام . حتى مع تقارب الشهور والأيام . نغمة ما غرسوه على تلالول الدهور والأعوام . وعلم علل الأحوال وفوائدها . وحلل الرجال ومكائدها . وعرف مبادئ الأمور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرهما . وعمل بأقبح ما يحيى به من الفهم والعلم . وانتفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلام . وأقدم على المواطن التي يرجي في أمثالها النظر . وأحجم عن الأماكن التي يتوقى في أنشاكلها الحلو . وتسل بمن تدور الجلود عند حدوث الثواب . ونأسى بمن توقع الفرج حين ظهور العجائب . وذكر مصير العاقبة إذ أرخت يد الفتنة غان أشره . ونظر بالبصيرة الثاقبة إذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان التهانيم يحسان الدين والدنيا . ويعدان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن للفاضة وللناكرة . وأنس للمحادثة والمسامرة . فقد ^(٢) خفت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت ذكره من التسمين العظيمين . والامر من الجسيمين . كما قال النبي صلى : كل الصيد في جوف الفراء ^(٣)

وانني تأملت كتاب تجارب الأمم . وعواقب المدم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جامع . ومهمه خفا . فرائي تأليفه . وأعجبني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد احتل قاحسن الاختيار . وخض فآني يزيد الأخبار . وسلك سبيلا وسعا بين التطويل والاختصار . ثم لم يفتح بذلك حتى قرب مسالك الطرق البعيدة . وبرز من أتمه الاختيار ذكر الآراء السديدة . ونبه فيها على مقلات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . لتلايمد من يد للتناول قلب الترة إلياسة . ولا يطول على فكر للتأمل وجود الزبدة النافعة . وأحر به ذلك فان فض له وإن لم يدرك زمانه باقي النفع بادئ الأثر . والرومى ينبغي عن فضيلة التبت وإن ولى أوان للطير . فدعاني وقوف متى عليه الى اقتناء أثره . ^(٤) وسلوك ما سته في دوده وصدوره . وصلا فلك الذي بنا ^(٥) بنظامه . ونباية عنه في تشديد ما يناله بعد اقتضاه ألبه . وستة لمن يهدنا يستمر الآتي منها على سيرة التبار . ويتصل بجبل الأول فيها جبل الآخر . لا تعلما منا المساجة . ولا غاديا في المسافة . لا مجازاة في المضار . ولا

(١) هنا الرأي منسوب الى قراط اليوناني (٢) ليراجع كتاب اليماني (٣) للههجا

سلواة في الاختيار . ولا ما قاله زهير ^(١)

هو الجواد كان يلحق بشأوها على تكاليفه فتله لحا
فبهات كيف الطمع في العاق . وقد شأى التقدم في السابق . لا سبياً وطرف
الصحابة تحق كاب . وحد البلاغة في يدى ناب . فأين الصلى . من الحلى . وأين الكمام .
من الحسام . وأين السنج من الللى . وأين العاقل من الحلى . أربها السها وترقى القمر
ولكنى أقول ما قاله في البيت الثانى

أو يبقاه على ما كان من مول قتل ما قدما من صلح سبقا
هذا لمعري أقرب الى الصواب . وأليق بهذا الباب . فأحسنت التباس وسلمت
قصة السابق وأعليت القوس بإبرها . وأشدت الضالة باغها . ^(١٠)

فلو قيل ميكها بكيت حباة إذا لشفيت النفس قبل التدم
ولكن بكت قبل فبيج لى البكا يكها فكان الفضل للمتقدم ^(١١)

ثم ان للتصنيف رجالاً عتوا بامرهم وعلموا في بحرهم . وأنسوا بجمع شارده . وتهدوا بنظم
فرائده . وصاروا بصدده . واستولوا على أمده . فهم نفسيه براء . والى غرضه وماء . وفي
طرقه هداه . وقد ريت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . ونحلت بغير
هذه الصناعة كان قصرت عن بلوغ مانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مرامييه . فاعذر قالنزع ^(١٢) في الفوس لين قلن سبقنا فضية الجمع والاستكثار . ولما من
بدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجتهد مصيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زلمهم لحسن تلك العلوم المشهورة . ولو أنهم
أدركوا زماننا لسلوا الفضل لينا بمطس هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المنقذ
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافاضال البهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المنيب والمشهد . به أخذ الله الرجاء من أسر الأيس ^(١٣) وألقي عليه محبة قلوب من
التاس . بدان فجعوا بذخيرة الدين (وليس لقائم رضوان الله عليهما عقيب سواء .
ولا ليت أحد يصلح لهم فيولاه) فتقطعت النفوس حشرات . وزجرت الأفاض
زفرات . وبكت لله واستولت الوحشة والنمة فأق الحل الميون به لثام . وبدا وجهه
للخير فجلا كل غلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزعت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التى أولها بلن الحليط أجد الين قاترقا (٢) ليتان لى
بن الزقاق (٣) لله قاعدروا نزع

القابر بلسمه حتى كادت تمود للإبراق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلاءة بين
أعدائه . وألحقه جنابا من الحيلة ستره بين قواده وخوافيه . فكانت قصته كقصه
موسى عليه السلام حين اتقى ضيرا في البحر . ونجا كثيرا من النهم . وأما القاتم بأمر الله
رضوان الله عليه اليه رسالته . ونسج في مدته وبورك في زمانه . لأعلم عهده . وأحاز وعده
حتى يعلم الأمر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبله . وتمص جلبابه . فكان ذخيرة
الدين خلفا لتجبه . وكان القاتم بأمر الله عاد في تلك التوبة لاجله . فاستحق بنفسه
وأورثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة
وأرتقي من المجد ما لا يتبع الاوهم ذروته . (١٢) واجتني من الحلم ما لا ينحل الايام
حبوته . وساس الامور ريمة عليا . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كاتصر من السماء . ولم
يكن مثل ذلك لامتناه من الخفاء وكأنما عناه أبو السابعة بقوله

أتمت الخلافة مقادة اليه فخير أنفلا
ثم تك تصلح الاله ولم يك يصلح الاله
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها

فأخلا مقادير الخلافة في عصر من ينزع في رداها ويحارب على عثها . ويرشح
لها . ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويبحث الامر من أقطاره .
الا امام عصرنا المتعدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرّد في عصره بهذا الاستحقاق .
واجتمعت الكلمة عليه لوتها بالاصلاح والاتفاق . فلم يحضر منزعته بخلد ولا بال . ولو
كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي لإمرأ ولا جدال » لاجرم أن سعادته مخصصة
بأوفي كمال . محروسة بانذ الله تعالى عن قصان وزوال . ودولته محوطة بأكرم
ظهير وموال .

وأني يكون قد دول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة المهمل ابن المهمل الملك
(١٣) عضد الدولة للعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . اللبي لدعوة
الامام . اتقى كرم طرقة . وعظم شرفه . ودانت لهوته الامم . وانكشف بدوكة
الظلم . وجرت نصيرته الاقدار . واعتصمت على يديه القنوح الكبار . أطول للملوك
بأغا . وأحسنهم في الدين ذبا ودقاعا . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المتعدية يزيد
في أنوارها . ووركن الدولة القاهرة البلسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان
بفضله ومجده . وأوفي على بهرام نياسه ونحوته . وفضل أردشير بتدريه وسياسه .
وساوى الاسكندر بملكه وسيطه . فالتشرق والقرب مذهبان لطائفة . والبدو والحاضر

متفانين فيناجته . كل ذلك يبركات مخالفتهم لآمانه . وحسن نيته في محبة ابيه .
وأين كان لتدبير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ للمالك وصدد ثغورها . مثل انظم
الملك قوام الدين الذي أعد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيبتها . وجمع
رياسة السيف والشمس . لا كقل سياسة الثرب والسبحم . بتقية في الدولة ميمونة . وسيرة
في النصيحة مأونة . وحزم لا يثان بهفوة . وعزم لا يثان بنبوة . وخلق لا تجرد فيه
عظما . ورأى لا (١٤) ترى فيه ضفا . وهبة مع طلعة بشر . وتواضع مع رضة قدر . قلنا
قبل له اتق الله سمع وأطاع . وإذا خوف بالله خاف وارتاع . قاتله أسأل للبلاد .
وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقياد الدنيا له في الاصدار والابرار . وقاد أمره على
الرميا والاجناد . وجمه في مهل الدل بين الفناء والآساد .
قاي دولة تباعى هذه الدولة القاهرة في مناقبه . اوما ترها . وأي أيام تنهاى هذه
الايام الزاهرة في معصيتها وماخرها . وأي قول ينهي الى حد وصفها وان امتد وطال .
وأي يبلغ يبلغ أمد فضلها وإن أسهب وقال .
فأعود الان اني ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبرعا من عهدة ما أوردته من
الاخبار . لاني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المعرفة عقودها
وميسورها . وما عساه يندر من خير شاذ تحف من أقواله الرجال . وخلا التاريخ
من ذكره اما عفاه أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في راملته . وينظم مع قرائته . وإذا
انتهت الله الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن القبال . وعمدت حيث
الى ما شاهدته وخبرته فاختيرت به على وجهه وذكرته مجهدا في التحرى وبحسب
الامكان الذي لا أقدر على سواه . (١٥) ويقدر الوسع الذي لا يكتب الله قضا الا اليه .
وأول ما ابدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به
كتابه في سنة ٣٦٩ والله تبارك وتعالى وحسن التوفيق . والمهدي في
جميع المقاصد الى سواه الطريق . وبه أعوذ من الخطل .
واغصم من الزلل . وليله أسأل خاتمة
جيلة . بالفترة كفيته .
انه غفور رحيم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصل في يوم السبت ثلاث خلون من ذى الحجة وقد استعصب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجبا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنيه وقد كانوا راسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواجه الا أنه لم يقدر أنهم يأتسون الى الحضور بأجمعهم^(١)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنيه واصطناع بعضهم ﴾

حضرُوا المسكر فاقصدوا في خركاه من وراء السراقق و وكل بهم خواص الدلم وغلان الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) القرس من حوالى المسكر وبظاهر البلد لئلا يفلت منهم أحد أو من أصحابهم و قبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسابيهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر حاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخطبهم بما رآه من واصطناعهم وحلوا الى الخزانة فظم على بدر القبا والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بمركب ذهب وقلد زعملة الاكراد البرزىكلاني ومن يجرى بحرلم وخطم على كل واحد من حاصم وعبد الملك الدراعة الديباج والسيف بالحمائل وحملوا على دابتين بمركين منهيين ووضع على كل من كان مع القبوض عليهم من الاكراد السيف ونهيت حلقهم بما فيها . وهذا هو الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سراج فافتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر حسنية .^(١٨)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلاثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأعلم بها ورتب المال في التواحي وجدة في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يحبل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم انتقل في صفر من نهاوند الى همدان وزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(١٩) ﴾

في هذا الشهر ورد صاحب ابن عباد الخدمه عن مؤيد الدولة وعن نفسه فلقاه عضد الدولة على بعد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر كتابه وأصحابه تعظيمه فجلسوا ذلك حتى أنهم كانوا يشنونه مدة مقامه مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استماله

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البلدان (كتيبة بلويس ١٥٦٧) ومن عجائب الاتفاقات العجيبة في المفاتيح وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصائفي في تاريخه ان أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سمدان له لا وزر لصمصام الدولة كان أبو الوفاء طاهر بن محمد مستقلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سمدان يوليه فاقه حاجيا فقتله وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاخه وأمر يدقه تحت درجة داره بما يلي درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سمدان بعد ذلك ورمى رأسه وجثته الي دجلة ولم يزل الله يقدو برأسه وجثته حتى انتهى به الي مشرقة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد فأخذة للملاحون ودفنوه تحت درجة أبي الوفاء والحزاء من جنس الملل .

(٢) وردت ترجمته في أرشاد الأورب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) الصاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويذكر اضطراب
أموره بعده فوقم الشروع في تحرير ارتفاع همدان ونهاوند مهما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن المهيم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتماد بارقاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الثلاثية . ونعم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينفذ المخرج كذا وكذا . وأضاف
إليه الريع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب أبي القاسم .
ورسم لآبي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه فعمل واستوفي
مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة إلى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود إلى
مدينة السلام وخلف على الصاحب الخلع الجليلة وحمله على فارس بمركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خروجه يتصل بمضاريه وأجلسه فيه وأعطاه ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبتها أطافا كثيرة
وضم إليه من المسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما يجري عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جره ﴾

(الحسد من القاء من نجا منهم يند إلى التهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة أحفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قتيلا ثم انحاز الى الاكراد الخاطفين خالما للطاعة متايذا لبدر . فخرج
اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمجمود
وأخذه أسيرا وأدخله همدان راكب جل بدراة ديباج ولم يعرف له خبر
بعد ذلك وتورد بدر بالمسمة والانتساب ^(١) الى الحجة . وقتل جميع
أولاد حسويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بأن أبا علي الحسن بن عثمان أخذ
للمرروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الترات فاحتال أبو
علي ابن عثمان في أخذه بأن دس عليه جماعة من العماليك أظهروا
الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيرا الى الكوفة فقتله وأخذ
رأسه الى مدينة السلام فشهده بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض
على ورد الرومي ^(٢)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرماتوس ملك الروم اتفق أن تقبور الدمشقي وهو رجل
ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الى بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد
فعرف خبر وفاة أرماتوس حين قرب من القسطنطينية ^(٣) فاجتمع اليه
وجوه البلد وقولوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا تغنا عندهما مع
صغر سنهما وما يصلح للثيابة عنها في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

من المصلحة للناس والملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الى الملكين وخدمهما وأظهر المحبة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لما استوحشت به منه

(ذكر تدير ديرة المرأة حتي تم لها قتل فقور لعله حزمه)

راسلت ابن الشمشيق وأطمعته في قتل فقور وأقامته مقامه في التدير واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرا الى البلاط التي تزورها هي وفقور فادخلته ليلا وكان فقور يجلس أكثر الليل للنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشيق داخل البلاط هجموا على الموضع وقتلوا الخادمين وأفضوا الى فقور وقتلوه ووقعت الميعة وظهرت القصة واستولى ابن الشمشيق على ^(١) الامر وقبض على لاون أخى فقور وعلى ورد بن لاون ^(٢) فلما لاون فاته كله وأما ورد فاته حمله الي قلعة في البحر واعتقله . وسار الي أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الى طرابلس فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم . ^(٣)

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس واسمه بركموس ^(٤) . فقيل انه دس على ابن الشمشيق سماً في طعام او في شراب فأحس به ابن الشمشيق في بدنه فسلر عائداً الي قسطنطينية وتوفي في طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٥) كبيرا من كبراء أصحاب الجيوش ومقيا في بعض

(١) هو القنص (ورديس) (٢) ابراهيم بن تاريخ ابن القلانسي ص ١٤ — ١٢

(٣) هو بيليد أخ لجة الملكين (٤) هو القلاودس

الاعمال فطعم في الامر وجمع الجموع واستعاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
بانتظاب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملكان اليه عسكريا بعد عسكر
فكسروهم واستظهروا وسار الي القسطنطينية ودعم الملكين ما ضايفا به ذرعا
فاطلقا وورد يس بن لاون واصطفاه واستحقاه على المناصحة وأخذاه للقاء ورد
في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا
حتى تبارزا وتضاريا بالقتول الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد ^(٣) الاسلام مغلولاً وحصل بظاهر
ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن علي التميمي الحاحب
اذ ذلك بها) وراسل عضد الدولة وأخذ أخاه فأحسن قبله ووثق اليه
نخله وأعاد عليه بوعد جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره ^(١) قهوي في
نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه
فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تمصيله . فخرج أبو على اليه بمد
رسالة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أقدمهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأعمله واستبد برأيه ﴾
كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسا نرى
أمرنا مع عضد الدولة مستتراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
الروم في معانا وان لا نأمن أن يرغب ^(٢) فينا فيسلطنا والوجه الاستظهار
وترك الاعتراض وان فارق موضعنا عائدتين الى بلاد الروم على صلح

ان أمكتنا أو حرب نبذل فيه جهدنا فلما ظفرتنا أو مضينا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأيتنا من عضد الدولة الاجليل ولا يجوز أن نقصده ثم
نصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه

فاقام ورد وأخوه وولده ونحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتى ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر نغر الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وتردأت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها
ثم سار الى خراسان لاستيجاد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلاثة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أخذ أبا نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فاد نجواب ظاهره المتالفة وباطنه المبينة^(٤) فقال عضد الدولة
الطائع لله أن يمدد لمؤيد الدولة أبى منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه الهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرد أبلحرب زيار بن شهر ا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاذه وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الادب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل بن زياده
والصولب فيها تقدم (٣) له الملاينة وراجع التاريخ الهجري ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٦

قلبها وركب في المسكر وسار. فلما انتهوا الى استراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاهرها خندقاً أجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المطاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواجهة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لان قابوس اخلاها وجمع الساكر عنده واحتشد بنائة جهده .

وطلمت طلائع المنكرين وتسلق قابوس بموضعه وتوقف^(٣٦) مؤيد الدولة عن مقاربتة اشفاقاً من تعذر الماء واقام الفريقان على هذه الحال ايما (ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عمليها الى الخير والاتفاق)

لم ينزل مؤيد الدولة بحيل الرأي ويميل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء قناريه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من النملان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فها هو ان يمد عن المسكر حتى زحف الديلم منزعين الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأخذ جماعة من الحجاب والبقاء فوجدوا الامر قد فات عن حد القول فانكفأ حيثكأ الى موضع المسكر . ولم ينزل^(٣٧) الحرب قائمة على ساق اني أن صوبت الشمس للغروب . (ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان)

(لاح له الضعف من مؤيد الدولة)

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الى معسكره وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حنويه في عدد كثير من الأتراك والاكراد الى الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه لو تبعهم لنكسافهم وبلغ مراده منهم. واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً حتى تاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الى الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بمدنها في جميع السكر. واشتبكت العرب وحملت مدينة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فانهزم ودخل البلد محترقاً الى جانبه الآخر وثبت القتال من مدينة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يلبسوا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقاً به. وأخذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فتكبد قابوس عن الطريق وسار ماراً على القلاع معتدلاً بصود أحدها متى أربقه طلب الى أن خصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك.

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استرابط زب أمورهما واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الى جرجان فزلهما وأقام بها وأخذ أبا نصر خواشاده الى الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الى جرجان .

﴿ ذكر خيانة في مشورة جرّت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أخذ الى الرى وقرب منها ان يلقاه صاحب

(١) يظهر المراد مؤيد الدولة وليراجع التلخيص للبحر ١٠٨٠ الى ١٠٩٠

(٢) كذا بالأصل

أبو القاسم ابن عباد وإذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٣) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيارة مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا أن أترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . ففعل زيار على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن يقاد لهذا أو يسمع به وإنما خدعه أبو نصر حتى تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فذاخه غيظا عظيما أسرّه اشتاقا من أن يتأذى الى صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قلب عضد الدولة من^(٤) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بمدمة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقايوس أبيات قالها بعد المزمعة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قمره الدرر
فان تكن نشبت أيدي المخطوب بنا ومنا من توالى صرفها ضرر^(٥)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكف الا الشمس والقمر^(٦)
وفها سخط على القاضي أبي علي الحصين بن علي التوخي^(٧) وأئزم منزله وصرف عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) ووردت الايات في اوشاد الاورب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضا : ٦ : ٢٥٩ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن خلال الصائفي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهائم أبو علي هو أحمد بن علي اللعائني .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التوخي مع عضد الدولة بهذان فأتق يوما أنه مضى إلى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه وسه أبو على الهائم جلسا يتحدثان في خرواه وأبو على على بابها وقال ابن شاهويه للتوخي: أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشدة. فقال: لم. قال: لأن عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد إلى حضرته) فانصرف التوخي من عنده فقال له أبو على الهائم: قد سمعت ما كنت فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج إلى أحده ولا سيما إلى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي. فقال التوخي: أفضل. ونزل إلى خيمته وجاءه من كانت عاده جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له: مالي^(١) أراك أيها القاضي مشغول القلب؟

﴿ تربط في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فلترسل إليه وقال له: أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل^(٢) على كذا في أمر العاصب وهذا دليل على تطاول السفر. ولم يتالك أن انصرف واستدعى ركباً من ركبانية القاضي التوخي وقال له: أين كنتم اليوم؟ فقال: عند أبي بكر ابن شاهويه. فكتب إلى عضد الدولة رقعة يقول فيها: كنت عند التوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر أنه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت أنه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فإذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في ممانه. فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجماً شديداً وقام من سباط كان عمله للدين على منابت الزعفران مقيلاً

(١) وفي الأصل: عولت. والصواب في التفسير:

واستدعى التوخي وقال له : بلغني أنك كذا وكذا . فضجل التوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعى به فواقه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم ^(٣٢) عما سمع فقال : كنت خارج الحركاه وما وقتت على شيء . فمَدَّ وضرب مائتي مرقعة وأقيم ففرض ثيابه وقال : أكر الله خيركم . واتصل ذلك بعهد الدولة فأمر بضربه مائة مرقعة أخرى واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن أنه مقبوض عليه وبقي يتردد الى خدمة عهده الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عهده الدولة وعليه ثياب جميلة ^(٣٣) ونحته بقله بمركب جميل فقال له : من أين هذه البقله ؟ . فقال : حملني عليها الصاحب بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فلم التوخي أنه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عهده الدولة الى بغداد ^(٣٤) فحكي له ان الطامح لله متجاف عن ابنه وأنه لم يقربها فقتل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والده الصبية انها مستزيدة لاقبال . ولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

{ ذكر اتفاق ردىء جاء بالمرض ^(٣٥) }

فاتفق أن التوخي زلق عند عوده الى داره ووثقت رجله فاخذ الى عهده للدولة فمره عذره فلم يقبله وأخذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى غلامه روقه وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : أنه يتل ولس يليل وشاهدته على صورة كذا

والناس ينشونه ويعودونه . فاعتاظ غطاء جديدا حرك ما في نفسه أولا فرسله بان : الزم منزلك ولا تخرج منه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك ^(١) الا تفر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب ^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٧٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾ -

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبه والشر والقيام بما يمرض من أموره بالمضرة قبله وأرفده في أكثر نكباته بمال حمله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع ^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من القيام بها بعد عوده . فلستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتحاق الذي كتب ينشيه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقها بشرط عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بنية . وظهر فكره مديدة ثم قبض عليه بغتراء من ابن السراج لها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاتة

(١) كلمة سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الأصل (حليل كاتب)

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي موجودة في ارشاد الأرواب ١ : ٣٧٤ ووردت هذه

الحكاية من ٣٣٠ رواية عن خيفة هلال بن الحسن الصابي

(٥٦) - قيل مجلوب (س)

ابن بقة من طه التي أشقى فيها ^(١) فلما قبض عليه قتل القيد من رجل
أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدمة عز الدولة وكتب عنه
في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة السكب ^(٢) التي تضمنت الوثيقة فيه ^(٣)
فتم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في اللغة الأخيرة وحصل بواسط
خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير
وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره وإقامة عنده
والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . قتل أبو سعد
ذلك وتنجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالوثقة والامان
ودخل عضد الدولة بغداد فاجراء على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الي
أبي القاسم المطهر بن عبد الله قبض عليه على مضض منه وكراهية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات
والسكب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب
بخط أبي اسحاق الصابي فحلت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت
ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقى في الاعتقال يكتب الي
عضد الدولة ويستطعمه بأشعاره الى أن ^(٤) قدم عضد الدولة الى أبي
القاسم المطهر بالانحذار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاله والاذن له
في استخلافه بحضرته لعناية أبي القاسم به فقال : اما المفو عنه فقد
شفعتك فيه وغفونا له عن ذنب لم نفء عمادونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز
الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما منه عليه

ولا لأولاد فينا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد
 للموسى) ولكننا وهبنا أسامة لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه
 وأما استخلافك له بمحضرتنا فكيف يجوز أن نقله من السجط عليه والنكبة
 له إلى النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدبير وبالماجل فأحمل إليه من عندك
 ثيابا ونفقة وأطلق ولديه^(١) وتقدم إليه بمل كتاب في مفارحننا. فعمل
 المطهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الدبلوماسية
 فكان إذا عمل منه جزءا حمله إلى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه
 وينقص منه فلما كان تكامل ما أرادته حرّر وحمل كاملا إلى خزائنه.

وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف فإن أبا اسحق كان من
 فرسان البلاغة الذين لا تكبو سرا كبيرهم^(٢) ولا تنبو مضاربهم. ووجدنا
 آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الأمم حتى أن بعض الالفاظ تتشابه في
 خاتمتها وانتهى القولان في التاريخ بهذا إلى أمد واحد والكتاب موجود
 يعني تأمله عن الأخبار عنه. (ان الجواد عنه^(٣) فرارُهُ)

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة
 والانصاف في السياسة مع ما سبق إليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص
 نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقته. ان كان الذي قم عليه منه هو ما
 ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن
 من الملوك ان يقيموا بغير حق وان يتفوضوا الامان من غير موجب. فلو
 ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه
 مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول: الا من أكره وتلقاه مطعون

(١) ومما الحسن وعمر كذا في الارشاد ٢٢ وفي الاصل «فيه».

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفتى والده كر
يقي والشاعر يقول :

وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^{(٣٨) (٣٩)}

ولو قال « ويبقى الحديث والايثار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار
تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والايثار تُروى على ان عضد الدولة
أبقى عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه
لو ان المتأني أنساه لاليا

ووجدت رواية أخرى ^(٤٠) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق
له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الاقراج عنه
ثم شغلت عضد الدولة عفته عن النظر في أمره واظهر أكل الرضاء عليه
بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٤١) بن منصور صاحب خراسان
رسول يكتي بأبي التائب فخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه
وأكرم غاية الاكرام

وفيهما أخرج معه أبو التائب نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو
عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسلم الى أبي التائب ^(٤٢) يذكره بما يستمد ويورده
من جلها المتاب على غفر الدولة وقبوس وابواثما وانه : ان كان الوفاء
بالمعاهدة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها ^(٤٣) يدا بيد الى مؤيد

(١) بهبه بيت أبي التائية وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس ويحطو القدر
(٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارسلنا ٣٣٨ (٣) وفي
الاصل : روح . (٤) في هذه الجهة اضطراب كثير (٥) له تلويحا

(٣) الدولة ليعجل اليكم مال الموافقة سائقا وآخا على العادة فان أردتم استئناف الصلح بيننا وهتد ما تقدم وان تحصلوا ايواء الملق وقابوس (يعني بالملق غرة الدولة) عرضا عن المال بناكم اياها باليمن الذي استرخصتموها به فبين على امر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (٤) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتي (٥) بأن الرجل أحد أصحابنا وأنه جان علينا مستحق للقوة وانكم شافون في بابيه ومعلوم ان الصلح مقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرها من قومس (٦) بدمانان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما ... ثم انا قول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سنجور وقد شفعنا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولنا من يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا الملق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم وينها حيث شاء (٧) من أرض الله قبلنا وان سألم ان نرضى بمقامهما عنكم رضينا على ان يفضدا الى بخارا ويغض عنهما أصحابها وان لم يفضوا عنهم فاهم سيفضون من ذات أنفسهم . وان سألم ان تؤمنهما ليعودا الى جلتا هدرنا ما تقدم من الموافقة ولستقبل الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن قفل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما فعله منهم تيرغا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بينا بمقامهما

(١) هو حكام الدولة كاش صاحب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور ولهاجم التاريخ البجلي (٣) في الاصل : قومس

عندكم فانتا نسمح لكم بهذين القبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه
مناسأقا فاه سينهب لىكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم أن تطوها
أكثر من ذلك فان أحسنت اليهما خسرتموهما والمال جيما ولم تحصلوا
منهما على طائل وان لم تحسوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا اليها بلا منة لكم
علينا في باهما وتكون مفارقتهما لىكم على ما يليق بهما الى حيث يرى
بهما جدتها النار اليه

وقد كنا قول لقابوس « لا تقبل الماق ولا تؤوه قد سمعت ما كان
من أبي قتب ابن حمدان حين قبل ^(١) » بختيار الشقى ورأيت عاقبتهما فان كان
محمودا فسترى مغبة فعلك وسيرى الماق مغبة فعله « ورأيت فيها ما يليق بهما
وقه الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح
بنيسابور فليخرج الى بخارا لعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه
وبمحضر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والغزاة . وأمائل
إلى بلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله
فيه وعمه واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الامائل
وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى
تجديده بخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن إناذ أبي غناتم ^(٢) وقال له : ان القوم
قد غدروا وانكثروا العهد ورفضوا الود ولم يبق يد ايواء نغر الدولة وقابوس
هواة وقد سبق مهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد
الداخل . فا زال أبو غناتم يراجعه ويمرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

على بذل المواقفة حتى أئذله في الخروج على ما تقدم^(١) ذكره ابتلاء للملوك
 فلما قصه ابن سبجور وتكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك
 أنه كان رجلاً قد حنكته التجارب وهذبه الأيام ورأي الدولة الدبلوماسية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سرى النار في الحشيم فكان يرفع الخرق
 ويستمد الرق^(٢) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداينة والصنو
 إلى غيرهم وسعى بفساد ذات اليمين وانغمار حتى آل الأمر إلى إزالة نفسه
 عن مستقرها . وأخبرنا من تلق به عن صدر عظيم في زماننا هذا أنه قال
 وضربه مثلاً في غرض له : أن ابن سبجور كان كالسيد لبلاد سامان يولوي
 حوراتهم وينطي جناتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها وعارسها وأنفذوا يتسبون منه مالا ويتجنون عليه أمراً وأفضالا
 فقال في الجواب : أظنوا أن مثلي معكم مثل سبتز من جرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلاً على الباب^(٣) فانكم إن رفضتموه بانت آثار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الأمر كما زعم ونمود إلى سياقة التاريخ^(٤)

(١) لعله الرق (٢) زاد صاحب تاريخ الإسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السج
 القصة التي على زبزب عند الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع حية عند الدولة
 المفرطة وكونه شديد للمقاومة على أقل جناية تكون وقلبت الأرض على ساوقه فلم يوقف
 له على خبر وقال أن صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز الميمني من قبل
 هذا قد بعث رسولا إلى عضد الدولة وكتباً أوله : من عبد الله تبار العزيز بالله أمير المؤمنين
 إلى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك قل أمير المؤمنين محمد إليك
 الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
 الاستئذان مع ما بسر إليه الرسول عتبة بن الوليد فبعت مع الرسول رسولا له وكتباً فيه
 مودة وتلاوات مجمة .

وفي ربيع الأول وقع حريق بالكرخ من حد دوي القرامطيس إلى بعض البرازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الخالجب وقراتكين مددا لمؤيد الدولة ضد ورود غر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع غر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصل بها أقام قابوس ومضى غر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المونة وأقام عنده الى ان جرد منه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أيما كانت بينهم سجالا ثم وقع ائتلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع غر الدولة وقابوس الى نيسابور مقلولين

وفيهما خرج أبو القوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابناء من الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة تموت واستحكمت

وفيهما ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام تغاف

من الجانبين وآتى على الاساكفة والمندان واحترق فيه جماعة وبقي فيه أسبوا وفيها قد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطابع وخضع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأخذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فأخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي بجواب الرسالة فإدومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأخذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستقى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بتقوور الكانكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(١) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دعاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت غرشة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية أخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وتكليب سموا أبي صالح السديد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة المعاة الذين أموتوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بغيره . وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سقى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركوس والدمستق بما أرضاهما به وضمن ملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر الماجل فربذل لتعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحصل لما كان صبره وانه لا يخافه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوّل بخراج ماضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع طاحل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليه ووجدنه حدث السن ممجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدية لاحوال منها انه يستغنى عنه في الماجل فتطل سوقيه ^(٢) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم ذولا فمن بوائقه ، والثالثة ما يرجوه ويشتهيه لنفسه الا انه أظهر

جيلا وقبل الهدنة وشكر عليها.

ثم سألني عما وردت فيه فذكرت جلته وواقفه ابن تونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال: لو تم للرؤساء ان نخطي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يتلطف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وينال الاموال. قلت: اذا كان اللفظ والرفق من وراء قوة وقدره فهو دليل الفضل ويجب تقيمه بالقبول. قال: أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يذلان لنا خراجها ويسألان القرب عنها وأما الحصون فلها أخذت في زمان عمي فقور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان ملك غير هذا والا فلا تب تسك بطول الطريق. قلت: ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فلت وان كنت قتله من لقاء تسك فيجوز ان يسمع الملك فلا يوسع جوابه وأعود بحجة. فأخذني في السير.

صرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(١٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار فقور البكانكلي الذي وصل الآن ممي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استنديت فدخلت الى البركوس فقال: قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما قوله فاذا كر ما عندك. فخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال: أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباتلاني) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أبي تلبي الماضي والمستأف ورضي بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولاي بما شرطنا وفصل ما أردنا وطلبنا ان يخطه ملك بتمام الهدنة. قلت: ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . قال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان يتخذ خطأ مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يرضيه هو . فاحتجت الى أن أطلب مجالا أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهة جيدة اقتضت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾

قلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط ^(١٨) وأخذ نسخته بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ قال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرف .

فاستمدني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك قلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عنده لك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذلك قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أخذ هذا ليأخذ خط الملك وخاتمه بذلك . قلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . قال : لو كان ورد في عسكره وقد ^(١٩) أخذتمونا كلنا أسرى ما زاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

قلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تلب (وأقل تابع لعصدة الدولة أكبر منه) ماون ورداً فأهلك ملك الروم سبع سنين فكيف لو أمدته عصدة الدولة بمساكره ! وهو اليوم وإن كان أسيراً في أيدينا فإنا لم نفعل به ما فعلون أنتم بأسراكم من المثلة وكونه بالخضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بعدافتنا إياه أو يأس^(١) منا فيستوحش ويغضب والآآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن الـ ما شاهده بالخضرة من النزوال والجل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجع منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق إليه فان أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والافانصرف . قلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم قلت : قال : ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام حضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري قال : يا هذا قد جئت بأمر منك لانه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام المصيان وتريد حصونا آخر وبلاذا أخذها الملوك من قبلي فان رضيت بما تقرر أولا والا فامض بسلام . قلت : اما محمد بن الطيب فما تقرر شيئا وأما الشرط الذي قد ورد منه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن تقرر علينا أمراً فان الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير التنازعة ولا تندي ما يحصل منها . قال البركوس : هذا رجل ذو جدل ونحوه للاتوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف الى صاحبه . وقام فانصرف .

فلستحائي البركوس بمدان تكملت مدة قتلى شهزين في
القسطنطينية وأحضر القربلاط والد القمستق وهو مكحول وعدا من
البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد
والدة أبي تلب وهو يؤدي الخراج اليها قلت : أنا أدع لكم ^(١) خراج
سمند ^(٢) قالوا : ما معنى هذا ؟ قلت : إنما تذكر الاطراف في الشرط
لتطوا ان ما وراءها داخل في المدة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد
بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط :
ان حل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حيثذ انك مبطل في قولك وانه
يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتلوا على كلبه كليب حميه حتى
يسلمكم شيئا تحملونه حبة ؟ فلما تغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرف
ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت
كلهم غير الاول قوة وتحكماً فقالوا : هذا خراج حلب قد أحضر وصاحبها
فمسألنا أن نشارطه على حران وسروج ومعاونه عليكم وعلى نيركم . قلت .
أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان ضد الدولة ظن انكم
لا تستجيزون ما قد قلمتموه فلم يغذ عسكرياً بجمع عسكريكم وأما ما تحكونه
عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح
والهوة فيها هي قائمة لمضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت :
لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحباً . ^(٣) قلت : الساعة . وأقبلت
بوجهي نحوه لتوديعه . (رأيي سديد رأي ابن شهرام في تلك الحال)
قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركوس والقربلاط وجماعة معهم

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا تبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مدارة ملك
الروم والرفق به قلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يماون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصى عليك
وتعلم أنك ان أرضيته وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفا من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا بما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أنت كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد قتل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنة ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
خطابي وبان في ^(٣) وجهه الامتناس من علي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرف .

وكان المشرف على الخصيص بملك الروم (وهو القدي يوقع عنه بالجرة
ولا يفضى أمر دونه) فتعور الكانكلي القدي وصل معي رسولا فسأله
أن ينصرف معي قتل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصيص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت: أريد أن تتحمل عني رسالة الى ملك الروم قد
طلعت مقامي وترفضي آخر ما عنده فإن فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامي .
ولا طقت هذا الكانكلي بشيء حمله اليه ووعدته عن عضد الدولة بمجمل
وكان مضمون رسالتي : انه يجب عليك أولا أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تتق بن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبي تغلب

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
 عاون عليك أيها الملك ؟ واني ^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
 بينك وبين أوحده الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
 يجربه وأنت قد جربت سبع سنين عند عميان من ^(٢) عصى عليك للملك
 وملكك لا يبقى قسك ^(٣) الروم فايالون هذا ان لم تحرك هو بنفسه . وقد
 نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وإثاره لك فتأمل خطابي وأعمل
 بمد ذلك برأيك . فساد فقور . وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت
 ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة ويروى بصورة من قد خلعهم وأهلكهم
 ولكن سأعم الامر وافضل ما يمكن فعله .

ومن الاضاق الحميد ابن البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
 ورددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متوالية
 وتولى خطابي بنفسه وساعدني الكانسكلي بنضا للبركموس ومنافسة له الى
 ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بمد مراجعات جرت
 لخراج حلب فانه ما أجاب اليه . فلما ضايقته فيه وقلت : هذا كله بنسب
 حلب لا يتم . قال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخلى عن بلد نأخذ
 خراجها الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي ^(٤) . وهولاء فاني
 أعلم انه فاضل وإذا عرف الحق لم يعدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .
 وقال لي سرا من كل احد : قل له : واقه اني لست براضك ولكني أريد
 حبق فيه فان أردتم أن نعمل اليكم الخراج عن حلب أو أركه لسيكم تأخذونه
 على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذكتموه على لسان ابن تونس

(إشارة الى تسليم ورد) . قلت : ما سمعت هذا ولا حضرة . واني أستبعد
فله . فتبكر على وقال : دع التطويل فإني شيء تراخيني فيه وأسر أن
تكتب جوابات فكنت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت أن يمرض من المفادير في موت من قد طلبوا تسليمه
ما يمرض مثله فتخرج من الجميع بغير منية وتحصل المدة من بلدنا الى
دون القرات . وبلد باد بغير طلب قلت : أنتم تعلمون أني عبد مملوك ولست
مالكاً وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك منه واتفق شرطه
الآن في أمر طلب قد حلفت لك اني ما ^(١) سغه بالحضرة . فلذلك
أيها الملك في أمر قد وقع لي أنه ضواب : قال : ما هو ؟ قلت : تكتب
كتاباً بالمدة بيتنا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد
ولا تذكر فيه حديث من قد التفت تسليمه ولا غيره . ونحلف بدينك
وتوقع فيه خطك ونحنته بخاتك . بحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى
الحضرة فإن رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكذب أنت شرطاً . قلت :
ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قل : ان ذكرت في خطك
تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرسم لي . قل : فاني أكتب
شرطين أحدهما عما قطع القرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على
الشرط فإن اختار مولاي ما قطع القرات على اباد ورد كان اليه وان
اختار الآخر فل ما يختاره . قلت ^(٢) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء
من هذا . قال : فكتب أنت أيضاً ما أعطي خطاً بغير خط آخذه . قلت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فإذا رضى عضد الدولة بما أقوله
كتبته بحضرته ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتب الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٧٧)
لا تجمل رسولك مثل فيج وواقه على ما تحب ان يفعله بعد ما تقرر مي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يحضيه . فقال : قد فلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركوس من داره لما برى وقامت قيامته لاحوال منها اقتراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بشير حضوره ومنها أمر حلب
وجص وما ضمنه له كليب

﴿ كلام ملك الروم استمال به قلب البركوس ﴾

قل له على ما حدثني به بعض خواصهم : يا بركوس ما مئى أحد يشفق
على ملك ولا من يحل منى عمك لانك منى بأذى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يالون من كان ملكا كنت أنا أو فيرى ويجب ان
تحفظ قسبي وفسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تقى به ولا برأيه لنا
قد حلت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(٧٨) من اخبار النش للكننا
وغيث نيانهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للدمستق اليكم جاء الى الملك فاصحا وعرفه انه ^(٧٩) أخذ اليكم يطلب
منكم اعانه على المصيان . قبل البركوس ^(٨٠) هذا اتقول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وانداطه مئى غير الاول الا انه لم تكن
تحتى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب مئى هذا الكانكلى رسولا

(١) وفي الاصل : آيه (٢) وفي الاصل : بركوس

بعد استطاع لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في قتله فآزره
وساعده البركوس طيه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك
فلما ان تيسر أو أسير . وجد في الأمر حتى ظننت أنه فعل ذلك ابتغاء
لإياديه وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكتب معان من ألقاظ ابن شهرام . وعضد الدولة طليل والناس
منه معجبون فأمر بشرح ما جرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة
التي توفي فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور
عجل من صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلت الهدايا منه وتم معه
ما ورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدية التي قررهما ابن شهرام على اتعام
مباينها والقائه مراسيها والشرط الآخر بما قررهما مع تقفوره^(١)
﴿ ذكر ما قرر في أمره وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات قرر آخرها على ان يقيم تقفوره وينفذ صاحباه مع رسول
من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخيه ورد وابنه والامان
والتوثيق لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما
المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدمما حيثنذ على ملك الروم مع تقفوره ويكون
ورده مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما
يعملان به من الخيل في الوفاء بالمهد المبذول لهما اتبما حيثنذ وردا في السنة
الثالثة بعد أخذ التوثيق لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان
يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حصص وحلب الى ملك الروم من مال
العارقة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزائن صمصام
الدولة فان دافع ابن حمدان حيثنذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك ثلثا

يتكلف صمصام الدولة ^(١٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلد بلا على ما كان عليه من اللامعة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يماون باداً ولا يهجره ان التجأ الى الروم . وأغذ الشرطان جيماً وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسياً في ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كنه رقايع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا وأما باللهر غرا بصرفه رويدك اني بزمان أخو خبر

وباشامتا مهلافكم ذى شمانة تكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سمدان عليها قال لحاجبه : امض وسله بها . فقبل وقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول لها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفاً من سيرة عضد الدولة ونورده هنا عن ذكر خاتمة أيامه فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(١١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكاً كامل العقل شامل الفضل حسن السيلة كثير الاصابة قليل اللسطة شديد الحمية بيد الهمة بأقرب الرأي صائب التدبير عجا للفضائل عجباً للرفائل بأذلاً في مواطن الظلم كأن لا سخاء بعده ماناً في أما كن الحرم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخلق . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسع ملكين

(فلما أفضاه في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه)

فانه كان يا كر دخول الخلم فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشي فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بحضرة ويضع دوائه بين يديه ثم يؤذن لأبي القاسم الطاهر بن عبيد الله وزيره ومن ظم مقامه بعده ^(١٣) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدّم به اليه فيغيره بذلك ثم يذكر له ما عرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يستدعيه فيه ويضع مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن حمارة وأبي عبد الله ابن سمدان عارضى الجيش ذاك للديم وهذا للأرك والاعراب والاكراد . فاذا رجع الرجل النهار سأل عن ورود الثوب المترددة بالكتب ولما وقت سلوم تصل فيه وتراعى من ساحات النهار فان اتفق ان تأخر قامت القيامة ووقع البحث عن المأزق العائق فان كان يماثي ظاهر فيه صدر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من قصير التويين أزيل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه ونمضي . فتوقف بصدور ما أكل وتأخرت التوبة ذلك الذي ضرب الطراد والمربون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان الثوب كانت تفصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتين بأكبر المواك والمشموم من نواحي فارس وخوزستان فحصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الخواشي حمل في التوبة ^(١٤) من همدان في كتابة دناير يسيرة الى منزله وقد كان عاتقهم جارية بذلك قدصرت من أولها وعرف بعض الدولة الخبير فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر للخراشي

أخذ القناير قلمه بقطع يده.

فإذا وصلت النوبة كان فض ختمها وفتح خراطها واخراج الكتب منها بخضرته وأخذ منها ما كان الى جلسته وبخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على أربابه. ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فإذا تكامل وعرفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يقع به تحت وأخرج منها ما يأمر بإخراجه ليوافق عليه للطبر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يلقى فيها ما يمرض له. ثم يسأل عن الطعام عند فراقه من ذلك فإذا حضر الوقت الذي رسمه بالاكمل فيه استدعاء فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يشله عن شيء من متاع الاغذية ومضارها ثم يسفل يده وينام فإذا أقبه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فيجلس وحضر الندماء والمهون.

ووافق أبو القاسم عبد العزيز قعد^(٦٤) بخضرته على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أنجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو قص منها ثم تصليح وتخم وتجميل في انكدارها وتجميل الى ديوان البريد قصدي وقفا. ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع التناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب مرفعه من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه.

وإذا كان يوم موكب برز الاولياء ولتهم يشرب وتأنس تسلوها هية

ووقر وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وقرق الناس عند اتصاف الثلار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى جين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطالها واقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجده قد ^(١) تضاعف فشق عليه تلافى ما مضى . ثم دعاه الشنف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى النمل قد استمر فاحضر شكر الخادم وقدم اليه بأخذ الجارية وتريقها فغذاها شكر وراعى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثاً في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد صبتنا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد واثقه ثبت في أمرها خوفاً من ندمك على فعلها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخلوته بها والاقطاع اليها وعاد النمل الى حاله السالفة فلستدعي شكراً وأمره بتريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهرتها ترك الدنيا وافساد سياستها . فترقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستغاضة قد سمعناها مختلفة النسبة الى عدة ملوك واثقة أعلم بالصحيح ^(٢)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لولاظله كان سفا كالدماء حتى ان جيرة شغل قلبه بيه اليها قامر بتريقها . والحكاية موجودة في الصغري أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزانين
والمطابخ والاعطامات ^(٣٧) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور
المالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنح أحدا مما يستحقه
فلما ما ذكر في أمر تدبيره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقه في أوقاتها
متبعة في نصراتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل النباه
يضرب في كل يوم ويحضر من يقضي اليه الدعوة من القواد ومنه أصحابه
بأحسن رتبة قبض ماله والزيادات في الاصول عظيمة على السوم الا عند
الفتوح وما تدعو السيلة اليه من أسئلة للقلوب . قيل ان طغان الحاجب
(وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض
الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه
خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا نحن ما استزدتناه للسنين الكثيرة ولو
أجبتك الى مرادك على ما طلبتنا به لا فتح علينا باب لا يمكننا سده .
وحدث أبو الحسن ابن عمارة المروزي قال : ورد الى عضد الدولة فلان
الديلمي ^(٣٨) (وأسماه) من أبواب البيوتات المذكورة بديلان فأكرمه
وعظمه وخلق عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعائهما من
أقارب بالخرقة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آتاه مروءته وزية
وتجمله ما أكثر في عينه فاستعصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد
الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته
ما استحسنته وشاهدت عليه فرجة ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد
ان يتابع لي مثلاً . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تنصرونه أيدينا في هذا
الوقت . قال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة ففره ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العلوي
 قسه) وقال لي^(١) : نحضر فلانا القائد القتي دغا الديلمي الوازد من ديلمان .
 فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك
 بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان
 تفسد عسكرنا علينا وتعمل الدهرات وتظهر الزينة الآت قد تدبلك
 للخروج الى البلد الثلاثي فتأهب واخرج .^(٢) قال : قلنا أوردت عليه هذا
 القول قبل الارض وتصل وكاديموت وانصرف على عزم الخروج . ثم
 رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان قلنا حضر أمر ان يفرش له
 بساط منجرد ويطرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخففة وابس جبة رثة
 وعمامة شهباني^(٣) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل منه ساعة الى ان علم انه
 قد شاهد فرسه وثيابه وسأله عن حاله وخطبه خطاب موانس له : أراك
 يا فلان تتأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول : كيف يمنع ملك الدنيا بهذا . نعم
 ان الشرف والجمال بالاصول والأفعال والمواقف في التدبير والمجروب .
 والثياب الحسن والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وثاقه ان الرجل يدخل
 على وهو متعصب متعل فأنصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد
 مسترسل فاراه بصورة من له قس وهمة . ثم حادثه بعد ذلك ساعة
 وانصرف (قال) وعاد السكّاب فقال له بعد الدولة : أي شيء جرى بعد
 انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة . ولانا سألني عما كان واقفي
 على ابتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرتم . له قال : وضعا على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال التالي في لطائف الملوغ (١١٩) : قد جرى

الي الآن اسم الشاهباني على الثياب الرقيقة فلها كانت تجلب من مرو شاعبلان

صاحبها^(٣٩) وارتجع المركب ورده الى موضعه . فقبض عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواجه قال : كان بالقصر جماعة من التلمان تحمل
 اليهم مشاهيرهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقل لي : تقدم الى الخازن في بيت اللال بان يزن كذا وكذا
 ألف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى قيب التلمان
 بالقصر . قلت : السمع والطاعة . فأنيت ذلك وسألني عنه بعد أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان غاطيني بأفظظ خطاب قلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل للسادة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 العصية بما لا تعلم ما في فلك من النلط أكثر منها فيما استملكه من التريط
 ألا تعلم اما اذا أطلقنا هؤلاء التلمان الملم وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر ولمستهل الآخر حضروا عند عاوضهم
 فاذكروه فيمدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيبخذر اليهم ثم في الثالث قبسط
 في اقتضائه ومطالبته أسنهم قضيع المنة وتحصل الجرأة ونكون الى
 المسارة أقرب منا الى الرمح . ولعل عضد الدولة نظر^(٤٠) في هذا الوقت
 الى ما وجد في سيرة المنتصم رضوان الله عليه وهل يكر ليبي هائم ان
 يقتدى بأفروالم أو يهتدى بأفضالم وهم الاصدقون أقوالا والاكرمون
 أفضالا والاشرفون أنسابا جبال الملوم وبحار المعلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدينيا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الاسرة والمنابر الى
 مكالمهم ينتهي الكرم وبما أرم تحلى الظلم المنتصم بينهم المنتصم
 ﴿ خير مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جندا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكروا اليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للعمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من مبد ودعهم حاجتهم الى ان يمدوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب المال على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المتصم بنية النزو وقام يكتب جوابه وقال : انتهيت من الرشيد لكن لم يمدوا المال القدي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجتن وجه النزاة اليهم ^(٣١) ولا جطنهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون إلى المامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المتصم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفة عين حتى اجتمع المال كانه لم ييزح وسألوا المامل الاتصال عنهم الى المتصم وذكر صورتهم التي أحلت في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة فامر المتصم بالجواب وضم فل المامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجراً الجند بتأخير أعطيتهم عن أولان وجوبها ويحذره أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم ﴿ ونمود الى ذكر ما تختاره من كتاب التاريخ ^(٣٢) ﴾

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش ووجه صك يريد ان يفتيه فقال للكاتب : ائبته . فقال : أما مشغول بعمل استدعاه الملك وما أنا متفرغ لعمل صكك ^(٣٣) اليوم . فاخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاه في عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلي كذا وكذا فخرج الى

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرره بين يديك وتقدم بأن نجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب السامة ووكل به من التقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى ديلان . فقلت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلامات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكم فيما يتعلق به اجلاله . وان أحد التائه نظم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرقع عن مثل هذا الفعل والدعوي عليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التائه انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال مروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكويه المدوي^(٢) في كل فصل
وتتابعت على جرائع ولم تحصل لي ما يغني بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وسبائة درهم اعتقني بها وأساء الى وقيدني وأدخل يده في

(١) وينسب هذه الحكاية لمرؤاه الشافعي (وترجمته في ارشاد الأريب ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبد الله بن خرداذبه انه حضر مجلس الأمن يوماً وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعاً فيها رقة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم ظاهراً
للأمن أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا كل طاعن وأنش اسحق
غرض يذى ومن غرسه انجب ولم يخفف لاصا عليه أحداً . ثم كتب الى اسحق رقة
فيها : من مؤدب مشفق الى حليف متأدب يابى من عز تواضع ومن قد رضى ومن
راعى أصف ومن راقب حذر وعاقبة الهالة غير محودة وللؤمن كش فطن والسلام .
وليراجع أيضاً قصة الأمن مع أحمد بن هشام في كتاب الحسين والسوى فيتهني في
جنب الحسن النظر في الظلم ص ٥٢٩

نيابتي فافت في حبسه سبعة أشهر . فأفس في اللوكل وعلم أن لا أتمكن من
المهرب مع القيد القوي في ساقى فكان يستخفى موضعى عند خلوى الباب
واتصاف النهار ويمضي الى منزله فيشتغل بشغله ويمود . وخلق صدى
فاتمى بي سوء الحال وشدة الفئوط الى أن اخترت الموت على الحياة
فخلت قمي في بعض الايام عند مضى البواب وخلوى الباب على ان خرجت
أمتى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن غلج بدرب الرباط
والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى
الميدان القوي تحت دار عضد الدولة والناس يرون في طريق فن منكر
لى يقول « عجوز وقد أفلت » ومن عارف بي قد علم انى هارب . فلما
وقفت في الميدان رأيت الستائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
وأنا لا أعلم وعلى ابن بشارة القراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
الى علي بن بشارة وأوى الى « أناسك وصرالى باب^(٧٤) البستان » . فصرت
اليه وخرج الى وقال : من أنت وما عمرك ؟ فصرحت له بحالى وظلامتى
من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلني وقال : ان
الملك كان واتما وقت عييتك وهو القوي رآك فاذا رأته قُتِل الارض بين
يديه وأكثر الدعاء له . فثبيت وأنا أحجل في القيد حتى قربت منه في
الموضع القوي شاهده أولاً فيه فتدخلتني من الحية والجزع ما لم أملك قمي
مه قبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
للى بن بشارة : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : ما لى لسان يلاوعنى على
القول لعظم ما قد تدخلتني من الرهبة والخوف . فقال : تكلم ولا تخف .
فقلت : ان أسفار قبض ضيقتي وطالبني بما لا قدرة لى عليه وحسنى في القيد

منذ سبعة أشهر . فاطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه
 انك جئتنا وشرحت حالك لنا وأنا أمرناك بالعود اليه . قلت : يا مولانا
 أخافه وجهات في قولي هذا . قال . لا تخف فاننا من وراءك وعد لتعرف
 ما ينتهي اليه أمرك . قبلت الأرض وخرجت أجراً قسي وأحجل في
 قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث
 الركاية والغلان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة
 مفرقة والدنيا قائمة على سابق . فلما رأني التلمان صاحوا « ها هوذا » وطاروا :
 أين مضيت ؟ قلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاولصني وشكوت اليه
 أسري فامرني بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع التلمان ذلك ذكروه
 لاسفار فحضرني وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق
 صدري وغلب يأسي صبري قصدت باب الملك فوجدته قائماً على الروشن
 وبين يديه الاستاذ علي بن بشارة فدعوت له وشكوت اليه حالي فاولصني
 وحدثته حديثي فامرني بالعود اليك قلت « أخاف ان أهود » قال « عد
 فاننا من وراءك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك
 القيد وأعطاني عملة وثوباً ومائة درهم وقال : انصرف مصاحباً . قلت :
 ضيق . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطلع مستأثفاً في عسكر
 خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فقصيت من فوري ذلك الى
 روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فبدأ خادماً من الروشن وأوصى الى
 ان « قدم الى الباب » فقدمت اليه وجاءني الخادم قال :^(٧٦) من أنت ؟ قلت :
 المحبوس الذي كان منذ ساعة بحضرة . ولانا . وتقدم الى بالود فدخل
 وخرج الى علي بن بشارة فادخلني ورأيت الملك جالساً على حبة البيت الذي

بناء على دجلة وغلخان وقوف بالقرب منه قبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فترحت له الجلال وأرسته الثياب والدرهم التي
 أعطانيها أسفار فاستدنى علي بن بشاره وأسر^١ اليه شيأ لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وستمئة درهم . قال : نحن تؤديها
 اليه منك ثبرا منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجبل القى عليك به .
 قبلت الارض ودعوت له وأخذ علي بن بشاره يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمئة درهم في كيس واستدنى أحد قباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أخذناها اليك لموض عمك على هذا الرجل فأبنتها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والقيب ممي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع القيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائما
 وقبل الارض ثلاث^٢ دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم وللقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدبير لطيف وتوصل جيل الآن
 رفع المدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اى
 اضلاره والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأيتاني زمانا من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جندا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصوله
 ويهاب كهيته ! وقتصر هامنا على اراد خبر واحد من أخباره التي ينتهى
 القول بنا^٣ الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

{ ذكر خبر في اقامة سياسة }

حكى ان غلاما خصباً بسكلوا أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على
 طرعة الطريق بنير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فأنفى
 شخصه وجاء أن يسكن غضبه ويفوقه أو يقتصر من عقوبته على السوط
 دون السيف. فاستدعى بسكلوا الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام
 ليقين السياسة فيه بدلا عنه (وسكلوا يومئذ صاحب الجيش ومعه جرة
 المعكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند
 جنبا) فلما ركب العرب وكان قصاراه البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه
 بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن
 يكون لهذه السياسة باطن بان تكون قد سبق للغلام جريئة يستحق بها
 القتل وأتبها بهذه الصنيرة التي يجري في مثلها التمزير فقتله عضد الدولة
 رحمه الله بالجزيرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للمامة انه قتله بصنيرة
 الظاهرة لهم اقتداء بخير وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله
 رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فتظلم أحد الرعية من بعض
 الجند فيما يلقب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى
 أن يموت الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا
 رجلا مصلوبا فحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(٧٩)
 للمعتضد اليه وقال له^(٨٠) عند خلو عجله : يا أمير المؤمنين قد كان التمزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون التميمي والحكاية موجودة في ارشاد الاديب
 ١ : ١٥٩ وفي كتب الاذكياء لابي الفرج بن الجوزي ص ٤٧ قصة بطيخ أخذه بعض
 ظفان جلال الدولة رواها من ترويع حلال الصابي

فيا جرى يقطع من غير صلب . قتل له : أنرف الرجل . قال : نعم . قال :
فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فنادى وقال :
قد وجدته حيا . قال المتضد : انما أمرت بلخراج غيره من المفسدين الذين
قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو القى رأيتوه مصلوبا
وظهر للعامة أن المصوب هو الجاني بالامس ايداعا للرعية في قلوبهم فما
تمديت حدود الله . ولقد وفق المتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن
حسن سياسة يضرب بها المثل ؟

وبنى أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أيامه قتل وتمدى
حدود الله التي أتت بها الشريعة فضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير
عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاه وعرض
عليه من في السجون وذكر له أحوالهم فأفتاه بما أمر الله تعالى به فأقام
الحدود فيهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان . ولك هذه الطريقة الحميدة
فمن ظفر به من المفسدين فما غنى من الزمان الا قليل حتى استقامت له
الاحوال فاقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخلوقين أن يحتاطوا
بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسوه
« بأير داد » مناه أمير العدل بمجلس المظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم
يرجع ذلك الأمير الى رأيه وكله وينفذ ما تأمر الشريعة في الجند والرعية .
وكل جند من عباد الله تعالى في امداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة
الأقرب فالأقرب ولم يذل بهيته الاصب فالاصب . نسب ^(٨١) الى احدى

خطئين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتلها غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولله سمح لاسفار وزيلو بهذا الفعل ان الخبر صحيح ^(١) لمداواة عاجلة لئلا فلها من بعد سياسة شاملة فلان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدح التلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجل (ونود الى سياقة الاخبار)

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في ^(٣) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يطرق على داري الشاططة ^(٤) الترك في سورة الفحول لاني من حواشي البختيارية وسأله اقاذه من يحرسها فاعذمني أحد الثقباء الاصغر وتقدمت عائدا والنتيب معي . فكان يعصى أكثر النهار في أشغاله فلهذا ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحملهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالاعتقال فأيسنا من دورنا ومضى ظلمي يطلبون النتيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ بحلته ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أخذني الملك لا حفظ هذه الدور من تعرض لها . فقال له : هذا كاذب من أصحاب يختار فأئني شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان بخدمة وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوافقه ما استتم النتيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ووري بكرسي كان جالسا عليه وقال للمائة : ارفضوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فما رأيت هبة أعظم من هبته .

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع ما قال فيها خبيد هلال في كتاب الوزراء ص ٢٨٨ .

(وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية^(٨٣))

فانه حتى البلاد من كل مقصد وحفظ الطرق من كل عاتق وهاب
المواضر والبراهدي
وكان منه في قتل داود بن مصعب العقيلي أمر بني عقيل ونسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

(ذكر مكيدة في قتل داود بن مصعب)

وكان من خبره أن ضد الدولة أخذ بأبي القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والسخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحمداية ووافقه على الفتك ان وجد غرفة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود: أما الطاعة
فأنا أؤمها وأما السخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقيم على أمره فيما بذله واستمع عنه . وعول ابن الباهلي على اختياره
ووافق فراشا كان معه على ذلك وطلب الثرة فوجدما عند رواح الجمال
والبقر والنم فان الصياح يكثر والرجال والنساء مشغولون بأهلهم ومواشيهم
وضمها الى^(٨٤) يوتهم وحبب ألبها فضل على فعل ما يريد فله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض المشايخ وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بسره) ووسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه وغمره
بينه واستصحب سكيناً ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فلربحت
الحلة بأصواتها وضوضاء الناس وحادته ساعة ثم غمز القراش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والقراش خلفه طالباً

للصحراء والبعد عن البيوت كأنه قاضى حاجة وقد أعد له وللقراش فرسين
فركبهما وسلوا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق
الموصل وتسقا الطريق الى برقيد ونزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا تبيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فلموا ان القمل له ومضى قوم من الفرسان يقيمون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فلخذ من كان معه من الهدايا قتلوا صبيرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يقام في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والمغفرة في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الحمصي قال : أخرجت الى هيت لتقرير
اوتاعها وارتماح الانبار على أبي الملاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زولريق المادان والمطالمة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألهم عن هذه الحال فلم يعرفوها فكُتبت بذلك وورد
الجواب بان يزيد في البحث فلم أزل أنصرف وأسأل كل واحد حق
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المادان
وهي مصعدة والتمس من بعض المادانيين قطعة من شلوة فآخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا السيِّب بن رافع وطالبناه
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبر الحسن

المحقق بـ وكان بيني وبين^(٨٦) السيد أنسة ومودة فاقسم على ان اطلعه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجا وغاب عنا يومين ورجع ومنه جماعة من أهل المطلوب وبني عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما يتنا وينهم الى أن تصحروا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أجتاسر على مكاتبة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وضده انه قد آرا آرا منه فداد الجواب اليه بانكر ما كان منه في قبول ما قبله من المال والطماع القوم في الرضاء عنهم وان الترض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لاخذنا من يحسن قويمك وتأديك . وكوتبت أنا بالثامن الاعرابي وأخذ السيد بتسليمه واطماعة واطماع بني عمه في الضم عن اذا سلموه فاصدت خطاب السيد والقوم في احضار الرجل فأحضروه . وسلموه فاصقلته وكتبت بمحصوله فرود الكتاب بأن أطلابه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خفق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب قتل ذلك . ثم راسل عضد الدولة السيد ووجوه بني عقيل بأه : متى لم يضمن أ كابر كم أصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٧) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكنا . فعلمهم الخوف على العبور الى الجباب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصفع هه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم التدر به بد تسليمه . قال الله تعالى : الآ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا . أن الله غفور رحيم . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل القدره عليه هو توبة فالتدر به بعد بذلك الاطماع في الخوف فخرج ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة أخذ أحملاً من الائمة الى مكة مع تجلر أو حجاج فلما انتهوا الى بعض الطريق عند بعض أحياء الرب خرج عليهم قوم منهم قطعوا عليهم قتل المأخوذ: هذه الاحمال لمضد الدولة الملك. فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة عضد الدولة وحكى ذلك. فتقدم بعمل شيء كثير من الخلاوات المسومة وأعاد المأخوذين وأصحابهم أئمة وجعل تلك الخلاوة المسومة في جلتها وقال: تمعدوا لقاء التوم فاذا وقعوا^(٨٧) عليكم قتلوا. ان هذه الائمة والخلاوات أخذها عضد الدولة لقرءاء مكة فاذا أخذوا الاحمال فمردوا لو تمسكهم. قتلوا ذلك وصادفوا التوم فاخذوا ما معهم وأكلوا من تلك الخلاوات فهلكوا^(٨٨)

فان كان هذا الخبر صحيحاً فإنه كيد يأباه كل ذى دين ويأنف منه كل سلطان مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزاً وضعفاً في الانتقام. وفيه تقرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالي من ضيف برى الساحة قال الله تعالى: ولا ترز وازرة وزر أخرى. واستغنى رجل ابن عباس رضوان الله عليه في قتل أولاد الشركين قال: ان عنت منهم ما علمه الخضر عليه السلام من الغلام الذى قتله فاقطعهم انجبالاً للحبة عليه بأنه لا يجوز له قتل من لم يبلغ الحلم منهم.

(١) وروى هذه الحكاية في كتاب الاذكار ص ٤١، رواية عن ترميز محمد بن

ومن غريب مكائده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القاص
والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم^(١) فانه انتهى اليه ان قوما
منهم يومهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك
مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(٢) منع عسكرا كثيرا فلما أيس من الوصول
اليها بالقوة عمل الفكر في الحيلة وراسلهم : بانى لا أنصرف عنكم الا بافاوة .
فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت
كلبا . فبان عليهم ذلك فآخذ من عدد يومهم فأخذ منهم كلابا بسدها . ومن
شأن الكلب ان ياذ بصاحبه ويعص له وحوله ويحتمك به ويألف يته
حتى انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مريضه . فأمر بان يشد في
أضامها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في
النفط ويحلى سبيلها ويقبها المسكر فقلعوا ذلك وأسروا الكلاب عدواً
وأحسن القوم بركوب المسكر فقوم في المضيق وطالب كل كلب صاحبه
لائذا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا
عن الطريق والكلاب تتبعهم وتمدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم .
وهجمت الكلاب على البيوت غلا أهلها وأسرع المسكر وراهم ووضعوا
السيف فيهم ولستأصلوا شأقهم .

فأما ما أقامه من المية وأودعه^(٣) صدور الرعية من الرجة فانه كان قد منع
كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المونة أو
مرتبطا في جملة الرجالة المرتزقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وأثم
جناية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يعد اليه يده فن ضل ذلك

أخذ وعوقب وجلس واقرم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لاذكر في درب ابنان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدي^(١) اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الحرب رجل شيرازي رث البرية يذهب في أمره منذهب للتطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينا هوى بعض الايلم قاعد مع والدي على باب دارنا ومنا رجل يعرف بان مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بانع رمان قدماء ابن مواتة وسامه^٢ وجرى بينهما مارفع له ابن مواتة يده قلمه . فقبض الرجل الشيرازي يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى^(٣) حكم السيلسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدي على الشيرازي يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهدته من الحال : قد وهبت وساعت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدي : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لي ذنب أهلك به وتقطع معيشتي وأنا أرزق رزقا سلطانيا على قل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدي وابن مواتة يده بغلي عنه وقال : قد دخلت معكم في خطر أسأل الله تظلي السلامة منه . وصرنا بسد ذلك تخافه وزهيه . وكان معلوم الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين في مكاتبهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار^٤

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابي وحفيده هو هلال بن الحسن بن

ابراهيم الصابي وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بإقامة هيئة عظيمة بين رعية بيده ﴾

﴿ خبر الحلاوى ^(١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة المائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ حلّاي في زقاق التناويل بعصر فدفع إليه درهماً تاجياً ليتابع به شيئاً مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشمته وشمّ الآخر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الحلاوى حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوى الموصلى : بينما أنا في منزلى في بعض الليالي إذ طارق بابى قيب ومعه نقّاط فجرت منه وخرجت إليه . قال لى : ابن عمّان يستدعيك . فضيت . له إليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشاً من دار عضد الدولة . قال لى : ان مولانا سأل عن صانع خاتق فوصفت له ورسم اتخاذه إلى الدار فصرع هذا القراش إليها . قلت السمع والطاعة . فزلنا سارية من ساريات التوبة كانت مقعّة في الشريعة وانحدروا وصعدنا إلى الدار فوقفتي في الصحن ودخل ثم خرج فدخلنى إلى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء وإذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأيته قبلت الأرض مراراً فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس طيبك وما دعوتك إلا الخير . ^(٢) قبلت الأرض ثم قال : قد احتجنا إلى استخدامك في أمر تنفذ فيه إلى الموصل وتقدمنا بإطلاق نفقة لك تحقّقها لبيالك فنفقنا من أبى الثناء (بنى شكرا) قلت : السمع والطاعة . قال : انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة إلى أملاكك ولا تمرض أنت لاخذ شيء منها فإياك في طريقك حاجة إليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين ديناراً وانصرفت بها إلى أملى وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستعيني فصرت معه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين العشاء والتمه فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نسطك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وسل عن منير
 الملمم الايمن فانه يكون هناك يبيع القراخ المسمنة وهو معروف
 فاذا رأيته قل له « صديقك يقرئك السلام » فيقوم من موضعه ويمشي
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك واللبس الثياب
 التي يلبسها اليك واخذ منه ما يريد لنفسك واقصد بمد ذلك زقاق التاديل
 فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كذا ويسرف بكذا فاسئل عنه لتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنيعة^(٣٢) ومعرفتك بأمر الخلاء
 وتوصل الى أن تسلم عنده من يومك والزمه وخفف مؤثنتك عليه
 وإن دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفت الناس واشتهر عنك جودة الصنة فاستأجر بزاء دكانه دكانا وابتم
 ما يريده من آلة ومتاع واستدع عن ذلك من منير الملمم فان زبون الخلاوي
 سيعدل اليك ويقف أمره ويسلك الشركة فاذا ألبسها فأجبه اليها وشكره
 وأثم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
 وصفا عنده وعظم الكسب بها في عينه واجته على الخروج اليها وعنده
 المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهلك وولده قل له « مي دناير وأنا
 أفضها اليك لتجعلها قفقه لم مدة غيبتك عنهم » واعلم انك تحمل ذلك انكرا
 لصحبته وأنه اذا حصل بغداد أنزلت دارك وجعلت في دكانك وأعطيت قسما
 وافرآ من الربح مما تجر فيه من مالك فان أحب بمد ما يشاهده المقام أقام
 وإن آثر العود الى مصر زدته من طريق العراق ما يعود به الى أهله وأجهد

في حمله منك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحط^(١) بحسن العاقبة فيها وتناول من خير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في حودك . فلما سمعت ذلك كله قلت : السهم والطاعة وأرجو أن يوفقني الله لما أهلت له . فآخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي والبت مبطة ودفعت الى عتروني دينارا وقال : هذه هقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسلمني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله^(٢) الى حيث وقفت عليه . فآخذ الاعرابي يدي وزلنا فجلسنا في سارية من سهاريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازلنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة خطى القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصولك . قلت : العلامة ان مولانا قال لي : اذا عدت نخذ على طريق الموصل ، ولا واقه ماسألوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الايض فسلمت عليه وقتل له^(٣) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله وزرع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافا من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(٤) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كانه حاضر منا ومازلت أرقق بالجلادى وأعده وأنتيه حتى أجاب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته وزعت الثياب التي أعطانيها ولبست المبطة التي وصلت بها وأخذت هقة وتوجهت

(١) في الأصل : وواحه (٢) له : وجرى الامر مع من وصهم عضد الدولة

أنا والشيخ الحلاوي مى ومازلنا ننقل من مكان الى مكان حتى وصلنا
 الموصل وأطربى بها فزلنا عند بعضهم . واستأجرنا فى كورة ^(١) البريد
 ومازلنا ننقل الى أن وصلنا الى بنداى وانحدنا الى منزلى والشيخ مى
 ليجدد الوضوء ونصلى ونسبح . فإما استقرت حتى حضر قيب من الدار
 يستأجنى ومن مى فجيت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب
 يخبرنا فبادرت ومى الشيخ وعبرنا الى الدار وجلسنا فى موضع منها الى
 ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ مى وقد طاربه وعظم
 رحمه وهو يحسب الله على وأنا أسكن منه وقد تدلخني له الرحمة
 الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر فزعت ما كان على من الثياب وأنا
 أراها قد أخذت ^(٢) وحلت الى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التى زرعتها عند
 خروجي ومثلت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الامر ؟ قلت : كما
 مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال :
 لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وجسمها السفر عن منزلك
 بالفضل من قولك وفطك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال :
 يا هذا هيك رددت الدم الذى من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب
 الذى وقف بك . فما بالك شتمته وشتت الذى أمر بضربه ؟ ولولا أن فى
 تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوكل ومادته
 منك بعض الانم واليوم لامرنا بتقويك لكاهب جنابك لمن
 خلقك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نفقة لك ردك الى بلدك فلا تملود
 مثل ما كان منك وتحدث فى بلدك بصفتناحك وعن جرمك ومبتنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجب به وخرجنا وأعطاني شكر عشرين ديناراً وقال: أصر فيها في فقتك. وأعطى الشيخ دنانير وحمله الى منزله وأكرمه واستأجرت له ماركبه في بعض القوافل الى الموصل^(١). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بمجديته وشاع ذلك هناك فكان التريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر الحذر. فتمسك الناس من ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوي: كانت في البلطة التي لبستها ملطحات وما علمت بها الا بعد عودي.

وأما ذكر مرافقاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعاً فانه كان لا يبول في الامور الا على ذوى الكفاليات ولا يقضى فيمن لا غناه عنده حقوق ذوى الشفاعات ولا يحمل لمن حرة من ذوى الناصب ولا لاحد من الاغراب والاباعد مساعداً في الجنس المتوض الى كل فرقة منهم ويجري الامر في ذلك على احسن نظام ويزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(٢) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومعلم لابن زهير أسفل^(٣) ابن كردويه ومختصاً به. وقال أبو العباس لابن عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٤) أبي يعلى ابني لما تمكده من أخلافه وقد أحييت أن تقبل شهادته وشرعت في أخذ الطلوط بتركه وهذا أمر هو في يدك فلان ساعدتني عليه متى وإن وقعت فما يفت الا بك. فقال له: والله لا تركت ممكناً. فقال أبو العباس: القائد [أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وإن خاطب عضد

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن نجل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي طيك ولي حاجة فيها غيام جلعي في البلد قد جعلتها عمرة أملي فيك . قال لي : ما هي ؟ قلت : أبو العباس يريد أن قبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل . وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريد على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فخله في ذلك رسالة استوفاهما فضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر ؟ ^(١) قال أبو عمر : فاستدعاني أ - فإمر حتى سمعت الجواب . قلت : يا صاحب الجيش والله ما قبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسئلتك مع علمه بموضي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . قال : ما جرت لي عادة بماودة ولكني أعاوده بعد أيام . ووضعت على ذلك مديدة فأعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فبادر مثل الجواب الاول . فأظهرت الهجوم والانيكنار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم وفتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاء والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل تهوي ومتى وقف انكسر جلعي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ إنما يتلقى بك الخطاب على زيادة قائد أو تمويده خلاصة

قل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاة ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فلو اذ ذلك بشير امر ولا شفاعة شافع اليهم والينا واذا آفت عنر نفسك عند من سألك بمثل ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفل بهذا الجواب وحدث أبا عمر به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يلى الى أن توفي عضد الدولة

وأما ما ذكر من صدقاته ومبراته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة ويكتب الى المال في النواحي بتسليمه الى قضائها ووجوه أهلها ليصرفوه الى ذوى الحاجة والسكنة قال أبو نصر خورشاذة : أعطاني عضد الدولة في بعض الايام توقيما على أنه ثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك وقرعته بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب ويخرج من الخزانة ثلاثون بكرة للصدقة ، فردده وقلت : يا مولانا المال ثلاثون الف درهم والتوقيع ثلاثون بكرة^(١٠٢) قال أرنيه . فقل : لن أعود فيها فلأخرجها . فأخرجها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوهد في كثير من تنا كيره وما كان يوقمه في تقويمه ونذرنا للامر القلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة ، في مواضع كثيرة فكان لا يهتم بعمم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في السرور فلكماله واما في المم فلزواله وذلك مبنى على جبل اعتقاد وخسنيين وصحة ايمان واطرار بالمعاد

وكان يطلق للكتاب والمال المتعطلين اذا شكوا أحوالهم وقصروهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استئصالهم واستخدامهم . وكان المستخدمون يتسلقون من أبي يلى سليمان بن الحسن الناظر في الثمور والامنة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به منه الثمر وما يجري مجراه بفضل في غمه فيرغب الطالب في الاخذ للعاجلة والاتساع بالسلف ويرغب السلف في الاسلاف للزيادة في الاتمان والقناعة مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى التصرفين والتمطين من هذه الاسلاف مال جزيل كثير . وبازاء ذلك من احتياطه ما ^(١٠٢) ذكره أبو نصر خوارشاذة قال : حضر فيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء سقلاطون يجلس فيه للتمتع فقال لي : احضر من الخزانة ثوباً يصلح للقباء . فضيت فاخترت منها ثوباً حسناً مستملاً بجمته به فلما وضمت بين يديه تأمله وأخذه ورماني به وقال : ليس من هذا طليت . فظننت انه قد استرذله وأراد ما هو أرفع منه فدنت وأخرجت من بابه أخرى ما هو أجود منه فاحضرته فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعمى القلب ليس من هذا . فبقيت متحيرة لا أدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بدار : مالي أراك ضيق الصدر وقد أخذت توين ورددتها . فرقت الصورة فضحك وقال لو أعطيتي لكعيتك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سقلاط فيه ثياب سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنائير وأخذ ثوباً واحداً منها غير كه ^(١٠٣) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرصيه . فاخذه وحمله فلما وضته بحضرتها وشاهده وأدخل يده فيه وقلبه قل : هذا جيد . تتقدم بقطعه واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجهه لبيض الدلم ^(١٠٤)

فلما عتبه للعلوم وتقرّب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفى اكرام
وينم عليهم أبناء انهم وقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويواضعهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع التفاضل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاما وجنى له من كل ثمرة أحلاما . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائحة في أجناس العلوم المتفرقة فيها كتاب الحجة في القرائن السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جلالة قدره واشتهل ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جنته
في قوة عبارة وجودة صنعة ^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر البدي ^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضيفا بهذا الكتاب
عيا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسة الكتاب في نفسه وحيلائه في
قلبه حتي سئل في أمره فنفى عنه . ومنها الكتاب المضى في الطب ^(٣)
المؤلف في أيامه ^(٤) الموفى على غيره بياناً وحسن ترتيب وكالا وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية
وأما ما عمله من الآثار الجليلة فانه جدد بغارس وخوزستانك منها ما هو باق

(١) ومؤلفه أبو علي الحسن بن أحمد القاسمي وردت ترجمته في ارشاد الاديب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى علي النحوي في النحو وغلام
أبي الحسين الرازي الصوفي في التجويم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠-٨ وفي تاريخ الحكماء لجلال الدين القسطلي ص ٤٤٠
انه صد كره لعضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الاديب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه علي بن الليث الجوسي يرفى بآب الجوسي
وليراجع ترجمته في تاريخ الحكماء لجلال الدين القسطلي ص ٣٣٢

الأثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعهد إلى مصالح بداد فوجدوها
بد المدم وأطاعها إلى رسلها بد الحرم واستدر أطلق إلى الأعمال بد أن
كانت متصرفة واستند ينابيع الأموال بد أن كانت مستهمة^(١) وفل في
تجديد العمران وبناء البياراتان ووقف الوقوف الكثيرة عليه وتقل أنواع
الآلات والأدوية من كل ناحية إليه^(٢) ما يدرك البيان بمضه إلى الآن .
وعمل السكود وأحق فيها الأموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال
وأزهم حفظها بالليل والنهار ورأى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة للدود
الجوارف وأزمنة للثبوت المواصل وأوقات الرياح العواصف . قيل أنه
لماسد الطهر بن عبد الله بن السهيلة رتب عليه إبراهيم المروفي بالأفرو
وأمره بالمقام عليه^(٣) ومواصلة تليته إلى حين انقضاء اللود . قل إبراهيم :
فاقت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال مئ وشققت شقاء طويلا وكان
لي منزل بجسر النهران وبينه مدى قريب فكنت لا أتجانبه على
الالام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من أن يكتب صاحب الخبر بجسر
النهران بخبري . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجلطة من حال عصف
ريح في بعض الليالي وورد منها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر
أستريح بها من الريح والمطر واجتهدنا في أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصف
الريح وضجرت وضاق صدرى ولزعتني فسي أن أقوم فأمضى في الظلة
إلى جسر النهران وأيت في منزلى وأعاود بكرة موصى . فيما أنا في
ذلك وقد حققت عزى عليه إذ سمعت كلاما على باب القبة قلت لتلاى :
انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أأخ عندنا . ودخل

(١) لله : مسددة (٢) في الأصل : ما

الرجل وسلم فرددت عليه وقتلت للنلام: اشعل سراجا. قدح وأشعل وجاء
بأثار في قاطعة فإذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من
بغداد فقلت له: ما تشاء. قال: استدعاني السلطان الاستاذ شكر وقد خرج
من حضرة^(١٠٦) الملك قال: أمره ولانا ان تعفى على جازة وتقصد يسكر
السليمة وتدخل الى القبة التي على ظهر الروقة فان وجدت ابراهيم الاغر
هناك فاطمة انا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس
فيه الف درهم ليصرفه في قفته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر
النهر وان قاصده واهم عليه في منزله وخذرأسه واحله. واترك الكيس
بين يدي وقال: احمده على ما كفلك اياه. وعاد من وقته فبقيت حيران
وعزمت على قسي الا ادخل جسر النهر وان

(وأما ذكر ما ربه في تربية أولاده ودبر به دار مملكته)

(بغلس هند غيته عنها)

فان له من عاين التدبير في أمته التي مثلها لاصحابه في تذاكير وجئت له ما
يبل على طوهمته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمه أيامهم بين آداب
البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللب والاعتقاد فيما يجري بينهم من الترافه
والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم^(١٠٧) ويكون في جلتهم فان الاخلاق
بالمنازحة تسمى وبالمجاورة تسرى. وترتبت الاور بدار مملكته بفازس في
حال غيته بالبراق وغيرها تجري على السداد وتستمر على الاستقامة
والاطراد فكان اذا بعد عنها بجمانه لم يبعد عنها بسلطانها كالشمس التي يمد
جرمها عن العالم وضيؤها فيه موجود. والقليل من ذكر سيرة بني عن
الكثير فجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار.

ونذكر الآن طرفاً مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى
 جملة عيسته وهي بضعا أشبه فافردناها عنها اذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عهد الدولة ﴾

زاد في الساحة واحدا في ضرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجعله رسما
 جليا واستمر الى هذه النوبة في جميع السواد . وأحدث جنات لم تكن
 ورسوم معاملات لم تعد وأدخل يده في جميع الارحاء وجبي^(١٠٨) ارتفاعها
 وجعل لاهلها شيئا منه وكثرت الظلابة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله
 لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بسده وأطلق
 الارتجاع للبلاد . وجعل للرأى وفرائض الصدقات ديوانا وأقرده
 عمالا وكتابا وجهازة فلزق من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم
 في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد وزب لها ناظرين متصرفين
 وقرروا لربها اجارة تطلق لهم منها فحصل منها جملة كثيرة وصارت في
 القبض وخرجت في الاطلاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق
 القواب والحير والجل عما يباع فيها من جميع ذلك وفضل في ضرائب الامنة
 الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقر
 وجعل ما متجرا للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملها والمتجر فيها
 ولعل صاحب التاريخ قصد بإيراد هذه الاخبار في عيسته القليلة
 في اقامة وجوه المال واستنباط ناييه . ولاخير في مال يسيء ذكرها ويحبط
 أجرا وكما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثل هذه الماثل فانه شرب تصديد^(١) ولتجر المشهور المروى^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار منصرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيغا صاحب ديوان الخزانة قال : سألت ضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب قس واجبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاعف مؤنني وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في الثصاين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وعلماك
ودوابك الى كذا وكذا فواجه الاستزادة هنا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . قبلت الارض وتأخرت فلذا هو
يحاسبني ويستد علي بما آكله على مائة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان ضد الدولة^(٣) رأى له يوما بنلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فرض في جلة ما ييسره من
رحله دست دياج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعا ليشاهده
ويحسب له بما يؤرم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه أتا وخمسة
درم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درم . قلت : قد دفع به الف وخمسة
درم ونتمه على أكثر من ذلك . فناظته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستاونه بكثير الا انه شيه به فلخذته ولم يمكني أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحسب لي بالف ومائتي درهم المينولة فقال :
 لاحاجة بنا الى دسته . وكان قسلاوي ان يست هذا السلم بسمائة درهم .
 وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني ضد الدولة لابي
 جعفر الحاج بن هرمز كعد وروده من ديلان ورسم لي أن أعمل تذكرة
 بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وحقاقه في كل شهر فعملت وأحضرت
 التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوق عليها وقص كثيرا منها
 وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف ^(١١١) وينبغي ان يكون
 في كل أسبوع رطلية وان يوافق الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
 بين يديه المنارة عليها سراج فيتلين فان حضر من يحتمش رُفت وأحضر
 التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شلت وأعيدت المنارة هلت : السمع
 والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
 فرجة سقلاطون مبطنة بقمائم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
 وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بلها وعضد
 الدولة يمدد ويدفعه حتى زاد لبلجها فعارضه يوما في موكبه وقال : يملولانا
 قد طلل الوعد بهذه الفرجة وأسلل النجزة اليوم . فانتأظ وقال : نعم . وكان
 يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
 جانبه الايسر ابن فارس فقال لها سرا وأرسل كمي الفرجة : اتربا مني
 وأفتما البطانة من الظهرة واجنبها وسلباها الى "وكبدار . قهلا ذلك وزل
 عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طائفا بضير
 بطانة ^(١١٢) فبقي متحيا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أما أعلم انكما فضوليان وكفى بكما وقد قلتما ما أشنع هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فزوة منذ أمد ودافعهما فلما أراد عطاءهما له أمره بكذا بخلا بالبطانة فقبلا الأرض وقالوا : لا إله إلا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنما كذلك فاعلمنا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نم به عسكريا لو أردنا ان نضلي جميعها وهذه البطائن الورق قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا البعدة البصرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الترجية لرغناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا قدامنا هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائنا من هذا الجنس الى امر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رساله المشهورة : ان الملوك ملك سخي^١ على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخي على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخي على رعيته فسادتهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته ونال به من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعصدا الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بنوى الكرم وسبب الناية القصوى أولى بأولى المصمم . ولعل بعض من قرأ كتابنا يقول : اما كان يسع على هذا البساط وقطع هذا الرباط فكيف قد طوى من خبر وعامن أمره بلى ولكننا أردنا التخيير وتصعدنا التزم حتى إذا تأمل التأمل ذلك وتلك الاحاديث الجلية والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيها الى كل ما يهز أريجته لعل التخيير وبناء المجد واعطاء الفكر واتقاء الحمد . فلما انتهى الى ما قد ذكر

أخيراً وجد من الكندر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذره
أعمال البشير من رخصة أخلاقه فيصفها تصفية الذهب الخالص . والسيد
من تأدب بنيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لا سلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي^٢ من الناس يعلم^(١)
﴿ ذكر وفاة عند الدولة ساعة الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعطه التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا السر عمله ولا في أضافه أمه ولكن في خفاء موافقت
الاجل مشقة بالكاذب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على التوون ياق * غير وجه للميمن الخلاق^(٢)

ذاك عند الدولة ساعة الله أعجب بصحة عقله وفيه دعاء وهذا عند الدولة
بالرسلان رحمه الله أعجب بقوة بله ومنه يعلم ان البشر لا يعلم شيأ وان
المليك لله الواحد القهار .

ونورد هنا كلمات قلت عند وفاة عند الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حنيفة التوحيدي في كتاب الزلفة^(٣) انه لما صحت وفاة
عند الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(٤) وكان^(٥) القومى حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(٦) [و] ابن القداد والروضى
والاندلسي والصيمري فذاكروا الكلمات المشهورة المشهورة التي قالها

(١) الاغاني ٢ : ٣٦ وللميمن للبح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاروب
٣٨٠ : * وذكر فيه من تصيفه : كتاب الزلفة جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
يهرام اللخفي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين النفطي من ٧٨٢ وهو
مصنف كتاب صوائف الحكمة وصحب أبا جعفر ان كاكوه ملك سجستان (٤) هو
أبو القسم ابن الحسن للنجم وترجمته في تاريخ الحكماء من ٢٢٤

الحكام المشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تمّ عرض
 مجلسكم هذا بجل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان :
 ما أحسن ما بينت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الديانير
 مثقالها وأعطاهما فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الريح فيها ففسر روحه في
 الدنيا . وقال الصميري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا
 اتبهاه . وقال التوشجاني : ما رأيت غافلاً في غفلة ولا ماثلاً في غفلة مثله
 لقد كان يتقص جانباً وهو يظن أنه مبرم ويحرم وهو يرى أنه غائم . وقال
 الروضي : لما أنه لو كان مستبراً في حياته لما صار جرة [في] مماته . قال
 الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والتازل من درجاتها الى معال .
 وقال القومسي : من جدد الدنيا هزلت به ومن هزل رانجا عنها جدت له
 انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ ^(٢) وقع شأنه واني لاظن ان
 الرجل ^(٣) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشونيزية أحفظهما ^(٤)
 وأعز ظييراً من هذا الذي ترك الدنيا شافرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .
 وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن
 غلبه مامته كان وبموته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطقاً هذه النار لعظيم
 وان ربما زعزعت هذا الركن لمصوف . فقال أبو سليمان : ما عندى ^(٥) في
 هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا أسماعيل الخطيب الهاشمي لما نفاه على المنبر
 يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى قد فيك
 وهلا اتخفت دونه جنة تقيك . ماذا صنعت بأموالك والعبيد ورجالك

(١) له : جبه . (٢) له : حضيض (٣) له : أخف ظهراً (٤) في

والجنود وبخولك التمدد وبدهرك^(١) الشديد هلاً صانعت من عجل^(٢) على السرير وبذلت له من القطار الى القطير من أين آتيت وكنت شهياً حازماً وكيف مكنت من فمك وصككت قويا صارما من القى وطأ^(٣) علي مكروهك وأناخ بكلكله على ملكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم الزللك ! كلا ولكن ملكك من أخسرك بالتليك وسلبك من قدر عليك بالتليك^(٤) ان فيك لبيرة للمتبصرين^(٥) وانك لا ية للمتبصرين جاف^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسن وتقل روحك الى الدرجات الملى وعرفنا من خلقك خيرا وعدلا يكثر من أجلبها الدعاء وثاؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فانه انكسر أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدها في الامور والهيبة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيرا وبخدمة الملوك جديراً^(٨) فلما توفي أخفى خبره فأحضر الامير أبو كالحجار المرزبان الى دار

(١) له : وبهاتك (٢) له جلك (٣) له واطأ (٤) في الأصل بالقهر لك (٥) في الأصل ان فيك لمبشرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك للمتقدمين المتكلمين على تايوت الاسكندر كما بين للملكين في السلواة (٧) قال يحيى بن سعيد الاطحاكي في ترجمته : ونفوس عضد الدولة تدبر الامور بعده الى أبي الرين حمد بن محمد منتسبا الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون التتصراني لفرووات كانت بين الطاهر وبينه فلما مضى للطاهر لسيطة أفرد أبو منصور قاتل عضد الدولة ودعى في عتله ابنه الأكبر أبا القوارس شرف الدولة ووزن لله من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة غلام خصي اسود يسمى شكر مستوليا على جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في عتله مع تعلقها واستنصر شرف

الملك كانه مستدي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية
 العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة
 بغارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع
 حسب المادة وضمت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وضم أخضاله
 واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الي الحضرة ليقوم مقامه في
 أعماله وأخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد
 وأتابصم من الاصحاب والاجناد . وروسل الطائغ لله في ذلك وسئل
 كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما تلده عضد الدولة
 من النيابة عنه فانهم بالاجابة واقبه صمصام الدولة وشرّفه بالهد واللواء
 والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى تروى العهد بين
 يديه وهناك بما تجدد له . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان
 ينظر فيه من أمور الاعمال واستمرت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الي
 أن تمهد الامر لصمصام الدولة
 وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى
 الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه ابني عضد الدولة
 لتتوجه الي شيراز وأعمالها وخرج متهما أبو القتيح نصر أخو أبي الغلاء عبيد
 الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أبلد قد مات وإن شكروا يكتم موته فهجم ودخل الي الموضع الذي عضد الدولة
 متصجماً فيه قرأه في حال الحياة وخرج ولم يجد يدخل اليه فلستوحش أبوه منه وقده
 الي كرمين ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس لله

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرها ﴾

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبي الحسين في الدار ببنداد و وكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم^(١) وشوكة الديلم قوية فزمت على قصد الدار . تتكره عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها استقامت بهم . و هجعت على صمصام الدولة وانزعجت ابناها منه . فرف صمصام الدولة ذلك تخاف وراسلها رسالة جميلة ووعدها بالافراج عنه وتقليده أعمال فارس . وفعل ذلك وواقفه على المبادرة لبصل الى شيراز قبل ورود شرف الدولة أبي القوارس اليها . وأزاح غلته في جميع ما يحتاج اليه . فسار الى الاهواز وعليها اذ ذلك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل اليها طالبه بحال والتس منه ثيابا وأشياء أخر فنته اباهما ظاهرا وحملها اليه باطنا مرافقة لصمصام الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستورده عند تمهد أموره فأشار عليه أبو الفرج بالتجبل الى أرجان فان وصلها وقد سبق شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان ورد الخبر بمحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول على أبي الفرج في مراعاة^(٢) الامور وتدير الاعمال وأظهر المباينة وارسم بالملك وتقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك فجرد اليه أبا الحسن على بن دبش الخاحب في عسكر كثير . وندب الامير أبو الحسين أبا الاعز ديس بن غيف الاسدي للقائه فالتقا^(٣) بظاهر قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبش فأسر وحمل الى

(١) هو أبو القوارس ماتخذ بن جستان بن المرزبان السلاوي بن احمد بن مسافر كذا في مראה الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالقباء

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان ممدًا بالاهواز
 وبقلة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف ممتته الى جمع
 الساكر وأرغبهم فبالوا اليه واتلوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
 فلحقها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
 أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصفهان وقبض عليه
 شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
 وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو القوارس شيرازيل من كرمان الي
 شيراز واستولى على الامر

(شرح الحال في ذلك ^(١١١))

لما توفي عند الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الي كرمان فسار شرف
 الدولة عند وعده على ذلك الى فارس كاتما أمره

(ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم)

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسار أمامه وأمره بالاسراع
 الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون قنصل
 ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على قنطة من أهلها ووجده في مجلس
 نظره قبض عليه ووكل به وقال للديم : هذا أبو القوارس فاخرجوا
 خدمته . فقامه المسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عند الدولة وجلس
 للزراء وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
 بهذا قضت الايام ما بين أهلها • مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١١٢)

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقلده اصفهلاية عسكره
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر^(١) وأبي أحمد الموسوي^(٢)
^(٣) ولخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف^(٤) وعن أبي
نصر خواشاذة بعد ان طال بهم الاعتقال وضمت في خلاصهم الآمال وكما
تطرق النواب من حيث لا يحتسب قد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب .
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امر مطالبته إلى المعروف بالشابتي
الحاجب ففسده حتى انه انتهى به الى أن ملا طستاً بالجمر ووضه على صدره
فأت

(ذكر اطلاق عيب)

كان أبو منصور ابن هرون ينفذ هذا الشابتي في إمام نظره وبمده
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتى
كان هلاكه على يده وبأن ان تلك الكراهية لملة خافية

(١) وفيه قال الحافظ القهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى الطوى أبو الحسن
الكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع واليسار . . . وكان
وافر الجلد والخدمة تاب عن بني بويه . ولما دخل ضد الدولة بغداد قاله : أمتع الناس
من الدماء والضجة وقت دخولي . فقيل فتجب من طاعة العامة له . ثم فيما يسدق
عليه وأخذ أمواله بقي في السجن مدة حتى أطلقه شرف الدولة فأقام سه وأشر عليه
يطلب المال ثم له ذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فقيل انه أخذت منه لما صودر
أيقب الف دينار عينا (٢) . وفي تلويح الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن إبراهيم ابن موسى السكلم الشريف الطاهر ذو المناقب وبغب أيضاً بالأوحد
. . . وأخذ الرضى والمرضى وقد سنة ٣٠٤ وقد ولاه به الدولة قضاء القضاة فلم يتمكنه القادر
بأه وولى الثانية خمس مرات وتوفي سنة ٤٠٠ (٣) هو عبد الله بن أحمد الغزالي
قاضي القضاة ولى بعد عمر بن أكرم وتوفي سنة ٣٨٨

﴿ ذكر ان قرار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الى هلاك ﴾

كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون ان قرار نصر يومه وترك النظر لنداه وأنه كان يضايقه في أيام عضد الدولة ^(١٣٣) في آرايه ويستعصى عليه في أنسابه ثم لداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون يؤغرون صدره عليه ويوقعون آثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل بيت الملك فكلم قد بحر ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الاماسبق من تقصيره في أيام أخيه الواثق بالله والنهر مشهور ^(١٣٤)

وفي هذه السنة اغتال أبو القرج ابن عمران أبا محمد أخاه ^(١٣٥) واتصّب في موضعه وكتب الى الخضره يظهر الطاعة ويسئل التليد والولاية
﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو القرج جاهلا متهورا خسد أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة في الفتك به . واتفق ان أختها اعلمت فقال أبو القرج لابي محمد : ان أختنا مشقة فلو عدتها . فعمل وركب اليها ورتب أبو القرج في دارها قوما ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم . وحمل أبو القرج سيفه على عادته ومشي من ورائه فلما تمكن منه ^(١٣٦) جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقت المنيعة فصعد أبو القرج اليهم مطلقا عليهم من سطح الدار وقتل : قد فأت

(١) لبراهم تاريخ الطبري ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيعة قد تقدم ذكره في الاصل بن عمر بن أبان والصلوب في الكامل لابن الأثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندي الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم الطايا فاطاعوه وأمروهم .

وفي هذه السنة قتل أبو علي الحسن بن بشر الراعي بنصيبين وكان واليا وعامليا

﴿ ذكر سيرة عادت بخمران دنيا وآخره ﴾

كان هذا ابن الراعي ظلماً شريفاً وخبره في سمل عنه قد تقدم في كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولي نصيبين فلما ساء الى أهل البلاد واستحل محارمهم فلما شاعت الاراجيف بعلّة عضد الدولة وبعد ذلك بموته تار العامة وقصدوا داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو سعد بهرام بن أردشير لشلالي الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو المطرف علمها وانزاح المستولي عليها منها ولحق بهاد . وكان أمر بهاد قد قوي بما فارقين فجعل بهرام الى قصده واستهان بأمره وواتمه فأجلت الوقعة عن هزيمة بهرام^(٢) وأسر جماعة من الدلم الذين معه . وسمت أبو المطرف به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يظن على بهرام ويقول : انه قد جني على الدولة وأطعم باداً وانني قد عملت على مكابدة بهاد وابعلامه موقع الخطأ في المكاشفة . فأجاب به سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد واليف أصدق أبناء من الكتب . فلما وصل الي أبي المطرف الجواب قال

سيوف نمرى يا لوي بن غالب حداد ولكن أين بالسيف ضارب
فلنج ذلك سعداً فاحفظه وأسر في نفسه عليه

(ذكر خبر باد ومبدأ أمره)

باد لقب وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الجندية وكان يتصلك كثيراً ويمضي الى الثغور ويفزوها دائماً وكان قطع المنظر عظيم الميكل . فلما حصل عند الدولة بالوصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكره^(١) ثم هرب

(ذكر فراسة دلت على دعاء^(٢))

يقال انه لما خرج من بين يدي عند الدولة مضى على وجهه هارباً فأسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عند الدولة في آخر خروجه آمراً بالتبض عليه وقتل : هذا رجل ذو باس وبطش وشر وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بشور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

(ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة)

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلق عليه الخلع السبع والمة السوداء وسور وطوق وتوج وعمد له لواءاً وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مثله وقرى عمده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الحاجب وهو مقيم بنصيبين على مطربة باد السكردى يأمره فيه ان يتفانى الحضرة الوثيقة للكتابة على باد

وفيهما خلق على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلق الوزارة وكان رجلاً باذلاً لمطامنه ماناً لقائه فلا يراه أكثر من يقصده إلا ما بين نزوله من درجة داره إلى زبزه ومع ذلك فلا يحب طالب احسان منه في أكثر مطلبه لكن يسير البشر أملاك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلات وقرير المايش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء الشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والمحاشي من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكك إلى المال بمقاصد أوليها به وجهه عليهم وأخذ منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وتقائم . وانضاف إلى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر قطيرت العامة ورجوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال إلى ركوب صمصام الدولة إلى مجتمهم حتى تلافهم وردهم . وفيها ورد زبزه بن شهرأكويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب حائدين من جرجان قسداً أبو القاسم إلى الموصل لقصد باد وتلافى خطه وجدد معه عسكرياً اجتهد في عهده وعُدته .

(ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد. (١٧٨))

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمخذه بالبيت الذي قدم ذكره واعتقله بالموصل . ويعم سعد إلى لقاء باد وهو واثق باقتصاصه ورب واثق خجل فتوافقا على خاور الحسينية فلهمز سعد واستولى باد على جميع الديلم فأسر بعضاً وقتل بعضاً ثم ضرب رقاب الاسرى صبراً وسار إلى الموصل . وقد كان سعد سبقه إليها عند الهزيمة فثار العامة به وخرج ناجياً بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب إلى الحضرة بخبره فأجيب

بأن يقيم في موضعه

(ذكر حصول باد بالموصل وانفراجه عن أبي المطرف)

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف واستوزره . وقويت شوكة
بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال
وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والتطرفين وصار في اعداد
الخوارج التجوفين وأوجف بأنه عذت نفسه بلخذ سرير الملك وقامت له
هبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١١٣) سعدان وزيره
وقطعها لهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر
مع استئحاله الا زيار بن شهرا كويه فوقف على المسير اليه وخلق عليه
واستظهر له في المدد والمُدَد وأخرج منه سُكُرا في الثمان الراك وسار
الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقفوا باقاً
في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أهله
وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجاف به . ثم وصل
الاسارى الى بغداد فشهروا

(ذكر ما جرى عليه أمره بعد الهزيمة)

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة
من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال
الى نفسه ليقصد دلا بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن
حمدان ويطلب تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع آيه واستدعى منه تجريد
أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فاهذ ابن حمدان أصحابه الى مياقارين
فأقلعوا مدينة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١١٤) طاقة بمقاومة باد وملك باد

مياقارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتناقل السكر
الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على المدول الى الحيلة ودرس
رجلا لقتل باد غيلة^(١)

{ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء }

يقال ان الرجل الذي دبه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى
وضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد
وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد
في ابتهاز القرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شكر قد توجه
مع الاتراك الى نصيين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين
فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زيارا وألقى عليه قسه
وردد أمره اليه قال زيار للصلح غير مظهر للميل مرافقة لاني القاسم سعد
وأشار على باد ببلوك سبيل الإستصلاح معه أيضا . فلما أعيث سعدا الحيل
وكثرت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام
ضائع وتليسه مع مساعدتها نافع صالح بادا على^(٢) ان تكون له ديار بكر
والنصف من طور عدين من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحد
زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الوقعة والصلح في سنة
أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده هنا في اخبار سنة ثلاث
وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا القرج محمد بن عمران
وأجلس أبا الممالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر
على الامر بعد .

(ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك)

قد تقدم ذكر ما كان من أبي القرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشراني اصفهلا والجند وقالوا لشيوخ القواد: قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلل محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يمتعه سوء فعله حتى استأق حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولا نؤمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٣) بعد الى ازالة نعمتنا وإطراح حرمتنا. فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكلم المظفر لابن الشراني بأمر قتله وتكلم ابن الشراني بأمر جنده وتواعدا على ذلك

(ذكر تهور سلم صاحبه بالاتفاق)

ثم ان أبا القرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره قصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو القرج قال له : قيم حضرت؟ قال : طمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقرائه جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١٣٤) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجلل الهائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي القرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . وزل في ورجيته ^(١٣٥) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المالئق ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فأقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو القرج بعد أخيه سرى صريح

(١) وفي الاصل : وبادر (٢) كانه مشتق من ورج كلمة قوسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريحا وباع دينه بديناه فغسرهما جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل غافل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فسكا تدن تندان .

﴿ ونمود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما ضل المظفر ما ضله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من المسكر
بالإيمان قال : التوثقة سبى من استقام غمده عنه ومن اعوج سلكه عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١٣٤)
وسأل في تقليده وأخذ من استخلف صبصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشمراني مع بضعة عشر قسا
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المالبي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر قسه الى التردى
برداء الامارة والتفرّد بها لقطا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتحويل في تدبير الامور^(١٣٥)
عليه ثم أمره باحضار ركباني غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس مقبّر الثياب والوجه كأنه
بشت الطريق قفل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركباني على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه
الى الكاتب قرأه وأظهر الاستبشار وقال لا يبي المسأل في الوقت : قم الى
أمك . وتظلم بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباد من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) : يتحب بلووق واستمال القلوب

وعمل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على حجة العذل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بمد تلك القضاة والرحمة بمد تلك القساوة . وزد على أبواب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المصالي وأنه جرایة واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جرایته ^(١٣٥) دائرة عليهما مع بسلامتهما . ومضت مدة فهدى في الامر الى أبي الحسن على بن نصر الملقب أخيرا بهذب الدولة ولقبه اذ ذلك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أخته

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للزهاء به وجاءه الطامع فقه مزيما

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لعنصر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع غفر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجلسها داره وأقام أبو الحسن على بن كلمة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والهدى على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وقرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشنب الجيش بمرجان وأقردوا خيمهم الى ظاهر البلد والتمسوا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهرآ كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وطأوا . فاستأذن بمد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرقق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم
يضلوا اتراعا الى أوطنهم مع ما تجدد لهم من أمر صبصام الدولة على ما قد
ذكره قاضي عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين
﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك
والقيام مقامه فيها وكان قد أخذ أبا على القاسم الي فارس متحملا لرسالة الي
الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوتوع
الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقسم أبو نصر
خوشاذه ورسول من الامير أبي القوارس اليه طلبت عنده أياها وعاد
بالجواب ثم راسل أخاه نغر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية
جرجان وتقوته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نغر الدولة الى قوله
وأقلم بموضه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يظن والتداء
الذي لا يحجب خفض الامر الامر مطيعا ولبي دعوة الداعي سرىما قضية الله
سبحانه في الاولين والآخرين ومشيته في القاهيين والتابرين قال الله
تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّمهم آتية يوم القيامة قرّداً

﴿ ذكر كلام سيد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدّت به قل له الصاحب :
لو عهد أمير الامراء عهداً الى من يراه يسكن اليه الجند الى ان يفضل الله
تعالى بواقته وقيامه الى تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي
لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد مرع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنا فيه فافعلوا ما بدا لكم . ثم أثنى فقال له الصاحب : تُب
 يملولانا من كل ما دخلت فيه وتبرأ من هذه الاموال التي لست على قنة
 من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى أغلقت الله وعافاك صرفها في
 وجوهها ورد كل ظلالة ترفها وتقدر على ردّها . قفل ^(١٣٨) ذلك وتلف
 به وقضى نجه . ولعل الصاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع
 الوائق بالله رضى الله عنه الا ان تلك قول وفضل

(خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير ^(١٣٩))

يقال انه لما اشتدت علة الوائق التي توفي فيها وكان في حبه جماعة
 من الكتاب والعيال وم في منك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه
 وسأله عما يجد فشكا الوائق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في
 حبسك جماعة وراهم عدد كثير من العيال وم في ضر وبوس ولو أمرت
 بالفراج عنهم لرجوت لك الفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
 وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن أبي دؤاد عنده على رسمه فقال
 له الوائق : اني وجدت البارحة بعض الخلف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله
 لأمير المؤمنين فقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
 من قبل الدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شعبة وعيال جبايع
 وأحوال عتلة ولو قد أطلقت ضياعهم ^(١٤٠) المقيونة وأعيدت اليهم أموالهم
 المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الوائق عند ذلك بتسليم
 ضياعهم اليهم وإعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بسد

دؤاد قدام بيلمه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للواتي
أجل فضي لسيله واستصحب أجر ذلك القمل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه النخبة بقية العمر . ونسود الى سيطرة الحديث

﴿ ذكر ما هب به ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض قمانه
ليستوثق منه باليعين على الحفظ والوفاء بالهد . وتجرد صاحب لضبط
الامر ووضع السطاء في الجند ونصب أبا المباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثنى ^(١) وفراى الى فخر الدولة بالطاعة وهنر يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مخففة ^(٢) واضافة شديدة

وقد أخذ نصر بن الحسن بن فيروزان ^(٣) الى صاحب بخارا مع من
قد من جهة قابوس من ^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بعقب انهزام صاكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تلخرهما عنه بنفوسهما وأخذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه الساكر أولا
فأولا سار على القور وعرف قابوس الخبر فأرسل اليه : أن يثنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجابه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على المود بعد
التوجه ومهما أردت فاكذب به . ولأدر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : مثنى الامارة (٢) له : مخففة (٣) هو خط فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : لرشاد الارب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للبند : انما أخذت اليعة عليكم لابي المباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فادروا الي قفيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم الماراض للاستيثاق بمجامعتهم فسار اليه وقفيه بالترزية باخيه والتهته بالملك والتوتق ^(١١١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه ما أوردته . ويادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقرهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي المباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتلأه في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة مسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت اليعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال ويفتل باهله بين أسفل وعال والبؤس والنعيم فيه الي زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به ماني قس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغت امة يا مولاي وبلغت فيك ما أملت لنفسك وأملت لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الى ما أوتره من ملازمة داري واعتزال الجندية والتوفر على أمر الماد . وقال له : لا تمل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك ^(١١٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملازمة الامور كرهت ذلك بكراميتك

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقل : الامر امرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير يشمله
ثم عمل نغرة الدولة والصاب جيماً على أخذ علي بن كلمة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلمائها لا يقتدران عليه بجلالة قدره فهدلا الى أعمال الحيلة في أمره
﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كلمة ﴾

اجتمع رأيهم على مواخاة شرابي كان له على سبه فتوصل اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كلمة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغرة الدولة والصاب الحضور عنده فواعده بذلك وراسل الشرابي بفعل ما يقرر .
معه في هذا اليوم وأعطياه سماً وجباً . ودخل علي بن كلمة خزنة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بيتاً وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغرة الدولة^(١٣) خبره فأخبر عن الحضور . وأطمع الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندما انه نائم ولم يقدموا على انبأه فلما كان من غد رأوه على خفته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأخذ نغرة الدولة الى داره من توكل بها والى خزائنه من استظهر عليها والى قلاعه من أخذها والى أعماله من تولاها وكان لملي بن كلمة أولاد ظلم يتم لهم الامر مع نغرة الدولة .

وليس السب من نغرة الدولة في سم الرجل كالجب من الصاحب الذي سأل بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المهاد

ووصل أبو نصر شهر يسار بن مؤيد الدولة الى حضرة نغرة الدولة في هذا الوقت فأكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبيان مقيماً ثابتاً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمة فلما عرف خبر وفاته بالدر عين خفت معه يريد جرجان قبلته في بعض الطريق خير استقرار غفر الدولة في الامارة فأعلم بموضعه وكاتبه يستأذنه في الانعام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة^(١١١) الزحم وأمره بالانعام والمسير فسار ووصل الى جرجان فأكرم غاية الاكرام.

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أخذها اليها حسب ما تقدم ذكره . وأخذ غفر الدولة أبا القاسم القاضي الساوي رسولا الى الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأنعم بجرجان بجميع الاموال وعلاؤها القلاع الى أن ورد اليه ثأني هاربا من خراسان فأزله بجرجان وقرطليه لارتعاضها وانصرف هو الى الري وأقام ثأني بها الى ان توفى وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الاراك ببغداد وبرزوا متوجهين الى شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شيراكوه في أثر هؤلاء ورداً أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسي أبو عبد الله ابن سندان به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق لأظهار ابراء الساحة قبل أن^(١١٢) ينهز عدوه القرمصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لبعد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقاً فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبيل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكاء شديداً وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تهد مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان المظلة ان كان عرف خير أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من القد ابن سمدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٤٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بري من هذا الامر ولا علة له فيه . فامسك حيث قد ابن سمدان وزادت العداوة بينهما ووجدت أبو القاسم في افساد حال ابن سمدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتي يأتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما شرف فخر الدولة من حضرة الطائفة بالله بالخلفاء الخليفة والمهد والوراء وزادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الأمر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب فخر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله بن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتب صاحب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في التمرر وتمجيز الخلع السلطانية لفخر الدولة ^(١٧٧) فأكرمه أبو عبد الله بن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الأتزال وحل اليه من الأموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومعزها من الاتصاف والالفة . وسدئى صاحب في ذلك قوله وألهم وأسرج فيه عزمه وألجم حتى انه كان لا يجرى أمر ولا بال بمحضرة فخر الدولة الا كتب به . سلمها ولا يعرف حالا يتعلق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشلحها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب صاحب في شرحه الى الخضر ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولاً من أمير خراسان متحملاً من الرسالة ألخف الأقوال وورود كتب أبي [الباس] تاش ^(١٧٨) مشتتة من اقرب والاخلاص على أجل الأقوال وان الخطاب داز مع الرسول الوارد في الصلح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهو التي لا دين الا بها ولا دنيا الا بها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه ^(١٧٩) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في معونة واسعاد وان يرد الى بخارا ويستخدم في أحد الاطراف وان يقتصر على المال البذول الذي يجري

عجى المودة من أمير المؤمنين لهم على ما ساء^(١) اليهم من التهور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سعد صالح بن عبد الله فإذا استتب التقرير واستحصف المقد أخذت نسخه على شروطه إلى بغداد حسب ما يتفقيه التمازج بين الحضرتين .

﴿وما فطقت به الكذب من المشورة والرأى﴾

الحث على استئالة الأمير أبي الحسين واستخلاص طاعته وإن فخر الدولة قد راسله وخاطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية. ومضى أريد التكفل بالنام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة بأقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما ينهج له ولا يتدنى ما يحكم به والصواب طلب التوازر والتماطف وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتناء المصالح لصمصام الدولة وجمع الاهواء^(٢) المتفرقة اليه ورد القلوب التفرقة عليه .

ثم لما طال مقام ابني -هلو به وتعادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والمصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعابة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا دوع ابن سعدان وخوطب الطامع لله على ما يحدده لقصر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على المادة في أمثاله وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والليف والطوق والسواد واللواء والدابتان بحركي الذهب وقرنيء الصدف

بتولية الاعمال التي في يده . وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسُم جميعه الى أبي الملاء . وضم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وسلا ذلك وعادا وأقام أبو الملاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه . بمشرا بأقامة الدعوة لصمصام الدولة بسمان^(١٠٠)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بسمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان التولي بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن^(١٠١) من قبل شرف الدولة فزال ابن شاهويه يقتل له في القدرة والتارب حتى أماله الى الحملة وأزاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من ينداد لكون أبي علي الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بسمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهنئة وكتب كتب البشائر الى اصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمز المهدي بالتقليد مع التلحم والخلان . وأحضر ابنه أبو علي الحسن وخلع عليه وقلة من رتبة النقاية الى رتبة الحجة . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرجه الى أبا نصر خواشاذه في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيرا تحت اعتقاله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أرادته من ذلك^(١٠٢) رتب بسمان

من يرأبها ويشحنها بمن يحبها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشهروها
ثم قرّر عليه مالا قليلا وحل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو القوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم البلاد بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم ورد الامور الى نظره
(ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم)
(والتعويل على أبي منصور في الوزارة)

ولما وصل شرف الدولة أبو القوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم البلاد بن الحسن قنصر أبو القاسم في
أمر الحوائش والمواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأقروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيّة كانت في قس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن قبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
على بن العباس بن فسانجس وإلى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر الملوي فانه
أشار به للمودة البغدادية التي جمعتها وهي أشهرها ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء للمتلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
بينهم فاتفق له بالرض ما صار سببا لثباته فيها

(ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم)

حكى أبو محمد^(٤) ابن عمر ان شرف الدولة أخذ رسولا الى القرامطة قما

(١) له يريد شرف الدولة (٢) وفي الأصل : ابن (٣) له :

أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه شأنه عن مجلوى الاحوال فقال له في جملة الاقوال :
ان القرامطة سألوني عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر في سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فصل هذا القول في حق شرف الدولة ولم يتغير على أبي منصور أسرا وبقى
في خدمته الى ان توفي

وأما أبو الحسن الناظر فانه أخذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .
وأما أبو القاسم السلاء فانه أقيم في داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما^(١٣) سيأتي ذكره في موضعه

وفي هذه السنة قبض على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سمدان
وهو بن يله وعلى أبي سعد بهرام وأبي بكر بن شاعوبه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور ودبرها مديدة
﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثمانئة ﴾

فيها شورك بين أبي القاسم وبين أبي الحسن أحمد بن محمد بن برمويه في
الوزارة وتنفيذ الامور وخلع عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة ﴾

كانت الحال فيما بين أبي القاسم وبين أبي الحسن بن برمويه ناجسة على
الاخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران في منازلهما ويتزاوران في مجالسهما
فهما أبدا ما كفان اما على مباشرة واما على مشاورة فلما توفي أبو الحسن
على بن أحمد الهاماني كاتب والده صممهم الدولة سمي أبو عبد الله ابن
سمدان لابي نصر والله في كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز في^(١٤)
عكس ذلك للمداوة التي بينهما

﴿ ذكر كلام شديد لمبد العزيزين يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من المجر عليه)

قاله : ان ابا عبد الله قد استولى على امورك وملك عليك خزائلك واموالك
واذا تم له حصول والده مع السيدة حطانتحت المجر منه وهذا ابو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو اسلم خيبة وأطهر أمانة
وألبى خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتره عضد
الدولة من البلوس عند حصوله في أسرهم . فقرر هذا القول في سمع صمصام
الدولة وقبلة وتولد ابا الحسن كتابة والده . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سمدان استخلف أبا سعد القيروزي بأذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الحيم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بدولة عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أيا ما على رسمه ثم اقطع عنه
وصار يجتاز يابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتصير أبو القاسم^(٢) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه
﴿ ذكر رأى ضيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجلها اليه
وخطب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاه فخلع عليها وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو الياس بن محمد بن الياس وكان أنجز الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة برسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستلحق أبو الحسن بقوة سره واستظهاره بناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيفا بهذا الرأي الضيف . والدولة اذا كفها النساء فسدت أحوالها ووهنت أسبلها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناءه ولم تحمد عقباه والرأى اذا شارك في قله سداؤه وضل رشاده وعند ذلك يكون القصاد الى الامور أسرع من السيل الى الحدود . لا جرم أن أبا القاسم اخفذه ذلك وما علمته السيدة^(١) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما رأى أن أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرآ كويه^(٢) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستنوى أسفل بن كردويه وواقعه على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفل ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرآ كويه أسرار اطعم عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفل وخاض فيها الفترات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل متهما في هذا الرأي المنقظر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطابع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل طلة أشقى فيها فواتف أسفار أكبر السكر وأسافرهم على خلق صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنة في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاخته شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستنظر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

التخي^(١٠٧) ورددت^(١٠٨) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زلته الاغراء وتتميرا. فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة الماوض برسالة من صمصام الدولة هي ألف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجع المسكر
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند. وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتخير في أمره وجمع
غلمان داره وراسل الطامع فله في الركوب فاستغنى وامتنع منه
(ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفاقا لصمصام الدولة)

(أسفر بها الامر عن المظفر)

لما رأى الخطب مطلا استنصر فولاذ بن مانفاز^(١٠٩) مستصرخا وبذل له
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عهده لكنه أنف من
بمد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة. وكان من^(١١٠) حميد الاتحاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاختذه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا. فاصبحوا وقد خالطهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر له به واكد الهدد والقد عليه وتجز منه توقيا بجميع ما التمس من
جهته وتكمل له بالذب عن دولته والقيام بخدمة. وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : مانفاز . هو ملك الابل وابنه فولاذ المذكور مع صاحب ابن

فولاذ ووجله والجبل وهم اقاؤه واخواله وعلمان داره وعشمتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزائني السلاح والمال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ مع هذا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زيزب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دس وعلى رأسه علامته ومن وراءه وامله الزبازب والطيلرات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير السكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجبل وعشمتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد "تأبؤهم" وصاروهم . فصعد من الزيزب وهي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعندهم ان نمت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم أسفار من روسته مولين فاقن بالمزجة فركب وولى هلوبا وتبعه طائفة من اقاويه وشيمته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة العارضى جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونبت دور الديلم والأتراك العاصيين ودور أنباصهم وأشياعهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها المزجة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض أسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انهر أبو القاسم القرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يبريه بان
 سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتديره وانه لا يؤمن ما يتجدد
 منه في عجبته فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن خضص
 الهري عدوا له فزاد بالاعراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام
 على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي
 القاسم . قال الله تعالى : وأما أمة لا تصين الدين ظللوا منكم خاصة .
 وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوسا في حجرة متصل بالمجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف
 الاخرى فاذا فتح ذلك غطي هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت
 سورة التوبة فانرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال
 وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة
 وكتب الكتب بذكر البشارة الى غفر الدولة وسائر الاطراف وقبض على
 أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو
 منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم المزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما
 على مال صودرا عليه .

وخلع الطامع لله على صمصام الدولة وجدد له شريفه واكرما وخلع على
 أبي نصر فولاذ بن مانافز النخع الجميلة وخوطب بالاصفهان سارية بعد ان
 استخلف على الوفاء والناسحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن معها الى الاهواز منلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والاراك الخارجين من بندان ﴾

خرجوا من بندان الى جسر النهران وساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها
تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغهم في المقام فلما الاراك فانهم أظهروا المواقة
وأسرؤا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو
الحسين الى سابور بن كردويه يتبعهم وردهم فركب وراهم ولحقهم بقطرة
اربعي فلم يكن له بهم طاعة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض
أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز
مكرما وكان أخوه سابور زعيم^(١١٢) الجيش قهرم عليه اسفار لكبر سنه
وجلالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فاقضه
الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما
حصل شرف الدولة بالاهواز صلا اسفار اليه فاسر بالقبض عليه وحمل الى
بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند
الافراج عن مصعصم الدولة وأقام بفارس مدينة ومضى الى الري . وأما
أبو القاسم عبد العزيز فان أبا القرج منصور بن خسره تكفل بأمره وأعظم
منزله وعرف له حق تقدمه بخلاي أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه
وحدث نفسه بطلب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس
أبو القرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمين
على اقراره في نظره ورك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية
الامير أبي الحسين في أبي القاسم وقصه في المنزلة التي كان أثره اليها في
ابتداء دروده وإطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيها وجزاء سيئة

سيئة مثلها والبادئ أعظم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة
 قبض عليه مع اسفار وأخذ الى القلعة وأفرج عنه بعد وفاته
 وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر المجريان في جمع كثير وهما
 من القرامطة الستة الذين يقبضون بالسادة فلكا الكوفة وألقا بها الخطبة
 لشرف الدولة . فوقع الاضطراب الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد
 تمكن في قلوب الناس من هيبة هؤلاء القوم وقوة بأسهم ومسألة الملوك
 لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطاعهم اقطاعات
 بواسطة وسقي الترات فكانت ما ربههم قضى ومطالبهم ثُمضى وأبو بكر
 ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصناء من
 الملوك راجع الي أقواله وأكابر الناس يخشونهُ يخشونهُ لسكره متقادين
 لامره ولا سبب الا اعتزاؤه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ما جرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك
 معها طريق اللامطة والماتبة ودعاهما الي المودعة والمقاربة وبذل لها
 ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معها وكان
 قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاجال . فسدلا في الجواب
 الي التليل والتدقيق وجعلا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في
 اللوم والتعريض وزاد الخطب معها في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما
 الي استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع .
 وحصل المعروف بان قيس الحسن بن التندر وهو وجه من وجوه قوادم
 بالجامعين في عدد كثير نجفد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

المحاجب في عدة من الديلم والاراك والعرب. وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الى ابراهيم بن مروح الثقفي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل المحاجب بحجر بابل والقوم بلزائم فقدوا جسرا على القرات فالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرجان الخيل من الاراك وفرسان الديلم وحلوا مع ابراهيم بن مروح وأصحابه على القوم حملة واحدة اسكشت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مروح فضرب عنقه لثأره عنده وعاد القتل الى الكوفة . وجاء البشير الى بنداد فظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر بما كان من القرمطين بمد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

لما عاد القتل اليهما هزيمتهما الحية (وللقرامطة نفس أية) فجزا جيشا جلا طيه قائدا من خواصهما يعرف بابن الجيش واستكثروا منه من الشد والمدة : ووصل الخبر بذلك الى بنداد فلخرج أبو مزاحم يحكم المحاجب في طوائف من السكر وعبر الى القوم وهم يفرقون الجامعين وواتهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هاربا الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ابلوهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثامهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت البيعة التي اشرايت النفوس منها . ولكل قوم سعادة تجري الى أجل معدود وتنتهي الى أمل معدود ثم تعود الى قصان وزوال وتغير من حال الى حال الا سعادة الدين فلها الى نماء فاذا انفصلت من

دار القنائه^(٣٧) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة
زيل بن شهر اكويه

﴿ شرح ما جري عليه أمر ورد في الأفراج عنه واصفاده الي بلد الروم ﴾
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وفي في الاعتقال الي
هذا الوقت فسفر زيل في اطالته وخاطب مصمم الدولة على اصطناعه^(٣٨)
فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يترف لمصمم الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن
حاربه سلا من سائه من المخالفين في الدين والمواهبين عليه وان يخرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ريقه الاسر بلرقلهم أو طالت يد الحصر في
أعتاقهم وبمينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في توسهم
وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الي ثغر ولا ينفي المين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برساتيقها ومزارعها أهلة عاصرة^(٣٩) وان يفي بقية ما عاش بجميع ما قرر
معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخية عن سييله وحمايته من
الايدي الناطقة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحي بن سيد الانفاكي : واتصل بالسفلاوس خزعة البفرسيل
للك فراسل مصمم الدولة بأله اطلاق سييله لينتزع القرعة والتس منه ان ينجده
بفرجال والمدد وبذل له الفيلام بما كان شرطه لوائحه عضد الدولة فنجح الي ذلك وأخذ
على السفلاوس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السفلاوس اليهود واللواتيق
بأوقته بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحا ما كان أخذهم منهم

تضمنها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها جرى بالمادة المستمرة في حراسة أهلها وأقربائهم على أملاكهم وحقوقهم وأجرائهم في المملكات والجبليات ^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذ الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر بأحكام قواعدا ومبانيها . فلما استمرت القاعدة أفرج عنه وحل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقائه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عدى بصمصام الدولة وجلوس حتى يقاه ورد ويشاهده ويختمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالقرش الجيلة وستور الديباج النسيجة معلقة على ^(١٦٨) أبوابها وغلمان الخيل بالبرزة الحسنة والاقية الملونة وقوف سباطين بين يدي سدة . وكانت قد نصبت في السدلى الذهب القوي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زيزب أخذ اليهم يمشون بين السباطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كواخين من ذهب موضوعة فيها قطع العود وقد فلما قرب منه ورد طامأ رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له وشكره بالرومية والترجمان يصرعنه وله وقال قولاً مئناً : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه وأودعت جيلاً عند من لا يحمله وأرجو أن يسين الله على طاعتك وتأدية حقوق فضلك . وقام

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كقطيع عند مدخله وعبر في الزيزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصابه من بندان^(١١٠) ﴾
لما توجه فقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطمعهم في المطاه والاحسان^(١١١) وأخذ في السير حتى نزل على مطية وبها كليب عاهل الملوك الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان مديا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الأنطاكي ان مصمم الدولة أحضر بني السيب ورؤساء بني عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا الكلام في مناه وأمنى السلام الى السقلاروس فخشوا ان ينقلب الامر في بله فسال العرب ان يهربوا به سرعة فصاروا به وباتوا أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بني غير وسلوكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا القرات وحصل في مطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب الطريق الذي سلم حصن برزوه حينئذ بمطية بلسيا عليها وناظر فيها قبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكرع والكسوة وقوى به ودعا نفسه بملك . وتحمل أيضا قفور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عند الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من البادية وأخذنه وأوصله الى بلد الروم وماد الى بسليل الملك . وقام أمر السقلاروس واجتمع اليه من العرب الفيليين والتميريين الوادين معه عدد كثير من الارمن واستجد أيضا ياد الكردى صاحب ديل بكر وأخذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر بسليل الملك الى ان أعاد برديس القوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الجيوش وزعم اليه فناء السقلاروس بيد ان أخذ اليه من استعطفه بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثيق بمناصحته وموالاه والمحافظة على طاعته . فكتب القوقاس الى السقلاروس يتمن منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس القوقاس فآخذ اليه ورسل به برديس القوقاس الي أخيه السقلاروس ليقرر معه ان يتفاجيا على منزعة بسليل الملك وحره ويحوزان ملكه ويقتسماه بينهما ويكون القوقاس في مدينة

به شتمه وقوى به حربه وعمل على السير الى ورديس بن لاون مظهر احر به
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تهييز قاعدة في الصلح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واقفا بعد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما لقتاه صاحبه فاجتتما على ميعاد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خاربها فاجله السقلاروس الي ما أراد ونحالفوا وتلحدوا عليه
ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع السكان أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه انها مكيدة من القوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فقتل
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما قرر بين أبيه
وبين برديس القوقاس . وسار القوقاس الى جيحان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا
فيه ما يحتاجان اليه واتصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعقد
اجتماعا قبض القوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقبلة فيه فاعتقه
هناك وقال له : تكن مقبلا على حائك في هذا الحصن حيث حرمتي فانا أنا بنت ما أقصد
واستوليت على الملك أوفيت لك ما وافقتك ولم أعذ بك

وكاشف برديس القوقاس بالصين ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليلة خلت من جلدى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر
وبلغت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وجزع باسيل للملك منه قوة جيوشه
واستظلماره عليه فتفدت أمواله فدفعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وم أعداؤه
يتمس منهم للمساعدة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما معاهدة وتزوج ملك
الروس أخته باسيل للملك بعد ان أشراط عليه ان يمتد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة
عظيمة (وكان الروس يومئذ لا يتنسون الى شريعة ولا يتقنون دينية) وأخذ اليه باسيل
للملك فيها بعد مطرقة وأساقفة وعمدوا للملك وجميع من نحوه أعماله وسير اليه أخته
وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش
الروس أيضا وانضات الى عساكر الروم التي لبسيل للملك فتوجهت باجمعهم لقتاه

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم سراجته المحنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من اليهود التي اطمأن اليها واعتقد ورديس بالبدية انه فرصة قد قدر عليها فنذر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أقسم على خلة شماء تبقى عليه سنة القندر وتجلب اليه وصبة في الذكر وأجرى الى فصله نكرا ينثر كل قلب عن مهادنة ويحمل كل قريب على مباعدته فاستدرك الامر بتجليل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد الموائيق معه فعادا الى ما كانوا عليه من الالفة والاتحاق ودفا أسباب التفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فزل بلزاء

يرديس القوقاس برأ ويحرأ الى خريصولي فاستظفروا على القوقاس واستولى بسيل على ناحية البحر ومك سائر المراكب التي في يد القوقاس . وكان بسيل الملك بعد نزول القوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني للماجطرس في البحر الى طرابزونة وجمع خلفا وتوجه الى شاطئ القرات فاقعد يرديس القوقاس ولده تقفور الموج الى داود ملك الخزر يستجده على الطاروني فسير معه غلاما له في القوقاس وشاور معه أيضا ابنا بقرط البطريرك صاحب الخلائد (وهي مذكورة في تاريخ المقدس ص ١٥٠) في آت قوقاس فلقوا الطاروني وهزموه فاقبل بهم في الحلال استظفروا عاكر بسيل الملك على القوقاس في البحر في خريصولي فساد غلام داود الخزري برجله . وكذلك ابنا بقرط الي مواضع واحتجوا عليه بهم قد فصلوا ما أرادهم منهم من هزيمة الطاروني . وتفرق السكر القتي مع تقفور بن القوقاس فسار الى والدته وهي مقيمة بالحسن الذي فيه القلاروس معتقلا

وخرج بسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي جيوش الروس ولقوا يرديس القوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية ونظفروا بالقوقاس وقتل يوم السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصابه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازلًا لباسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه والنزوى الساكن وأهل البلاد اليه وبقي للكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة ومحصينها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاذ به أمرها ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منها الى الضعف راسلا ملك الروسية واستجدها فاترح طيما الوصلة بلختها فاجابه الى ذلك وامتمت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في التصراية وتمت الوصلة منه وعهدت المرأة^(٢٧) اليه فاجدها من أصحابه بمدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستسلم في النظر ويهزأ بهم كيف أقدموا على ركوب النور فها هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢٨) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سعت امرأة القوقاس خير قته ألقت السقلاروس من الاعتقال فاجتج اليه سائر من كان مع القوقاس من الخاقين على بسيل للثك وعاد ليس الخلف الاحمر وانضوى اليه قنور الموج بن رديس القوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين للثك أخيه بسيل للثك في ان يتوسط حاله مع أخيه بسيل في رجوعه الى طاقته ويصنع له عن سائر ما سبق منه والنفو عما بدأ منه من الحلاوة وضمن له عنه الاحسان اتم فاجبه الى ذلك وتزع الخلف الاحمر عن رجوعه يوم الجمعة حادي عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو منبيل رجب سنة ٣٧٩ قاحضر قسطنطين للثك الى أخيه بسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعف والاعلال وراسلا وردا واستمالاه وأقراه على ولاية فاعلم على جلته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلتر خسا وثلاثين سنة يواقهم ويواقمونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفروهم وملك ديورهم وأجلى عنها الجمل التغير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة المسكين وطال أعداءه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان ماملته مع من يحصل في ممالكه منهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بان يحمل على الثياب الابرسميات والقطنات ^(١٧٢) التي تنسج ينفذا : ونواحيها ضريبة الشر في أعامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تمصيل الف

على ان جعل بسيل الملك ليردس السقلاروس قريلاط ورتب أخوه وجميع أصحابه وأعطاه بلد الاميناغون (الاديمياغون) ورجعان جزيا وخراجا مضافا الى نمته القديمة وصنع عن قفود بن برديس التوقاس وأعطاه نمته حسنة وفي مدة عصيان التوقاس واشتغال الملك بسيل بحربه انهز البلتر القرفة وغزوا بلد الروم دغانت وأوا الى بلد صالونيكي وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فأهاب بسيل الملك لفرزوم وخرج الى ديوطمة في سنة ٣٨٠ وفيها يت السقلاروس وجمع الساكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزواته وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدقعين وحمل السقلاروس الى حضرة في سربر وألقى نفسه على رجل لملك ولما شاهد الملك حاله رسم له لقلم في يده ووصه بتطاول دناتير ليعدق به وتوجه لللك الى البقرة . وبعد أيام بييرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة أيام وكان بين قتل برديس التوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجمع المنصور وعزموا على التمسك من صلاة الجمعة وكان المدن تمتلئ قاصفوا . من احدث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتحذير والمناقب . قيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه . ضمنوها : ما يقول الشيخ في رجل معاتب معاقب قد ترددت عليه مكروه هونت عليه الموت هل له فدحة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فله والصبر على ما هو فيه أدى الى تضاعف ثوابه وتحصيل ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بعض الحاضرين لزمير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قل أبو بكر : ردوا حاملها . فردوه فساله منها فخير انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أقيمت عليها ^(١٧٣) فانتبكت الى الخسارة ومسيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة ^(١) من فارس طالبا للعراق فخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادق شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة قبول بالجميل الدال على حسن النية ووعده باحسان السراح وضم رسول اليه ليقدر أمر الصلح والملاح . وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

{ ذكر السبب في ذلك }

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزله عندهما وعند صمصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بان تلك النساء لاسور الدولة عائد عليهما بعظيم
الحلل فلا يزال بين القبض والايام حتى تزيغ القلوب وتزل الاعدام . وكان
اين طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا
حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرناه بالنيل الى شرف الدولة
وان فوذ^(١٧٤) ابن خلف لاصلاح^(١٧٥) أمره منه ومازالا يسلان الحيلة
حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عاذته بالنظر فيه . ومن غرب
الاتفاق انه قد خافه في تلك الحال ولم يعلم كيف سقط من يده وطلب فلم
يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعذل به الى الخزانة ووقع
القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو
الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في
الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن المهيم لمراعاة القربى
وكانا يحضران في حجرة لطيفة في دار الملكة ويومان بلخراج الاحوال
واطلاق المكاف واستيفاء الاموال . وجرت الحال على ذلك الى ان زال
صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاذ
رسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة
في خواصه وتمواده وأكرمه^(١٧٦)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم البلاء بن الحسن وأكثر الحواشي القنين

مع شرف الدولة يجوز المقام بفارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونسبهم وفي
جبلّة البشر حب الاوطان واختيار التواء بين الامل والإخوان . وكان
أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق ولم لا يتأبونه
في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مسقط قدمه
والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس
وأقبل على العراق لم يكن له بالرخي ولا عيش هنى . وكان شرف الدولة
يوعيم لهذا الامر سماً ويجب المقام بشيراز طيباً لان فيها مولده وبها
منشاه ولما قيل

بلادها نيطت على ثمانى وأول أرض من جلدى ترابها

فذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها اليه مقبولة مرضية .
فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالده وأبى الريان يذل
الطاعة والبخوع بالتبعية والاذعان بأقامة الدعوة ^(١٧٦) والتظاهر بشمارالتيابة
وجد هذا القول من قلبه قبولاً وأقعد أبو نصر خواساذه لآلهم هذه القاعدة
رسولاً وأصحبه تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية والقب واطامة
الخطبة واتخاذ الامير أبى نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم
وجوار لازماً على القناعة بذلك فلما حصل بالاهاز وأتمه الدنيا طوعاً وبقيها
وأقتت البلاد مفتاحاً بدأ له من ذلك الرأي فزعم على قصد العراق
مصمماً وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في سير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبى الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على السير من فارس كتب الى الامير أبى

الحسين بالجليل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يده من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بتداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمراً يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول^(١٧٧) من الامير أبي الحسين . وقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يمرض لاشقيق . واتفق ان والدة توفيت وهي بنت ملك مانادر ملك الديلم ولها الحسب العظيم والخطر العظيم وكانت تكتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يحلها ليتنها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا ساور بن كردويه بالامير أبي الحسين نشأه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به ساور على الامير ﴾
(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه المدينة والمسكر واذا افتقرت لم تأمن ان تحصل معه في جبال الامر فما سار من فلوس الا لطلب الممالك جميعها والاختواء على عاصيها ومطيعيها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه ونقاتله ولنا من المسكر والمدة ما نقاومه ونقاتله ؟ فاصنى الى قوله وعمل لامر المحلوبة مدد آ وشمر عن نواق البايئة مجداً . فينبا هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسلاز قراتكين الى رامهرمز .^(١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى قطرة اريق وأخذ اسفل بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسلطون الى شرف الدولة لو اذاً وقطعت الكلمة المجتمعة جذاذا وتحيز الظهان الاتراك الى جانب من المسكر ونادوا بشعار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وساجور بن كردويه وأبو القرج ابن خسره على
ان يوخدوا ويسلموا فخرج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل
وسار من وراءه طالبا صوب للأمنية وراسل ساجور بن كردويه بالحق
به فلققه بعد ثنات جرت له حتى خلص اليه وكنتها أبو القرج ابن خسره
وتبهما غلام من غلمان داره فسلوه ومن معه طالبين حضرة فخر الدولة
حتى ورفوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بمرجان
يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعدا لم يقبه وفاة
وأظهر له ودآلم بقبه صفاء . ووقع له على الناظر بأصفهان بما قدره في الشهر
مائة ألف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه قل من الديلم الذين كانوا في
جنته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فالبس عليه أمره وضل طريق
الصواب

(ذكر تدير نيء^(١٧٨) التي به تمسه الى الهلاك)

لما ليس من صلاح حله أظهر لمن كان بأصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له
وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر معها النداء بشرطه
والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التلب
على البلد . وكان التولى تلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي^(١)
ونفذ الخبر اليه فلبجل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية
وأوقع به وانهمز من كان حوله من لقبه وأسر هو وأبو القرج ابن خسره
واعتقل في دار الامارة . وأما أبو القرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو
الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم قتل الى قلعة يلاذ

الديلم وليت فيها عدة سنين فلما اشتدت بخر الدولة العلة التي قضى فيها
نجه أخذ اليه من قتل. وبروى له يتان ظلما في الحبس وكان يقول الشروها
هب الله أرضائي وأعجب صرفه

وأعجب بالحسنى وفك من الامر

فن لي بألم الشباب التي مضت

ومن لي بما قد ظلت في الحبس من عسى^(١٨٠)

دسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقاله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفلر وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصغهان بن علي بن كلمة الوارد معه وأخرج الملاء بن
الحسن الى البصرة لقبض على الامير أبي طامرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جلته من الخواص قبض عليه وعاد للملاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وغول على أبي نصر سابور^(١) بن اردشير في مراعاة الإموار
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على السير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للزراء وبرز الطامع لله لترويته

قال صاحب التاريخ : عهدي بالطامع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدي وهو لابس السواد والمهمة الرصافية السوداء وعلي رأسه شمشة
زوين يديه الحجاب والمسودة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في
الزباب . وقد قدم الى مشرعة دار الملكة من باب الميدان فنزل صمصام

المولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في الزاء والشكر .

(ودخلت سنة ست وسبعين وثمانيّة)

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعده واحكام قواعده ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اقلاد الامير أبي نصر فانه أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

﴿ ذكر ما قرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم القرعين وقسمان يخص كل فريق قسم منها . فلما الامر اتى يعم فهو : تألف ذات البين حتى لا يدرك طالب نيرة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يبعد جالب وحشة مطلعا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما فاضلاه جميعا عن قوس المواقفة والمساعدة ودافاه بكتكب الظاهرة والمعاودة . وان يمنع كل واحد من تعرض ييلاد الآخر ولا يقطع فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها حدا ولا يغير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في المخاطبة ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجه حق الاجلال والتنظيم وقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه ويقدم بمد اقامة دعوة الخليفة دعوة طيه . وأما ما يخص صمصام المولة : فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكه وحدودها ويمنع أصحابه كافة عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطلاعة الخليفة الطائع لله واستئصال ما أسرها به من الائمة على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بأن يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتقيب والتقليد وسدت انطق الكلمة والولاء . وندب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي^(١٨٣) وأحمد بن نصر البياسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيها خلقه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١٨٤) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانفصلت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وأنه قد ألزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا ومولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توقيفه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وتوجهته في ارشاد الادب ٣٥٩ : ٥

وزين الله أبي الفوارس أمد الله تأييده اصم صلام الدولة وشمس الله أبي كالبجار مولى أمير المؤمنين أنزله الله نصره ما شرح فيه بعد ان أزم له مثله .
 فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمهما الى الائتلاف عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما القرقة والاختلاف . وأمر بهذا التوقيع تأكيذا لما تعافيا عليه والزائما لهما الوفاء به وأنتم بسلامة بخط يده الكريمة في أعماله والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون . ولانا أمير المؤمنين على ما التزمناه وتوخيانه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة الشريفة وعن الاذن السامي والمحدثه محمد الشاكرين . علامة الطائع لله « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجب المسك والذهب « الطائع لله » وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصلح لم يتم وما عاده أبو نصر خواتماده وغذ فيه أبو علي ابن عثمان لم يثتم وربما يكون ذلك فيما كتب بالاهاواز وأخذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قرائكين الجهشياري فأكرمهم الكرامات الواقية وأقام لهم الاقامات الكافية وسلوا أبو علي على طريق الظهر . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قرائكين بالقبض عليه وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) النملان متبعا له فلقته بيلاذين وقد نزل بها قبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة وورده الى واسط واعتقله ثم أقنعه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه أبو نصر خواتماده في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى حضرة شرف الدولة فوجده وقد تنير عما فارقه عليه من حاله واتخذت

له الامور اعيادا ألواء عما كان ماثلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر فتشاه الى ما أراداه فلم يكن لابي نصر موضع قول الافياء علا بناء هذا الرأي وشيده . وقد كان المال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الدلم والأتراك فوجا بسد فوج وفريقا آخر فريق . وكان هو ذقرا تكيين الجهمشياري الى واسط على مقدمته بسد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في البلد وأعماله ومقيا لتفقات قرا تكيين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب جناحه على الاعمال وبده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم بالاهاوز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند مفارقتها لها وبواسط عند جعله بها [ف] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض عليه والنظر بواسط

(ذكر ما جرى الامر عليه في ترتيب القبض على)

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أخذ أبو محمد من الاهاوز وفي الظاهر انه رتب في اقلية المير لشرف الدولة وعساكره بين الاهاوز وواسط وفي الباطن قرر منه النظر بواسط والقبض على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك . فلما حصل بواسط واجتمع مع قرا تكيين ووافقه على ما ورد فيه قبض على الجماعة الخاضعين والناثين في يوم واحد بتدبير دبره ويقوم قدم اتقادم الى كل من عابا على ميماد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في
جلة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم
سهل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى
قسطاهل وقرون وجمال وقارب. فن أحسن فأما يحسن لنفسه ومن أساء
أما يسيء اليها والعارية في الحالين مردودة وأيلم لبها عند الممار معدودة
ومهما سلكه الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق
﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استتب له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع القاهرة التجل وكانت زينته وأهبتها في
صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد قليل ان جماله كانت ثلاثة عشر
الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا المدد وغلان خيوله مع الخدم الف
ونعمائة ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون
للكوك المغولين والسلاطين الموليين . يقول صاحب التاريخ هذا القول
ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلانها
وأركانها^(١٨٨) وعديتها ورجالها وزينتها وأموالها لعم ان الذي استكثره في
قيل الاقلان ولا تقرأ ان البحر لا يقاس بالاوشال .

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قرا تكيين الى دير الماقول ولما
أجلت الاحوال بمدينة السلام حضر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى
حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة
اختلالا وتناقصت حالها فخالا وشنب الديلم حتى أساطوا بداره مطالبين
بالمال ورفضوا سبغ المراقبة ونانئ سلاز سرخ بشمار شرف الدولة ونار

العلمة في عرض هذه القصة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعقدته بأغلال ولم يزل الاولياء والمحاشي والنظار والمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام وقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالده وأبو حرب زيار وفولاذ بن مالمخر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم ﴿ ذكر رأى سديد رأى زيار في تلك الحال وأشار به ﴾ ﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ﴾^(١٨٩)

أشار بالاصداد الى عكبرا ليرف بذلك من هو منهم ممن هو عليهم ويتميز الآنس بهم من التافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي سلكتنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيت عدتنا كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تكفي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من المال وأطلقناه للرجال ولذ ضفنا عن القراغ وعجزنا عن الدفاع نعمنا الى الموصل ونضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن المساكر الينا ويكثر جمعنا ويقوى أمرنا . فان الدليم والأتراك سيكترون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التافس والتحد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبإزائهم منك ملك تلقى به آمالمهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الأيام والتبخر والقضاء والقدر والامر يحدث بمده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يعمل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرميسين والحصول في أعمال بدرين حسنويه ومكاتبه نغز الدولة (وكان في صلح صمصام الدولة^(١٩٠) بحسب مانسجه ابن جاد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

فارس والتغلب عليها . وفيها آخر : ان شرف الدولة وذخائره طيس بلزائنا
في تلك الاعمال أحد يقاتلونا ويدافنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة
قدم بالمرأى ولم يستمر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتحل قراه
وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصلاد ووقع الشروع في ترتيب
اسبابه ثم بدا له من ذلك

هو ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في

(اسلام قسه الى شرف الدولة)

لما رأى الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقيل صبره . وكل
ملك لم يكن صدره في الثبات وحييا وصبره في الحادثات عتيذا وقسه في
المضلات مديدا أوشك ان يضل شأنه ويولي زمانه . فعزل على أطراح
ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبدآ برأيه غير ناظر
في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١١) عالم بمصائره . فلما حصل تحت روشن
زيار قدّم الى فنامه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره
فلما لم يصير لصعوده أترا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال :
أو قد تير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تقل فان الملك عظيم
والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا تربى للتربى ذمامها وفي اسلام
النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع ففكر
وتبصر أمره . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال
له : خرافة لك . ثم قال له صمصام الدولة : فلي ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا
كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن قسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من مسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أقدم من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاده في زرب وقرب من زربه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وقفه من هذا العزم القوي يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرقة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١١٣) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينتظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتج المسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا يشكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضي وتمير ثيابك وتمودع من تعبك . فخرج من حضرته وحمل الى خيمة وخرگاه قد ضربت له بنير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث غناد فدخل وجلس على الخدين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار الملكة والخزانين والاصطبلات

{ ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ }

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أعينهما الحيل وضاعت بهما السبل فخذنا هوسهما بالانحدر ووقع في قلبهما حسن ^(١١٣) الظن لتين موافق الاقدار قتات عنهما الاراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فانحدر بمد صمصام الدولة على الاثر وحملأ أمرهما على الفرر فلما زيار فانه قبض عليه بيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير القنول الى مدينة السلام بعد انحلال صمصام الدولة
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفي في شهر رمضان
 واجتمع في عسكره من الديلم الولدين والمقيمين تسعة عشر ألف رجل ومن
الأتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطاع الديلم على الأتراك فوقت بينهم مفاوضة
(ذكر القصة التي جرت بين الديلم والأتراك)

كان الديلم قد أصبحهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت منازعة بين قهر
من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب أولها كلام^(١)
فاجتمع الديلم بالحلبة وركب النملان وجرت بينهم حرب كانت^(٢)
اليد فيها للديلم وقيل أنهم ذكروا صمصام الدولة وهموا باقتزاعه
(ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من)
(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن القيث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه
بالشفي وليس بيني وبين شرف الدولة إلا ليدؤها وثوب خيمة تجاوزها
وقد ثلثت القصة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف
الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فأيؤمنا ان يهجم الديلم علينا
وينزعوه من أيدينا فيصير الى الملك ونعير الى الاسر . وشرف الدولة
يجتمع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقيمت على باب الخركاه
التي كنت فيها غلام بسيف وأظه وحيي بقتلي ازهمج الديلم فارتدت وأقبلت
على القراة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

بإخلاص بفضل الله وبالسلمة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر ترمط جرى من ^(١١٠) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرذ والمهلاك)

كان الاستظهار للديلم على الارك في أول الامر لانهم أفلتوا من
أيديهم مولين فعلهم الحق والطمع فيهم حين قلوا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشوشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تسيئتهم بانت حورنهم فوجد
الارك عمالا من ورائهم وأمامهم فحلبوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الاساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ النفاذ الى البلد فنبهوا دُورهم واحتروا على أموالهم وقتلوا كل
من أدر كوه منهم وتشرذ الديلم فبعض أسعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر النهر وان ولاذالا كثر منهم بخيم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصعاد الى
عكبرا فلما قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
التدبر فخاب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١١١) في ثاني هذا اليوم والديلم اللاذئون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدي مهتاله بالسلمة وتقاء شرف الدولة الى آخر دار القيل
قبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والارك فيسر الله أعماله وأخذت اليهود على الطائفتين
فصالحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للمثمة وما جرى ﴾

﴿ أمر مصمم الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء مصمم الدولة قبيل الأرض بين يديه ووقف من جانب اليسار الأيمن وجاء بعده الأمير أبو نصر ابن عضد الدولة وقيل مثل ذلك ووقف . وحضر الشراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١١٧) يذكر مصمم الدولة بما فيه غميرة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لمصمم الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل أنه حل إلى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الأمر في كحلته ثم عود الملك إليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطُلب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيثم عتبة بن غناب الحاجب وكان سلم إليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فأنشده فخرج من مدفنه وسُلم إلى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاته أبي القاسم الملقب بن علي الملقب بالموثق أمير البطيحة واستقر الأمر بعده لأبي الحسن علي بن نصر بالله الذي عهد إليه حسب ما تقدم ذكره وكتب إلى شرف الدولة يئذ الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتقليب والخلع فأجيب إلى ذلك جميعه ولقب بالهذب أولاً ثم بمهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بمهذب الدولة^(١١٨) ﴾

لما توفي المقتر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر غوثه في كثير من الحلال سقاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عنته تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عهدهما وقلدهما
عهدهما . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال
والمشااطر في الاوال فأقامه على بن نصر وقربه وأفرد له النواحي الكثيرة
والمناشئ الجليلة وخلق بينه وبين ارتقاعها . واستمرت الحال على ذلك (الى)
ان توفي على بن جعفر فارتفع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه
المحيطة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لى بن نصر الملقب
بمهندس الدولة في أفضاله الرضية الى الرتبة العالية حتى عظم قدره وسارذ كره
واستجار به الخائف فأجاره بأمانه ولاذ به الملهوف فرطاً له كنف احسانه
وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة مقلا
لكل من قصدتها من الاطراف واتخذها الاكابر وطناً فبنوا فيها الدور
وشيدوا فيها القصور وقصدوا المسترفد^(١) والشرا من كل صوب وفتح
الى بابها فلو سهم جوداً ونوالاً واكراماً وافضالا . وكان ملوك الاطراف
وكاتبوه وقربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وقلها اليه واستعان به
في عدة أوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسط والبصرة
وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعتة اقبالها . وتوَجَّعت الالام من ق مفاخره
بمقام القادر بانه رضوان الله عليه في جواره فصاغت له هذه التوبة حسباً
وصارت له الى استحقاق المدح سبباً ولولا كرم نفسه وخيرها لما مدحت
البطيحة ولا أميرها :

تس عصام سوِّدت عصاما وعودته الكرم والاقداما
وهذه عتي أفضال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة تُوفى على آماله وتتمنى

(١٣٦) (سنة ٣٧٦ هجرية) (٢٠١ و ٢٠٠) عمرة الاحل

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسيد من قدم عملا صالحا لا خراء وخلف
ذكر اجيالا في دنياه . وسيأتى ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بمون
الله تعالى وحسن توفيقه

(ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٣٠٠) الجميلة)

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضيافا الى ضياعه وتضاعفت موارد ارتقاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسة الف درهم يصحها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
زروة حال وكثرة استقلال

ورُدَّ على الشريف ابني أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى لكل من الكتاب والتصرفين معه ^(٣٠١) وادّرَّ عليه مبيشة
ورزقة ورفع أمر المصادرات وقطع أسلحتها وضم ^(٣٠٢) طرق السعابات وسد أبوابها
(ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وطاد بصرف أذنية)

ذكر أبو الفضل ميار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٣٠٣) مدرجا فيه سماية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي غذاه
ونهب من مجلسه وانابه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فمدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد علي في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالت في الوعيد والتهديد وكادت أوقع بعضهم . فبينما أأما في ذلك إذ حضر فرأش وبه قطعة من قرطاس وقل : وجدت التزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال القرأش وأرسته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تنقية أثره لتلايف أحد على خبره فاذا كان التزلال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الأذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصبح الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وتساها بضدها من الشر والظلم^(٢٠٧) تجمد لهما منظر افظيما ومسمما شديما . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وفق في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغس يده فيما انحل عن الديلم من الاقطاعات ونظر في الامور ونظنها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره

(ودخلت سنة سبع وسبعين وثمانائة)

فيها ورد الامير أبو منصور وتقاءه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تقاه شرف الدولة الى الشقيعى فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظت الامور على يديه كل الانتظام وطلاب العمال بعمل المصالح وأخدم باقامة المهارات ووجد الاسمار متزايدة والافروات بمتعة فربّ قتل الثلاث من بلاد فارس في البحر وجدة في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر القرأش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأته ﴾^(١)

كان الغالب عليه قبل الخيل وإثارة المدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الأذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التلويخ : ما رأينا وزيرا دبر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولا الى ديار ريعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقبة والرجبة وحلوان . وكانت له تجارات وحوالات ينسابور قبل توقيعاته عليها في المعاملات وأنه عرضت عليه رجال باستحقاق بعض الجند والحوادث فوقع بمالها على الموصل وعمان فصفين^(٢) ونحن نقول كيف به لو أدرك زماننا ورأى هذه الدولة القاهرة التي تجول صاكرها وجند ملكها في الاقطار [نافذ] بأمره فتد مشاريع التلويخ كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالتفكر قربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث عمالك واسعة الطول والمرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالارام والنقض . والدماء ساكنة في جميعها برأيه وتدييره والهيئة ضابطة لجميعها بسياسة وتقريره . وأين من يوتبع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

تُرثي السبا^(٣) وأريه القمر

وأى ضرر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تجارية^(٤) فان يكن ذلك من جهة المتأقب فامرُ التجار اذا أقصد في المشرق والمغرب لانهم يكتبون بالاموال الجملة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هنا بينه سبط ابن الجوزي في تلويحه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) له : بحارة

مال الجباية والمخراج. وانما الفخر في فاذا الاحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاسلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصفائح باطلاق أمواله. وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا ننزه القرصة أولا فاولا في اقامة الشواهد والدلائل
على قصص والدليل على تمهيز زماننا حسب ^(١) ما قدمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أحوالنا محقة بالبيان ودعائنا معصية بالبرهان. فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما ملازجه الكذب فشانه والله تعالى
ولي حسن التوفيق به.

ونسود الى سياقة التاريخ. وفي هذه السنة ندب قراتكين الجمشياري
لقتال بدر بن حسنويه وخلم عليه الخلع الجليله وفيها السيف والمنطقه الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

(ذكر ما جرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه)

كان شرف الدولة منيظا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتحيزه الى
فخر الدولة فلما استمرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدبير
أمر بدر. وكان قراتكين قد جاز الجلد في التبسط فرأى ان يخرج في هذا
الوجه فلما ان يتقرر بدر ويشفى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلنى أمره فجرد منه من السائر وأصحبه من الخزان ما استظهر فيه
وعرف تداريجه فاستمد واحتشد وتلقا على الوادي بقرميسين

(ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره غرطهم وقلة حزمهم)
لما تواصوا أنهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وعسكره أنه

قد مضى على وجهه فزولوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة^(٢٠٦) حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبا أعظمهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في مسكرهم . وأظنت قراتكين بمحاشية نفسه في شردمة من غلماته وعاد في يومين الى جسر النهر وان وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحُمِل اليه من بندان ما لم به شعثه ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذاك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

(ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد)

(عوده في سوء تديره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في قس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متعزز الى بابه . وعاد من المزيعة المذكورة وقد زادت تجنيه وتعضبه وتضاعفت تبسطه وتسحبه وأغرى النلان بالتوئب في دار الملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالعصب وقالوا له : أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال والسلاح والنجدة هنا . فلوطقوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قراتكين فم . وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا فكتمه في قلبه وأمسك مرويا في تدير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه وقيد ثم قتل من يومه وأخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط على مسلماتهم وأسلبهم . وخاض النلان في الشنب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبهم أصاغرهم فلمسكوا

وقدّم طعان الملقب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلموا بمد ذلك الطريقة
السوية واستقشروا المراجعة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم
وسلقت حرّمتهم فانها مودنة بزوال نعمهم منذرة بورود مناهل الحما. ومثل
المدال على السلطان بتسكنه منه كمثل راكب الاسد فينما تراه عزّزاً فيما اذ
صارين برائته ذليلاً صريماً ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء
العواقب . وكيفك بقصة قراشكين تذكرة وبصورة

ولما تمهدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود
(٢٠٨) وجُددت التوقفة فيه بين الطامع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب
شرف الدولة الى دار الخلافة

• (ذكر ما جرى عليه الامر في جلوس الطامع) •

(بمحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بسد ان ضربت له القباب على شاطئه
دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانين بأحسن زينة وجلوس الطامع لله
جلوساً عاماً وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجّه وسوره وطوقه وعقد له
يسده لوائين أسود وأبيض وقرئ عهده بين يديه . وخرج من حضرته
فدخل على أخته المتصلة بالطامع لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفاً
الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حل الراء غرّقوا وانفصلت
منه قطعة قطير من ذلك قتال له الطامع لله : انما حملت الريح منه قطعة
وتأويل ذلك ان تملك مهبّ الريح.

(٧١) — ذيل محلوب (م)

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد مبروفاً في جملة من حضر مع شرف
الدولة فلما رآه الطائع لله قال له
مرحبا بالأحبة القادمينا أوحشونا وطل ما آنسونا. ^(٢٠٩)
قبل الأرض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاته عند الحاجب بالموصل
(ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي) *
لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على
الخراج فلم يلبثا ما بينهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة
السلام فكتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضربه
بأبي على التميمي بعد سبق من شرف الدولة اليه فأتى أبو على وبطل ذلك .
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف
في الامور فلم يستدعاه ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائباً عنه .
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم
بما اجتمع في استحقاقهم فولّ به في الجواب على بقايا الموصل وأعمالهم ^(٢١٠)
بحسب ما ذكره ابن أسد بالخضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله
القميروز الباذي وأمر بتناظرة الديلم على النزول عن القنات جيمه أو معظه فما
وصل أبو سعد الى ^(٢١١) الحصاب خيم بها فحمل اليه سعد ازالا فلم يقبلها .
(ذكر رأى سيء لابن سعد من رد ما حمله)

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمد به أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه أنه لم يفعل ذلك الا
 عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الدليم يميلون الى سعد
 ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطننا على الايقاع به فشنبوا
 وراسلوا سعدا : بانك لم تزل تمدنا وتمطنا بورود من برد من حضرة السلطان
 لانظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجها لما كنا نتوقه وبلغنا
 انه معول على المسير الينا لاستئزانا عن أموالنا ولرضائنا من البقايا وهذا
 مما لا تقنع به . فلجأهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :
 الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفى طيهم
 استيفاء لا تنفرم به . فلما حضره رُسُلهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
 وهما يقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
 وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
 الحاجب وأزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
 الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد التيزروا بذي واطأ بعض خواصه
 على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
 الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحلها .
 وأخرج أبو نصر خواشاه الى الموصل لحفظ أكتافها وزم أطرافها .
 وتجدد اباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التظلم على

البلاد فصار الى طور عديد وهو جل مطل على نصيين

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاه مع اباد)

(عند اصداه من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعه الضرورة لتعبد نصيين لفتح باد^(٢١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سبد فاستدعى بنى عقيل واستداعهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجاً وقولا والا كراذيلهم يطاء وعددهم للعرب قال
(ذكر رأى رآه أبو نصر في انقطاع البلاد حين)

(تمنوت عليه وجوه الاخلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده لشبب بينهما فأخبر أمره وطله بالمواعيد
ثم كان قدر ما حله له بسد تلك المواعيد المكررة ثمانية الف درهم وأين
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يطل من معه بوصول
الحمل فذا عرف ببلته رأى أن يكتم أمره خوفاً ان يظهر فتقطع الا مال
وتتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد
على الرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استنحل أمره
واذا حصلت لهؤلاء الرب دفنوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم
عن حربهم فان قوى أمر السلطان^(٢) كان انزاعها من أيديهم أسهل من
انزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب نصه ويسأل فيها انقطاعه
الخربة القلانية (وتكون ضيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتفاع وارتقى كاتبه على ذلك أموالاً جمة

هـ (ذكر حيلة سحر بها باد عين من بلزائه واسترهم به)

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويجعل بينها رجالاً يرقون بالسيف
والحراب فإذا شوهعدوا من يد ظنوا رجالاً فلا يقدم السكير على الصعود

اليهم . فأتق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب قُتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضف أمرد فينما هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتمه وعاد الى الموصل فاعلظ فيها الزاء به . واتسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيد بن واستغلقها الى ديار بكر ولم يقدم على الاصل خوفا من العرب فصار الجبل له والنسل لى عتيل وغير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومماودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(١٤) الى الموصل . وسيأتى ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بإذن الله تعالى

(ودخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة)

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذى كان مسترا فيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن الرزبان الشيرازى لاجله

• (شرح الخلل فى ذلك) •

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى ايلاده عن بنداد الى كرمات في حياة عضد الدولة وقام بامر صمام الدولة فخذ عليه شرف الدولة فلما انحسل أمر صمام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن الرزبان الشيرازى صديقا خصيصا له فقال له: شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستكثار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعذلى موضعنا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في دارى فلا ينجى لكثرة من يطرقها ولكن اختارك مكانا منه . فلما كان في ^(١٥) الليلة التى انحدر فيها صمام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع
التي أعدّه . فانهذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلّة وزل شكر في
سملرية وأصعد الى الجسر كاه ماض الى عكبر اثم انتقل الى سملرية أخرى مع
المرأة ولبس خفا ولزارا كان قد استصحبها وصارت به الى دار أبي بكر
محمد بن موسى الخوارزمي القتيه فاقلم عنده مديدة . قطن به فانتقل الى
دار رجل يزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور
الشيرازي يثق به

« ذ كر رأي سديد رآه البرّاز وقبله شكر »

(ثم خالقه فيه من بعده)

قاله : أيها الاستاذ ملاك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى
خدمتك ولا يدخل الى بيتي وبيتك وبين هذه المرأة (إشارة الى زوجته)
رابع . قال : افضل . قلم الرجل بخدمة قلمت مدة واسل شكر
أبا منصور وقال له : لي جارية حبشية وأنا أنتى بها وأريد ان تتولى خدمتى .
فاجابه : باننى لا آمن عليك . فراجعه حتى استقر الامر على ^(١٧) احضارها
فأحضرت وأقامت معه . وكان قد طلق قلبها هوى فكانت تأخذ من
الحمار الما كول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هوأها وربما احتسبت
في أكثر الاوقات طلق شكر أضجر من فلها ومنهما من الخروج فلم تتمتع
« ذكر فساد رأى شكر فيما دبر به أمره »

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بسره الى غير أهله وقد قيل في اللثل
« لاشمى سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا بالضجر في غير وقته فآبه لما
كثر ضجره منها رملها في بعض الايام بحمىدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غنفي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت «التصيحة»
 التصيحة ، فسكت عنها فقالت : لا أقولها إلا له . فأدخلت الدار وأخرج
 اليها بعض خواص الماشية فلخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المونة
 من الخواص من يمشى للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه قرعة وربما
 استوحش وانتقل فأبدعوا بدار أبي منصور الشيرازي . فقلوا ذلك فاشترى
 أبو منصور وهو قاعد في داره جند حرمه^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بنته
 قبض عليه وقتلت الدور والجبر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البراز
 وكبسوها وأخذوا شكر امها وحملها جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
 فان تحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعمل به الى داره وأحسن اليه .
 ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستاذان له في الحج فأذن له
 وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
 فانه اعتقل قتل الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه طق
 وحسابات وأنا آخذة الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه .
 فسلم اليه وقلة الي حجرة تجاور داره وأولاء الجليل ثم توصل الى اطلاله
 بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثمانئة ﴾

فيها أقر الطاعن أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب الثمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير القبط عليه فقباه الله تعالى به
﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن القنبر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى
بينه وبين أخيه آمنة بنت ماجة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
وعرضت للطامع لله علة^(١) أشنى منها ثم ابل^(٢). فسعت آمنة باخيهما القادر بالله
الى الطامع لله وقالت له : انه شرع في قتل الخلافة عند طاعتك . فظن ذلك حقا
وتغير رأيه فيه وأخذ أبو الحسن ابن حبيب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تالم
الزبني^(٣) المباني الخالجب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم
الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التوخي عن صفية بنت عبد الصمد
ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي البساس (تمنى القادر
بالله) يوم كبست بمن أخذه الطامع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم
وكنتم من قبال لنا : رأيت الباردة في منامى كان رجلا يقرأ على^(٥) والدين
قال لهم الناس ان الناس قد جموا لكم فأخشَوْهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد خفت ان يطعنني طالب . وهو في حديثه
اذ شلعه زرب ابن حبيب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله
هذا حضور مريب بعقب هذا النمام . وصعد القوم من الزرب الى وتبادروا
الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . فقال : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزبني هو الحسين بن محمد بن عبد
الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف فاضلي القضاء قدم بغداد مع مزا الدولة واشترى
دارا بريمة وعشرين ألف دينار وولى قاعة بغداد وحقه على أبي الحسن الكرخي توفي
سنة ٣٧٧ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ قال : أليس ليأبى تصلح لقاء الخليفة .
فلقى بكفه ومنته فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائفة لله وعرفوه الحال ")
والتحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البليغة فقام عند مذهب
الدولة الى ان عتدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبركا بالرؤيا التي رآها

ومن بعد هذه " الحكيمة قول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا أظهر
عليه آيات الكرامات ودل على استقامته بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ما له وعباه . قال سبحانه في حكم التنزيل « وينجي الله الذين آمنوا
بمغفرتهم ولا يمسهم سوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي التراش لسجل صمصام الدولة

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نعيم الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودونك مع قائمه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول قلما اعتل وأشنى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فخرج محمد التراش
لسجل صمصام الدولة وسلم اليه شيئا أمر بان يكحله به ثلاثة أيام ككلا ويشد
عليه عينيه ففشي التراش قبل ان يصل توفى شرف الدولة . فحصل التراش
سيراف والقلعة التي فيها " صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

يهودي يسمى روزبه فذكر التراش للبلبل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد
يطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي
القاسم الملاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فداد جوابه بتمكينه
ما ورد فيه فقصد القلمة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فنضب ناظره

«(ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال)»

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فراش يسمى بنداراً وقد أنس
به لتناول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال :
قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من لك الكوة . فعاد بندار قوله على
محمد فاجتمعا على ان يجعلا عينيه بمبضم . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك
بقارس رام بندار ان يخدعه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع
السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار : هكذا أستحق من الملك بعد خدعتي له
وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢) عليه حتى يدل^(٣)
بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه
وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمنى الا الملاء بن الحسن
فانه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه .
وحصل محمد التراش ينداء فلما ورد عميد الجيوش أبو علي الحسين بن أستاذ
هرمز من العراق قال : أريد ان أشفي صدرى بقتله جزاء له على شؤه فله .
فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستارين هم الذين يمكن دواب الخدام على باب الشور

• (ذكر ماجرى عليه الامر في علة شرف الدولة) •

(واستقرار الامر للامير أبى نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التى توفى فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أباعلى ولده الى الخروج الى فلوس للثيابة عنه بها وأخرج معه والدته وجامعة من حرمة وأصحبة جبل عدده ^(٣٣٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى آر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبى نصر فيهم الى ان يلى من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فاستمع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار الملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخوادم مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منبهه قضى نحبه وكتم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع السكر فطلبوا الامير أبانصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم فى أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزائن من المال القتي يسمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصيلغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا التندوالى الدار فوجدوا الامير أبانصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية ^(٣٣٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوى وجل الى المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف المجولة يتنهد

ستين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ
الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستجله وبزته الذية ثوبتي ملكه وشبابه
واختطفته من بين حشمه وأصحابه ففضى غضا طريا أما سيدا وأما شقيا في
سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما
كانت السوقة أخف ظهورا وأسرع في تلك الثمرات عبورا . فأف لدار
هذه مودة سكنها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه
الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة تمارا فطوبى لمن قصر في الدنيا
أمله وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن
الأخرة هي دار القرار

وترددت بين الأمير أبي نصر وبين الطائع لله مرسلات انتهت الى
ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من
نجد للفرار (٣٣٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في ركوب الطائع لله للفرار ﴾
قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقي وعليه مقرمة ديباج
حمرء منقوشة ووسطه بدياج أصفر وعليه مقرمة ديقية ووقف التلاني
الاراك الاصغر بالسيوف والمناطق في دائرة المجلس الاوسط ووافى
حجاب شرف الدولة الاراك والمولدون في الزباب بالثياب السود
والسيوف والمناطق وكل منهم قائم في زبزه واجتمع من السفن التي فيها
العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره وتحت فرس صنبائي بمركب
خفيف وسرج منرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود وعملة خز سوداء على
رُصافية وهو متقلد بسيف وبين يديه خمسة لرووس فوق سروجها جلال

الديباج وزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على القمرة في الست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حراقة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في حبيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه ودُجي خادمه^(٣٣١) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار الملكة بالمخيم فزل الامير أبو نصر متشعاً بكساء طبري والدلم والاراك بين يديه وحواليه الى المشرقة التي قدّم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتمزية قبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاد الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودُعاه قبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فقطع طيه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرى همدّه بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار المسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة وزل الى الطيار وانحدر الى دار الملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك^(٣٣٢) ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب النواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن المياط عن ديوان الانشاء مع مذهبده ومهرل فيه على أبي الحسن علي بن محمد الكوكبي الملم وخلع عليه

الطالع لله وكناه وكناه بالكافي وكانت الخلة ذرعة ديقية وعملة نصب
وعمله على فرس بحرك . وقبض على نحرير الخادم وأبي نصر ابن كعب
فاحتلنا ثم قتل

فاما نحرير فكان مالا على يد الحسين القراش فلما أبو نصر ابن كعب
فلى يد أبي الحسن الكوكبي

(شرح الخال في ذلك)

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير التناء عليه فلما توفي شرف
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة
فامتنع نحرير وتظاهر بليس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة
بالشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور محمد بن صالحان
ومشافة بنه فاجدى معه قما (٣٧٨)

(ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل)

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطية اللجاج
فلها كثيرة الكبوة والنفور فلي صاحبها الى الورطة والنبور . قال أبو نصر
الحسين بن الحسن المبروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لا زهد في مع رغبتي فيك فانا أولى
بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير قبل الارض ويستفي الى ان انتهى
بهاء الدولة الى ان قال له باللغة القبلية وقد دعت عيناه : افضل لله . فاقام
نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين القراش بعد ساعة وقال : قد طلب نحرير
عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : احموها اليه

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين القراش قر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٣٣١))

لما حلت الدرام الى تحرير غاد الحسين للقراش وقال : عرفت انه
ممول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكيس ثقة
الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ قرأنا بعد
قراش الى داره ليمرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره
الحسين القراش أصل وانما أراد الاغراء به . وعطفت الجماعة بعد ذلك على
بهاء الدولة بالولم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كان عدواً لتحرير
وقال . أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشيع ذكره
وأصر على مخالفتك اصراراً يصترعه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله
حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه
أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور
الوزير وأبو سمد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في
القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتكر ف اشار الى يده وقال :
ما الخير . فلوأنت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سمد ابن الخياط وأخذ أبو نصر
ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير
فقال له محمد بن عمر : ^(٣٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما
قدرك حتى تتحم من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاعطاه في القول وتحرير
مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا
القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل آمالك اذا تسمت في وجهك ؟
فأما الآن وأنا على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لئوم قدرة وسوء

ملكه وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك اتباعي بالف درهم ثم رغبني الى ان كنت تخممني ولا أخدمك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاختار أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت يد تحرير فاقبضته على القراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفا وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتاعي عليك الا ما جرت به الامداد من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لا تسليني الي عدو يشقني مني وان تكون أنت الأمر بما فعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفا كما طلب وقل له « هذه عمرة بلجك فالي من تريد أن أسلك » : وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر المجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض^(٣٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصح بهاء الدولة الى أقوالهم وتقدم بحمله الى أبي جعفر ففعل

﴿ ذكر مودة أخرى عملها الحسين القراش ﴾

سكن بها من قتل تحرير)

جاء الحسين القراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغتني عن ثقة صادق ان أبا جعفر المجاج مول على الركوب في غد ومثلتك في أمر تحرير فان أجبته الى ذلك أفرجت عن عدو لا تأمنه فيما علمته به وقد علمت طاعة الأتراك له وان منته أضفت الى استيحاء تحرير استيحاء أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسبقه الى أخذه من داره . قال : قلل أين يحمل . قال : الي داري التي تأمن فيها علي مثله . فامر عند ذلك بأخذ من يأخذه ففعل واعتقل في غرفة . ومضت أيام واتفق ان بهاء الدولة خرج يوما في

آخر النهار من الحجرة والحسين التراس يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوماً وتغييراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يمولانا ذكر أخي ان جملة من الظلمان الشرفية ^(٣٣) اجتازوا على دارى ورأهم نحرير من الترفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاجبوا على الدار واستخلصوني » فغاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : ويحك ما تقول . قال : ما يسمه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بمد ذلك ان ما حكاه الحسين التراس باطل وأنه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسترها في قبه ولم يديها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي قتله الى داره وأخذ منه مالا فلما قتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسرّ اليه شيئاً لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أندري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقي ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية قتله ان أظهر نغصاً في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعذك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٣٤) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجيبة فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ التراس والكوكبي على ما تجرأ عليه عجّل الله الانتقام منهما جميعاً . فلما التراس فانه اعتقل في دار نحرير وقتل بمد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله سرورا فلم يعمل فيه حتى خنق بحبل السترة وحضر
بعض الأتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيمة الشريفة كيل الصاع بالصاع

وكن كيف شئت • فكما تدبّر تدان

واذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة لمهالا فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل فرة متعالا ؟ فمسا للظالم ما يشاء وتبأ له
ما أجله وأعتاه أظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدل وان القضاء فصل فهلا أعد لموتفسؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله
تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر • يا ليتني كنت ترابا •
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثارت من الصدور
(٣٣١) امتنانا ولصحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالبروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى مسكر الأتراك وخيم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع
الصلح وعاد الأتراك الى البلد وتواهبوا وتصافحوا وحظت كل طائفة
للاخرى . وتوقيت شوكة الأتراك وعطت كلمتهم وضيغف أمر الديلم بعد
هذه الوقعة وتفرق جميعهم وتسلوا في كل طريق ومضى فريق بعد فريق
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحداره ﴾

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبه على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بولسط استنجبت عليه أخيار شرف الدولة وانقطعت التوبة المترددة بالكتب
فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والأراك على الظفر وانحدرت الخزان والحرم والاقال الى البصرة ووقع
الاجتماع بمطرا . ووردت الكتب بوفاة تصرف الدولة وانحدر^(٣٣٠) أبو
شجاع بكران بن أبي التوارس والمجاوب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة
فأشير على الأمير أبي علي بالتحجيل الى ارجان قمل وصحبه خواص الحرم في
عماريات واستعصب ما خف محله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان
في توجيه بقية الحشم والاقال التي معهم في البحر الى ارجان قدّم بتنفيذ
شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوتفا كل من كان تأخر مع
بقية الاقال وقال لهم : انما وردنا لتعليب قلوبكم . [ثم] ورد الأمير أبو علي
الى خضرة بهاء الدولة عمه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة
من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن الليل وجه فآخذ
بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصابغات شيئاً كثيراً وصرفه
اليهم ثم وقع اليأس من عود الأمير أبي علي فتسلم البقية . وحصل الأمير أبو
علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة
عنه وحصل معها عدد الأراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(٣٣١) وأبو
الفارات والبكي ومن يجري مجراهم كانوا اجهور المسكر فضلوا على المسير
الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٣٣١) الملاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبلدة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للأمير أبي علي ولا

يكون له فيها قدم فاستجبل بمكاتبه الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمد من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجصل الثلاثة (١) كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارها وقام فولاذ بتقرير ذلك. وندم أبو القاسم الملا بن الحسن على مكاتبه الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستل علىه ويستبد بالامردونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

(ذكر ما دبره أبو القاسم الملا بن الحسن في أمره)

(الرضيع حتى قبض عليه (٣٣٧))

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم ووافهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويمرّ فوه عن الاولياء طاعتهم له ويطلبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن الملا بن الحسن لمؤلاء الوجوه اطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالنوا في خطابهم حتى أجبوا الى القبض على الرضيع وحمل الى الملا بن الحسن فاقهذه الى القلعة . وتم الامير أبو علي والاراك الى شيراز فغضبوا بظلمها

(ذكر حيلة رتبها الملاء بن الحسن أفسدها الخال)

(بين الدليم والاراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الاراك يعرف يانوشكين وجنده وقال له : هل
فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمزلتك ؟ قال :
نعم . قال : تعرض للدليم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل النيلة وتهرب
لاظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فأتخذه الغلام لجهله وخرج
(١٣٨) وصعد الى حائط بستان ورى رجلين من الدليم جازا تحت فردات
أصابا مقاتلها ونارت الفتنة بين الدليم والاراك ثم وقع الشرع في اصلاح
ما بين الفريقين وتم على فحل . وعدل الملاء بن الحسن الى مراسلة الامير
أبي على ووالده ويخبرهما من الدليم وبواجرهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام
الدولة وأبي طاهر نخرج الامير أبو على من دار الامارة مستخفا بالليل الى
خيم الاراك وتبعته والدته . وأصبح الدليم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء
بالامير أبي على والاحتياط عليه فوجدوه قد برزوا الى المسكر فكشفوا
القناع وناذبوا الاراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل
الاراك بالامير أبي على وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم
علما وتحت يده مال معد يريدهم الى شيراز وعنده نحو أربع مائة من
الدليم فرأسلوه واستألوهم قتال اليهم واستوزره الامير أبو على وفرق المال
المجتمع عليهم وحاصروا الدليم المقيمين بها في دار لجوا اليها فلما قصوها قتلهم
بأسهم وقوى أمر الاراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير
أبو على مع عياله الى ارجان ومضى اليكي ومعه جرة السكر الى باب
شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة (١٣٩) فآفلنوا بظلمها منة مقاتلون

الديلم وبنهون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

{ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة }

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه فحين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمنزل عنهم . ثم تقدم أحد الازراك الى ابن أبي مكتوم فحذبه بكم دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الحواشي فحين بصر به قبل الارض بين يديه واعتنوا اليه وقال : ان عيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلعوا عليه من مكاتبه مصصام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك وبما ليك ورؤوسنا ونهوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مدينة ووافي أبو علي ^(١٠٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكار الازراك وكأزوه واستأجلم في السرحى اتجعت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس هرباً وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى المراق استدعاه وتولّى أبو الحسن الكركي العلم قله خنفاً يده

{ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة في خلاصه }

(وعوده الى الملك فارس يد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه و خلاص أبي طاهر وحصولها بسيراف فلما
لزمحل الامير أبو علي والاراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن
الحسن اليهما بما فعله من تمجيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فاروا
وزلوا بدولتنا باذ تم دخلا البلد . فاستولى الامير أبو طاهر على الامر بقوة
تسه وشدة يسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن
الحسن فتعاخدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الامير أبو طاهر وعي
انه سُمّ قلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه
وبين العلاء ما صار سببا لافصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك
في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نغر الدولة من همدان طالبا أعمال
خوزستان ومعدّ يافسه بقصد المراق

{ ذكر السبب في حركة نغر الدولة لطلب المراق }

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يحب بغداد والرياسة
فيها وبراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي شرف الدولة سمت تسمه لهذا المراد
وعلم ان الترض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه مالك
المراق ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك
نظرا للعاقبة وتبرئنا من المدة الى ان قال له نغر الدولة : ما الذي عندك
أيها صاحب فيأمنن فيه . فقال : الامر لشاهانشاه وما يذكر^(٢٤٢) من
جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسماذته غالبة فإذا تم بأمر خدمته فيه .

وبلغته أقصى مراميهِ . فعزم حيثئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسويه وأقام بها مدة يجيل الرأي وبقيله ويدبر الامر ويرتبه حتى استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية السكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

قيل لفر الدولة : من الخط مفارقة الصاحب لك لانك لا تأمن ان يستيـله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستأذنه وشارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر افي الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن الكوكبي الملم في تنوير أمر أبي منصور ابن عليكا والتبض عليه . وتذب لذلك أنا الحسين الترائس وانتهى ^(٧٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثر كراعه ومضى مع بعض العرب فاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأي سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(الماخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم : ان هذا الرجل والكراع المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونُهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فلما ان ردوا المأخوذ ولما ان تمحلوا عني لافلرق . وضى وأنتم بشأنكم أبصر . قتلوا : انما فعل ذلك أصاغراً القين لا قدرة لنا على انزاع ما في أيديهم . فراجعهم وولجموه حتى التزموا رد النهوب وتمثلوا على استخلاصه فسلوا ذلك

فأعدوه . ثم عدلوا الى المطالبة بحال البيعة فجمع أبو عبد الله صدرا من مال
الارتفاع وقوم بقية الرحل والكراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والاراك^(١١١) تنافر
أدى الى حرب بينهما أياما ثم سلو الاراك ومن مال الى بهاء الدولة من
الاهواز على سنت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمد من سوء التدبير ﴾

(والسلسلة حتى عاد بالحمية)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم يستأن البريدى . وتشوف الجند
انى ما يكون من عطاء واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فساد القواد الخوزستانية
خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم
وسامهم ان يمكنوا الخيترين من اختيار ما يرتضونه لمراكبه وأخذ من خيلهم
جيادها فغرت قلوبهم لذلك . ثم حفر على اطعائهم ومنهم التصرف في
ارتقاصها وان لم يظاهروهم بحلها وارتجاعها ومدّ المال في أثناء الخطر أيديهم في
تأول موجودها فضاخوا صدوروا ولزادوا غورا

فاما وجوه الديلم وصلوا مع فخر الدولة فان نيّاتهم ساءت أيضا^(١١٢)
لان اطلاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف
درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

وابطله ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثرت محاسنهم
وظهر تحاقدهم . وكان من عجب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان منقولا) ان
دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى النخيم
فأخذ مضيا فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألتوا
المدود ^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا صاحب الى هذه البلاد طلبا
لهلاكنا . فاشأزت قلوبهم وسامت ظنونهم وتقلل الامر ولاح من كل
وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الى بغداد بحصول غر الدولة بالاهواز
﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(لقاء غر الدولة)

لما عرف وصول غر الدولة الى الاهواز انزعج ازعاجا شديدا وتندب
الحسين بن علي الترائش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقنعه
وعظمه ولقبه « صاحب » مقاطعة لابن عباد وخلق عليه ^(٢) خلعا توفي على
قدم من هو أوفى منه وأحببه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
وجهد معه أبا جعفر الحجاج بن هرمز والتسكين الخدام وممها عسكر
جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقة ترتيب
المولوثني مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتجربته أدنى الحسن الكوكبي
الملم لتشيده أمره لانه صنفاه وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن
الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
بواسط وبعد حكيت عنه حكايات وأقوال ووجد في تشير رأي بهاء الدولة

منع وعجل

﴿ ذكر السبب في تير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ القراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

﴿ وقته في دار نحرير ^(٢٤٧) ﴾

قال أبو نصر المروفي بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين القراش التوجه قل لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في مركبه وبرز الى مضاربه . قلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب السلطانين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان آرائه بالسيوف والمناطق وتحمل الخيل بالراكب الجميلة فقال لي : يا ابا نصر هذه المراكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما يمت اتباعها ومزاولها . واجتازت بعد ذلك جنائبه براكب ذهب وغير ذهب وفيها بنلة عليها مركب كان يحبه بهاء الدولة فخرج فيما يبيع وحصل له فقال : يا ابا نصر هذا مركبي القلاقي ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء . ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما غي الحسين عاد بهاء الدولة الى مجلسه . ورأيت وجهه قد تير ونشاطه قد فتر ودخل الحجرة فنام الى العصر ولم يعلم طعاما الى آخر النهار ثم راسله الحسين القراش على لساق يسأله الاذن في ضرب بلول القصاع فاستمع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بين هذه الملاءة يراد مني ان أدفع غر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه . ذهب الجمل ؟ وانفق انت أحد القراش كان حاضر أممي ^(٢٤٨) وسامما لما يجري وقتنا وسبقني أحد القراش حدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من مدقسانني مما كان من الجواب

قلت : قد كان أحمد التراش حاضراً وقد منى الى حضرك ولعله قد شرحه .
قال : أَيْصَدُّ . خُشْتُ ما أوردته قال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
مولانا قد عرف الامر على صحته فما القائمة في تكرير اعادته ؟

ثم تابعت الاخبار بما فعله الحسين في طريقه من الافعال التي تجاوز
الحدا فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تقيح آثاره وحكى عنه
الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
جاءه ذكره : اهذ من يقبض عليه . فانهز أبو الحسن الكوكبي القرصة
وبادر باخاذ أبي التفتح أخى أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن على بن
أبي على لذلك

{ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين }

(التراش حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المتحدون انهم لما وصلوا الى مطاراً والحسين بها ساء
ظنه بورودهم فافذ الى زيلزبهم من قتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
”“ فحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
اللطائف المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في محبتهم الا انها مفردة من
جلة ما ينحصر فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فافضلوا اليهما اللطائف ووقفوها على
مارس فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
ونفضوا من عنده وأطبقوا عليه بابها ووكلا به وبخزائنه ثم حملوه مقيدا الى
البصرة وسلموه الى بكران بن أبي القوارس وأبي على ابن [أبي] الريان فخل
منها الى بغداد . وقد أوغر عليه صدر بهاء الدولة فحس في دار غمرير وأمر

بإخراج لسانه من فمها فأت ورئي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكفس والقرش وبين النخل عليه مدة يسيرة . وبين النخل عليه وبين قتله مدة أبسر من الاولى

وان من سعد من الحفيض الاوهد الى محل القرقند ولم يكن يديه بسباب الخيل تلقى ولا قدميه في أبواب البر تطرق يوشك ان يوى سريما ويغتر صريما فتنبت حاله ^(١) وتقطع أوصاله فتحول حاله الى القصاد وتحمور ناره الى الرماد فالتار في الحقاء أعجل وقودا ^(٢) وصمودا ولكنها أسرع خودا وهمودا وهي في جزل النضا أبطأ عملا ولكنها أبقى جرأ وأفسح مهلا . والموئل في كل حال على العاقبة فتندمها تبين الناجية من العاطية

وعول بهاء الدولة بمد أخذ الحسين التراس على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأجمع فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه نغر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرود الساکر لقائهم فصار ابن الحسن خاله وشهينروز بن الحسن وغيرها في ثلاثة آلاف من الديلم ويدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى السکران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتمامات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٣) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى المين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لولا التصرفاته من عند الله . فأتق ان المركة كانت بقرب انهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة محلت
 بفتح بق عليهم يفتون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
 المألوف والمعهود فولوا أديارهم ونسكسوا على أعناقهم الى الاهواز
 واستأثر أناس من أكابرهم واستأمن كثير من أصغارهم . وقيل ان يدو
 ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واحتزل الحرب وان ديس بن عفيف
 أنصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من صاحب ما اعتمده
 فخر الدولة منه من الازتياب به وردّه حين سار من همدان على جادة الرائق
 خوفا من ميله الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أرى في القلوب وأقام
 البري مقام المريب ثم ما استبر من غائلته اياه في آرائه
 فلما عاد الفل الى الاهواز تلقى فخر الدولة وتقل رأيه وتعلم .
 ﴿ ذكر رأى سديد رأاه صاحب لم يساعده ﴾
 ﴿ عليه فخر الدولة ^(٣٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
 مضايقة وأنصفت فينا آمالهم وقطعت مناجالهم فان استدركت الامور
 باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بمد سنة من
 ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان عصارى بناضل
 تلافى القواد الاهوازية بإزالة الخطر عن اعطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل مؤجبا
 منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمع قس فخر الدولة بعطاء
 للشح ^(٣٥٣) القالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين باصحاب بهاء الدولة
 حتى كان انتقاء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطبيب
 كما ان الاديم اذا قرئ * بلى وتمنا غلب الصباحا^(٢٢)
 فضاق نحر الدولة ذروعا بالمقام مع اقتشار الخيل في يديه وقرع الناس
 عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
 وقتلهم . ووافي أبو الملاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وسلك الاعمال .
 وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢٣)
 صاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
 صاحب بالاهواز مرضا أشق منه ثم أقبل فتصدق بجميع ما كان في داره
 من المال والثياب والانات ثم استأف عوض كل شيء من يده
 (ذكر ما حفظ على صاحب في مقامه بالاهواز)
 قيل ان قوما نظلوا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصتهم : يطلبون
 شهرا وينصفون دهره . وهذا توقيع طريف فهل يجوز القول عن الظلم
 ساعة فكيف شهرا وما يدريه لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .
 وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بل ارتفاع كل كورة فعملوه
 وحملوه اليه . فامر بجمع المال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
 ويعرض عليهم ويزيد بينهم فكان ينادى على النواحي بين المال كما ينادى
 على الامنة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر
 وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملتهم
 جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بتثل ذلك فيها
^(٢٤) الا ما كان من قديم الناس من الزيادة بين التجار في غلات السلاطين .

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأعطته علي بن عيسى واهله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الثلاث عليهم فقاعدوا بالأسطر على اتحاق بينهم فبرز أحدكم فزاد زيادة توقفت عنها الباكون فلما منهم انه لن يمنح بئمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فلمضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد هذ السهم وسبق القول والثلاث للرجل والثلث لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردّها عليكم فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة قبل الزيادة وولّاهم البيع وبرئت ضمة من الثلث وعاد الى منزله بمشرة آلاف دينار فاجسّن هذا العمل الكريم والمغيب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالعود والنيات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسيلة شاملة ! وان لاح في أولها بعض الترم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق بأقوال الصدور فلام^(٢٥٥) بُني قواعد الامور ؟ والسياسة بنيان والصدق قاعدة والبنيان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنيان الى التقص . ونعود الى سبابة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الى بغداد ناجيا من الملاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أمانة اعتدها الملاء بن الحسن في بابه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة متعتلا على ما تقدم ذكره والملاء بن الحسن براعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقتله فازرعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إبعاده ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدّد فاقصد في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فصار إلى البصرة واستأذن في الاصباح فاذن له .

وفيهما قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الأمر في ذلك ﴾^(١)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاعفت في أيام شرف الدولة وقد تضاعف ارتقاع أملاكه حتى أن أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج إلى نواحي سقي القرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملاً بل ارتقاع ضياعه اشتمل على عشرين ألف ألف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاق صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين الترائش الملقب بالخطير فلما أحضر ضده قال له : اعمل عني رسالة إلى الملك وقل له : يا مولانا ما لاحد عليّ نعمة كنتمتلك ولا منة كنتك أطلقتني من حبس ومنفت عليّ بنضى ورددت أموالى وضياعى إلى وزدت في الاحسان إليّ . وبلغني أن ابن طاهر عمل بضايى عملاً بعشرين ألف [ألف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحييت أن أجعل نصفها للامير أبي على هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانتراح صدر . فاعاد^(٢) علي بن الحسين الترائش الرسالة على شرف الدولة

(١) له : فرض

(٧٥ — ذيل تجريب (س))

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٧٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف قص وعلو همة)

قل شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل
اعتدت به فاعتددي بوجوب لك أوفى منه والله لو أن ارتقاعك أضطاف
ما ذكرته لكان قليلا لك عندي . وقد وفراقة عليك مالك وأملاكك
وأفنى أباعني عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمانينة
على جلتك

فانظر الى هذه المهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحذوثة
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخص بها من يشاء من عباده والمرء
يصيب بحسن التوفيق لاجحوله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن
المعلم على الامور وامتدت عيته الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته
وقبض أملاكه فقبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة بإسقاط ما يؤخذ من المراعي
من سائر السواد

وفيها عاد أبو نصر خورشاه من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٧٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خورشاه)

لما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين
ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا خمسة انتهزوا

بها الترسه فاصمدا باهلها أجمعين وعلم من بالخضرة وقوع النلط في إصمادها
فكوتب أبو نصر خواشاذه بدفعها وردّها . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاء فيها . إن خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوابا جيلا يذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونظر أهل الموصل على الديلم والآراك
فنهوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المباينة
والمعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من المسكر لقتالهم فقاتلهم قتلة الحرب
ينهم الى مصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وفرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والسامة فقتلت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى عيبيهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٥٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان السامة لا تقم الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يضض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا أبا نصر
في ليتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بنير الاختيار
ولا قدرة لنا الآن على ضبط السامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويفتكون الدماء فلما ان تضرير اليها واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . فصرف أبو نصر خواشاذه انهما قد فصحا وخرج اليهما ليلا فأكرمهم
ثم عدلا الي تقدير أمر البلدة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم تؤثرون مقاتلنا بين ظهرانيكم فولونا أوردكم ولا تشتموا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصرف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيزلا وتلطف السلطان اقدامنا عندكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكن والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيخة بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بمد هناة على ان يهبوا الدم
ويهبوا الاموال وان يصمد الجند الى ^(٣٦٠) السطوح وقف على الفرج من
الشيوخ من يتبع العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا نهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزلورق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضره .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واتل عليهما من بي عتيل المدد
ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحداينة

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين بادوين وأبي طاهر ^(١) . وأبي عبد الله ابني ناصر

الدولة بن حمدان وبين بي عتيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استغنيهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لا جند لهما سوى
العامة فكانت أهل الموصل واستسلمت قاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقى . غفاه ^(١٧٧) ابنا حمدان
وعلم ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بنى عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتمسه . فلما استقرت بينهم هذه القاعة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في التي فارس الي بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربي وعبرا دجلة وحصل مع باد على أرض واحدة وباد
عنه ما خاف وبجرب أبي طاهر وأهل الموصل متشاكل . فجاءه طليعة من
طلالته تخبر ببورهما فخاف ان يبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فقدم الى أصحابه بالانتقال واللاؤذ بأكتاف الجبال واضطربوا
ولما اطروا ما بين سابق مستجبل ولاحق مرتجل وثابت في المركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مده ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بروس الخليل قصع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(١٧٨)
الى فرس فحوّل رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشغل
بذنه فاندقت رقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١٧٩) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : اهل هلك كي
تلحق الخليل . قال لم : لا حراك بي نخدوا لنفوسكم . فانصرفوا في خمسة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجدل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فزفه أحد بنى عقيل فأخذ

وأسه فخله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنوية ودل على جسته فمُئل الى الموصل وقطعت يده ورجله وحُملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب دار الامارة بالموصل . فثار السامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تمل المثلة به . فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من حجة السامة له بعد هلاكه ما كان طرفاً بل لا يستطرف من التعزاء تنقص الاهواء ولا يستنكر للرعاع اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طعموا وأغبنهم اذا قُسموا ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة على دجلة حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٣١٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أئذني خال اليك في مهمات . فطلته حقاً فلياصد وحصل عندما أعياها به لا كه ثم تزوج بها ورتب أصحابه فيها ونزل فقصده حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام قتاله فيها وصار الى ميافاارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى ديار بكر طمعاً في فتح القلاع وحمل معها رأس باد فوجدوا الأمر ممتنعاً وقد أحكم ابن مروان بناءه وحمل حياه فمدلوا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .

﴿ ذكر جيل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عليه فسأت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فآشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٣١٤) وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل وغير واضطر أبو عبد الله إلى مساعدته كما نصر الأخ
أخاه ظالمًا ومظلومًا . وسارا إلى ابن مروان فواقاه وكان النصر له فحرهما
وأسر أبو عبد الله أسرا ثانيا فساء إليه وضيق عليه واعتقله زمانا طويلا إلى
أن كاتبه صاحب مصر في يابه قاطقه بشفاعته وخطابه ومضى إلى مصر وتلد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام ذلك الديار حتى توفى وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فانه أنهزم ودخل نصيبين وتعهده أبو الدواد محمد بن
المسيب فأسره وعلياً ابنه والرغيف أمير بني غير فقتلهم صبرا . وذلك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل اخاه من يقيم عنده من
الحضرة فاخرج المظفر أبو الحسن عيد الله بن محمد بن همدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواسلذه بها في النيابة عنه . فلم تسفل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولايتي نصر خواسلذه من الاموال
والانقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الترج محمد بن أحمد بن الزطلي صاحب
المعونة ببغداد ^(٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه أسره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد المناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترم وبالغ في أيام صمصام الدولة بسد قنة اسفار في منع
اسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حرمة واستيصال أمواله
ونفمه وأغرق في القتل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن الفلاس ص ٥١ انه في سنة ٣٨٧ ولى مورد من قبل

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن الكوكبي الملم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لملاكمه ووضعوا أبا القاسم الشيرازي على أن يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمره ﴾

(الزطى حتى هلك ^(٣٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المروفي بالاحل - تاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سمي واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند الملم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير لقاء عدو والمواذات لا تؤمن ومتى استبقت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخفه وراءنا من حرماننا وأولادنا وفي الراحة منه قرينة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال الملم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . قال عبد العزيز : لعمري انه ذو مال ولكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه ضوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يذل فيه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي نخفه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : قلت له : هل أنت على ثقة بما بذنته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحتمل الى زوجة هذا (وأشار الى الملم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحك . ولم يزل عبد العزيز بالملم حتى تغرر الامر على قتله واستؤذ بهاء الدولة

وتحقق عنده المال للبدول عنه فأخذ في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي
وخل رأسه الى العلم فآخذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غدر في دهليزه
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة ^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطى فإنه كان
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من اسقياء العلم
على بهاء الدولة واسقياء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء
والاموال. وان أشبه هذه الاحوال لتكسو الدول من العار بروداً وتنظم
لها من المساوى عقوداً. فلذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه
الادنس وقبض تشديدها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوره مؤيدة
ثم تبقى عايشها في الصحف محفوظه مؤيدة .

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع
عليه فلان فيها أترأجيلاً وأخذ الياربن والدعار أخذاً شديداً بعد ان كان قد
استسرى أهل القداد . فقامت الحمية واستقامت الامور على السداد وأمن
البلد وهرب كل ذى رية . ثم استغنى منها وخرج في الصحبة الى واسط
(ذكر السبب في ذلك)

كان رأى أبي الحسن للعلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزرلة
تأييسا لابي القاسم الملا بن الحسن وتقريرا لحيلة تم عليه . فلما فضل بفارس
ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قتاعه قدم على ^(٢٦٨) القبطى
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر ^(٢٦٩) سابور بن أردشير
في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) له : من (٢) في الاصل : منصور

ونزل أبو نصر ساور داره

وعلى ذامق الناس : منصور ومخنول ومولّي ومزول ومختار
ومرود ومشتى وعملول وأعمال السلطان عولوي لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انزعاجها . والسعيد من خفيت من تلك العراوي حاله
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فإذا ارتجفت منه بقي له من الجدد
حفظ موثر وإذا انتزعت منه صفاطيه من الممد بُرد عجزت تختمت بالعالمات
أعماله وذكرت بعده بالخيرات أفضاله .

وفيها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبي نصر
خوشاذه في خلافته يبتدأ وخلق عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة
الأولى وثلاث عتاد في الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كبار
جلس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خطب بهذا الاسم من الخواري . وعزل على أبي عبد الله
ابن طاهر في النيابة عن الوزير أبي نصر ساور يبتدأ فلم يستقم ما بينه
وبين أبي نصر^(٣٦١) خوشاذه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليها على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفرة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر ساور والامر لابن
الحسن في الكبير والصغير وهو الطالب على الرأي في التدبير . وأقام
بواسط أياها وسار ونزل بمسكر أبي جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فتأهدهما وعاد الى نخية . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه جفلس لزمانه
ثم توجه الى الأهواز وسير أبا الملاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جهور عسكره قصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملكها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من المين الف^(١) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجوهر والثياب والاكالات والاسلحة ما يذخر الملوك مثله^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزان أحب بهاء الدولة تنصيده باجتناسه في مجلس الشرب فتبذ جيبه على أحسن تنصيد ووكل الحفظة والخزان به في موضعه أياما فكان منظرًا أنيقًا إلا أنه شاع من ذلك مآصار الى التفرقة طريقًا . فعند ذلك شغب الأتراك والدلم شغبًا متابعًا فاطلقت تلك الاوال حتى لم يبق منها بمد مديدة غير أربعمائة الف دينار وأربعمائة الف^(٢) الف درهم حلت الى الاهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندگان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سببها ﴾

(لمزجة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبو العلاء والأتراك بلاء فولاذ والدلم في وادي خواباذان وقطره^(٣) حجاز بين الفريقين طرق قوم من النمان الى جلال الدلم

فاساقوها وءادوا بها الى مسكرهم وراى بقية التلمان الاثر ك ظلموا فى مثل ذلك وركب من اتند منهم سببنون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد ارسلا جالا بهيمة لاجاة معها على سبيل المنكر والمخديمة فاستأنهم التلمان وكرتوا راجعين . ووقت الصيحة فركب فى ارم فرسان من الديلم والاكراد كانوا معدين ووصل التلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسةة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر التلمان بامولهم راوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للتلمان سبيل الى العبور ولحقهم الترسان فلو قسوا بهم وقتلهم عن بكرة أبيهم واخذوا رؤوس اكارهم فاضنوها الى شيراز وكان ذلك وقتا عظيما وثما كبيرا فى عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ ابا الدلاء فاطمعه وخدعه ثم سار اليه وكبه فلم يزم من بين يديه وعاد الى ارجان مغلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيا وضافت المير والمالوفة ثم وقع الشروع فى الدلح وزددت فيه كتب ورسل فم على ان يكون لصمصام ^(٧٧٢) الدولة فارس وارجان ولهاء الدولة خوزستان والوراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع فى بلاد صاحبه . وعقدت العقود واحكمت المهود وحلف كل واحد منهما الاخر على التخالص والتصاق يمين بالقة وشروطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد ابو عبد الله الحسين بن على بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالحضرة وانظرا فيما افرد له من الاقطاع بالوراق وعزل على ابنى سعد بن دار

ابن القيروزان في النيابة عن بهاء الدولة بخراس
وفي هذه السنة ورد الخبير بوقاة أبي الترج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزیز^(١)

هو ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزارة بمصر من بعده
كان أبو الترج كبير المهمة عظيم الهبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه قترُب من قلبه وتمكن من قربه فتوضعت الامور اليه واستقامت على
يده . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الأس غزن له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكي أو تُنفدى
فأفنديك فهل من حاجة توصي بها ؟ فبكي^(٢) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أوعى لحقي من أن أستريح وأرأف
بمخلفي من أن أوصيك ولكني أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقع من المهداية بالدعوة والسكة ولا تبقي على المقرج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغل ما كان فيه من فراق دنياه
عن نصيح صاحبه وعجبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فلما صاحب مصر يان يذفن في قصره في قصة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده يده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلی مدة ثم صرفه وتلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وحدث هذه القصة في تاريخ أبي بلى ابن القلاسي
ص ٣٧ ومضى مأخوذة من تاريخ حلال الصافي . وفي ارشاد الأرب ٢ : ٤٩١ وحدث
قصة ابن كلس هنا مع ولد الوزير أبي الفضل ابن حنابة

وكان نصرانيا فضبط الاور وجمع الاول وال مال الى النصارى وولاهم
الاعمال وعدل عن الكتاب والتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بنشأ بن ابراهيم بن القرار فتلك منشا مع اليهود سبيل عيسى
مع النصارى واستولى أهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغمة ﴾^(٧١)

كتب رجل من المسلمين قصة وسامها الى امرأة وبذل لها بذلا على
اقتراض صاحب مصر بالطلاة وتسلما الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي أعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بنشأ بن القرار وأظن
المسلمين بك الانظرت في أمري . وكانت لصاحب مصر بنة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كالريح ولم تلحق فوقفت له المرأة في مضيق ظا ظورها
رمت بالقصة اليه ودخلت في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره متعسم الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
التمائم وكان من خاصته وأهل أسرته فتأوده في ذلك فقال ابن التمام :
أنت أعرف بوجه الرأي . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونهبت من
الغلة . وتقدم في الحل بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصارى وكتب الى ^(٧٢) الشام بالقبض على منشا بن القرار وجامعة
التصرفين من اليهود وأمر بردة الدواوين والاعمال الى الكتاب للمسلمين
والتحويل في الاشراف عليهم في البلاد^(٧٣)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن القلائس ص ٣٣ : على

القصة في البلاد

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتق بالعزيز المروفة بست الملك كريمة عليه حية اليه لا يرد لها قولاً فاستشف عيسى بها في الصنع عنه وحمل الى الخزنة ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظراً فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن البيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفضت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والمحال نوبة بعدوبة ما أعيان فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي البيارين وتارة على أيدي الولاة وولى الموتة عدة فما أغنوا شيئاً واستمر القساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ومضت سنة احدى وعشرين وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] ساور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والأتراك وطالبوا ^(٢٧٦) بإطلاق المال وذكروا أبا الحسن الملقب وأبا نصر ساور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الأتراك وجاهروا بالشكوى منهم وظهروا بالكرهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن الملقب وأبا القاسم على بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر ساور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقيل

أيا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه

ومن حسن سياسة الملوك أن يجعلوا خاصتهم كالمدبب الأفعال محمود
الخصال موصوفا بالخير والبقل مرفوفا بالصلاح والنبل قال الملك
لا تغالط العلة ولا أكثر الجند وأنما يرون - واهمه - أن كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يمد عنه لاستقامة
طريقة من قرّب منه . قد ورد عن الأسكندر أنه قال : أنا إذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لأننا نرى
خيارهم يتصافون إلى خيارنا وشرارهم إلى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ما شيء أدل على شيء
ولا الدخان على الدخان^(١) من الماحب على الصاحب . قال عدي بن زيد :^(٢)

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه • فإن القرين بالمقارن يقتدى

وإذا كان خراس الملك ممن يُقدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الحية
في النفوس فظهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاختيار نجوى بينهم ثم
زادت الحيرة فصارت النجوى إعلاناً فند ذلك قمع المجاهرة وترفع المراتية
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا الأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أخذ خلف بن أحمد عمرا ابنه إلى كرمان ودفع ثمنها

(شرح^(٣) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان)

(في اتخاذ عمرو ابنه إلى كرمان ويصل هذا)

(الحديث بما جرى بعد هذه السنة)

(من أحوال تلك البلاد)

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المروفي بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصغار قد ورد العراق في أيام مزال الدولة وخلق عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سبستان . وكان رضىء الدخيلة في الباطن جيد التلوس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللف والاحتيال وقول^(٢) « ليس يجب ان يكون للرجل من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لى الحاجة وبضاعة لى التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التى استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

(فى أخذ أموال رعيه)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائعهم وذاخرهم فلذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثباتا بامائهم . وخرج على وجه التنزه والتصيد ونصب رجلا من أصحابه فى النيابة عنه وواحه على أخذهم ومطالبهم بالفضل القى يقدر انه فى أيديهم فلذا علم ان المال معظمه قد صح من جوعهم رجع فيشكون اليه ما غولوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم فى الاعتقال ومساعدتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه القى استنابه فيجعله بالانكار وربما ضربه بمشبههم ليزول ما خاسر قلوبهم من الاستشار . وكان يمشى الى المسجد الجامع فى كل جمعة بالعليلسان وربما خطب وصلى بالناس وأمل الحديث وله استاد عال ورواية من شيوخ الراشدين وعبدتي الحرمين .

وكان غرض الدولة عند حصوله بكرمان^(٣) قرر منه هدية على ان لا يتعرض^(٤) كل واحد منها يلاذ صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

(١) وفى الأصل : عمر . والصواب فيما بعد (٢) وذلك فى سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسألة مدة أيام ضد الدولة

قلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو على الحسين بن محمد الحاجب من كرمان وتعلدها تمرناش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت هس خلف بالندوم أحجم عن الامر . قلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجز جيشاهم عمرو ابنه فلم يشتر تمرناش بهم حتى زلوا بدين اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركباد من أبنية أبي عبيد الله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلام فكان تصارهم أن تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خلف جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبي الاموال وصار تمرناش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد الملاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها الملاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرناش وقتله من بعد^(٤))

قال الملاء ابن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرناش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن أن يميل اليه ويقم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لموته ومواقفة وجوههم على القبض عليه عند الميعول يردشير . فلخرج أبا جعفر قيب قباء الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) له : ساسان (٢) أنه البع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

وصلوا الناس

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فقاد الى بتم وزرماشير .
وتعم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمرناش مبعدا في استقباله وساراجيما
الى الخليم التي ضربت لابي جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمرناش :
يني ويبتكم ما يجب ان توافف عليه في هذا المدو والموال ان تقدمه .
فقاد الى مضارب . وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
حين زلا قبض عليه وقيده فأخذ الى داره من احتاط على خزانته
واصلبته . وكان مولاهم فوجد له ما عظم قدره . وعمل تمرناش الى شيراز
فبسه الملا ثم كتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمرناش سار بالمسكر الذي صحبه وبين كان
مقيا يريد شير يطلب . ووافقه عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمة ﴾

لما انتهى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
جعفر ومن معه فهرب ليلوا عاد على طريق جيرفت . وبلغ الخبر صمصام
الدولة ومدبري أمره فازعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا الباس بن
أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف المسكر وسار
متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمة وما آل به اليه من القتل)

لما حصل الباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

التشكين وكان وجيهاً في عسكره والمروفي بابن أمير الخليل صهر خلف وعدد كثير من السجيرة وذلك في غرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مغلولاً مع ثمر من أصحابه ولما دخل الي آية قيّده وأزرى به وعجزه (٢٨٢) في هزيمته وحبه أيلانم تسلي بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفعه في القلعة.

قلت شعري ما كان مراده من قتل ولده ! اما كان عذره في قطع يده يده أترأه ظن أنه يشقى غلته أو يجبر وهنه بقت عضده ؟ كلا بل خاب غلته وزاد وهنه وطال حزنه لقد فصل في الدنيا نكراً وحمل لا آخرة وزراً
فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خمسة مصمام الدولة تشرع في اتخاذ أستاذ هرمز آية (٢٨٣) الى كerman وقرر الامر معه واستيد الباس وتوجه أستاذ هرمز.

قال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجمّ لتلك الجند ورأى أنه قد رُمي (٢٨٤) بحجبه حين لا قدرة له على القرب عن حريته لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم أنه متى قصده في سفر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فسد الى اعمال الحيلة
(ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تليل)

(أستاذ هرمز عن قصده (٢٨٥))

كتب كتابا غير مضمون أقام فيه المنذر لنفسه وجعل حجته في حقن الهدنة المضدية اختلاف مصمام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

المدة انما ماضية بينهما مدة حياتهما ومبتغاة الى اولادهما بسما ما لم يحتسبوا
وان قضيه لهما كان لهذا المنزله انه متى استوفى منه الصلح أجاب اليه .
وأخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب
قرأه على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فقدم الى يكتب
جوابه على نحو ما وقع الابتداء فقلت . واستمر خلف على هذه الطريقة في
مواصلة الكتابة وتقرير أمر الهدية حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ
فيه خطوط الشهود وتوثق بالإيمان والمهود . واتصلت بالمادة والملاطفة
بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال
ويتجدد السد حتى اذا قويت شوكته قضى عهده . وأظهر كتابا من
المضد باقه رحمة الله عليه بيلاد كرماني انطالما لجده عمرو [ابن] الليث
الصفار وجعل ذلك عنرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من
تلك المناهدة

﴿ ذكر مكيده خلف أراد بها ^(٢٨٤) إسائة ﴾

(سمة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاضي يعرف بابي يوسف البرزلي مقبول القول بين الرعية
يعظمونه غاية الاعظام ويمجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه
رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه وجلا من الصوفية يعرف بالحلي كلواثس
له وسلم الى التصوف سما ووافقه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار
أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب
لصوفي جازات بين سجستان وسم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب .
فتوجه أبو يوسف غافلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو يم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعده بالجراب عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحملت له بها قدم عند أستاذ هرمز فانس به فاشار عليه باستدعاء أبي يوسف إلى طمائه ليشاهد فضل مروية فيتحدث به في بلده . فقبل منه واستدعى أبا يوسف لتلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي إلى أبي يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه انماشأله . ولم يزل به حتى لبى دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . ولتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالفايد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بندا وجعل السم في البنداوي . فلما انصرف أبو يوسف من ذكر أستاذ هرمز بعد اطلاله معه سأله الصوفي عن حاله وما شاهده من مروية فزال أبو يوسف يذكر شيئاً حتى أفضى الحديث إلى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضي أكل مما يصلح عندها في العراق وقد عملت منه شيئاً ليا كله . ويعلم ان لبندا الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياكلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نحب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصلح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم إليه . وأكل أبو يوسف من السموم^(٢٨٥) وأمن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازاة ممددة ودخل المقبرة متوجها إلى سجستان وتلم أبو يوسف فامضت ساعة حتى حمل السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

قال أبو بكر الكلاب : فبعاني رسولُه في جنح الليل يستدعني بفتنه وهو كما به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف قوصاني بمحفظ ما يحفظه ومماونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى وروته وبقي ساعة ونصفي [نحبه] ^(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمرز الخبير قتلَق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمرز غدري بابي يوسف وسمه وقته وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجتُ على وجهي هاربا منه وأنه قد قضى العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد جلوسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافق عليه فاستتم الصوفي كلامه حتى أجش خلف بالبكاء والتعيب وقال : وأستفاه على القاضي الشهيد . ونادى : التغير لنزوي كرماني . فكتب محاضر بذلك وأخذها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمرز بالفساد والنسك . ونذب ولده طاهرا المرووف بشير يايك ^(٢٨٧) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزة الى كرماني .

فبعدها من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا اما كان أجرى هذا الرجل على فعل المخطور وقول الزور اأراه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يزعم : بريئا فقد أحتمل ^(٢٨٨) بهتنا وإثمنا ميتنا . ان الانسان لظالم . كفار ولقد أقسم

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى برماسير وبها شفيروز ابن بنت ملكا بن
وندانخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجبل ^(١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيك الجيلي قريب زيل بن شهرأكوه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرا فاشتر الناس الابصرة الأتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذ أحرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا الثور واستقر رأي الديلم على الخروج
من باب يفضى الى البساتين والحيطان وسلكوا طريق بينهما تضيق من جمال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فقاتلوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيك فرمى ملقين ^(٢)
الدوائى أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريما ورى آخر قتله وثقت
فأبزم السجزية فأكمين على أعقابهم ^(٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
بأهلهم وأولادهم ووزعوا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا وعضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف برماسير بدانصرافهم منه
ولم يستأذهر من الخبر وهو بهم وكان في القلة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمز أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاعة لنا
اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد اقطع عنا السكر الذين كانوا
بزماءير والصواب ان نحمل من هذه الأسلحة ما نقدر على حمله ونغرق الباقي
لئلا يستظهر العدو به علينا ونغضي الى جيرفت وقرر رأينا هناك . فاستصوب
رأيهم وعمل به وبأمر الى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
وسار ابن خلف الى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وقلمتها
تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٨)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قزويني
أبي الوفاء طاهر بن محمد فباعده في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
الميرة فكتب الى أستاذ هرمز يطلبه اشتداد المحاصره وأنه متى لم يدركه سلم
البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل مبلغ وخاف ان تم الحيلة فصار من
جيرفت في سنة أربع وعشرين والزمان شات ولا تقي عسفا في طرق سلكها
واخطار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لف الجبل حتى صار بينه وبين
القلمة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلمة ورود
فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلقى السجزي وعسكر أستاذ هرمز
واحتلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بمسكره الى باب البلد حتى اذا
شارفه قلع السجزي مضاربهم من موضعا وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(٢٨٩)

(١) يريد : واختلط عسكر المحاصرين بمسكر أستاذ هرمز

(٧٨ — ذيل فجلوب (م))

لسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم يعض وهابهم السجزية وأجسوا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوما واحدا^(٣١٠) ثم أوقدوا النيران ليلا يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحرا فأخذ أبا
غالب ابنه في جماعة من القربان لاقصاص آثارهم فدار مجدا في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنزل الى زمارير
فوصلها وقد دخل طاهر بن خلف المقلزة عائدا الى سجستان . ونود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بياض الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وبعض
على أبي نصر خواشانه وأبي عبد الله ابن طاهر

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن الملم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شغ بئنه عن ذلك فإذا أشير عليه قال : إنما فعل هذا الفعل من يرتزق
أو يرتقى . فمقدراى أبي الحسن فيه فسادا عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فغاله وهم بالمرب عن قرب بياض الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فتلزم
الى ألف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقى بها براسط . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأخذته اليه فلم يقع موقفه الا انه قبله تأنيسا له . وورد مدينة
السلام قبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٣١١)
قيمت التي ألف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف التى صاحبه في المهالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضيق الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لله من الشيع لان ذلك يذله إما لنفع عاجل وإما لآخر آجل وهذا يخزنه
اما لحادث وإما لوارث فذاك عتوظ وهذا عروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتقى في حالي الاقبال والادبار والافتاق في زمن
الاقبال لا يتقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى:
ومن يؤق شئح فاولئك هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فإنه كان نائباً عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعلى أبا الحسن الملم
ما أراضاه ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز قبض
عليه وقرر أمره على مال صحبه وخلي عنه .

وفينا سكنت الفتنة وتبع الميارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقلت الهية . وكان في جلة الميارين المأخوذون انسان يعرف بابن جواسرد
من وجوههم وكان قد أبقي في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فقتل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقي أبقي عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفينا هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

(ذكر السبب في هرب فولاذ)

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترناً باسمه في التثكير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار بن عضد الدولة يمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نعيم الدولة أبي منصور مولى أمير

(١) وفي الاصل : الا انه (٢) له سقط : لم (٣) له : (أسي)

المؤمنين . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعانت عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسقت فروعا فحصل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على الملاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢١٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم الملاء بن الحسن على عادة قدم اليه واستقبله وقضى حقّه وأخذ يديه ومانشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فجاله حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوة فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يملو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان قبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من المسكر قول في منته . ففعل وتقدم الى بعض الحواري بالقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والمندول به الى بعض البيوت . وسمع على الارزباني ^(١) التنديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لقولاذ فلما وافى فولاذ أوى على اليه يدهان « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج الملاء بن الحسن الى وسط المسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى للركوب اليه والقبض عليه فحرف فولاذ ما عول عليه الملاء فاخذ ما خف من ماله على الجمليزات وسار . وتبعه الملاء

«مذآ في طلبه» «فانما جاتهم عليه»^(١) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الخسروية فنزل عليهم وعاد السلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام
الامر له . وكاتب الاكراد وطلبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لا يسلموه
وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من السلاء
فهبوه وأعلنت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفى .

فاما علي الازداني فان مصملم الدولة أسر بقتله فقتل

وفيا قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسيابيه
وكانت مدة نظره ببنداد شهرين ونحسفا . وقتل أبو القاسم على بن أحمد
الابرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطامع لله وقد جلس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطامع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن الملقب (وبش القرن هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال
الطامع لله وذخائره وأطمعه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجراه على خطة
شنعاء قبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
الدهر ولولا ان حسنات أيام القادر باقية رضوان الله عليه أسببت^(٢) على
مساوي هذا الفعل سترا لما وجد عند الله تعالى ولا عند الخلق عذرا
لكن محاسن ذلك الامام التي الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وعُود
الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ
لا سياسة فيه تحكى ولا فضيلة تروى الا اياتا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر قلما أحسن بالفتنة أخذ بالحزم

ويادر الخروج من الدار وتلوم من تلوم من الامائل غامسوها وسلبت ثيابهم وسلم هو قال^(١)

أعجب لمسكة تسمى بدما ربيت • من التواب بالابكار والبرين
ومن نجتى يوم الدار حين هوى • غيرى ولم أخل من حزم بنجنى
مرقت منها مروق النجم منكدر • وقد تلاقت مصلوب الردى دونى
وصكنت أول طلاع ثنيها • ومن وراى شر غير مأمون
من بدما كان رب الملك مبتما • الى أدنسه فى النجوى ويدنى
أسميت أرحم من أصبحت أغبط • لقد تلو ب بين المز والمون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى • يقرب ما طاد بالضرأ يبكى
هبات أغتر بالسلطان ثانية • قد ضل ولاج أبواب السلاطين^(٢٩٦)
وبالله تعالى نستعين من شر التفتن واغلاب الزمن وإياه نسأل سلامة
شاملة وعائبة حميدة

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حمل الطامع لله قبله اليها واحتل
فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبى المباس أحمد بن اسحق بن المقدربالله
رضوان الله عليهم ونادى بشماره فى البلد . وكتب على الطامع كتابا بالخلع
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة
خلافة سبع عشرة سنة وعماية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله
من خواص بهاء الدولة من بينه بالخلافة وصعد فى خدمته الى مدينة السلام
وشبب الدلم والاتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم
الخليفة فى يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة قيل : اللهم اصلح عبدك وخليفتك القائد بالله ، ولم يسلم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين السكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت الية على الجماعة واحتمت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القائد بالله أبي المباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(١) وقيل ان القائد بالله ^(٢) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطالع لله : وسية ان أبا الحسن ابن الملقم كان من خواص بهاء الدولة فجلس فيها بهاء الدولة وقد جلس الطالع لله في الرواق متقبها سيفا فلما قرب بهاء الدولة قبل الأرض وجلس على كرسي تقدم أعجب بهاء الدولة فجدوا الطالع بمئات سيفه من سريره وتكأثر عليه الديلم فظفوه في كساء وحل في زرب وأسد الى دار السلطنة وشأن البلد وقد رأ كثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقوا في التهب وشلع من حضر من الاشراف والسدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حلب التمان في جملة وصوروا واحتيط على الخزان والحكم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القائد بالله واه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطالع كتابا يجمع فيه واه سلم الامر الى القائد بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف وقد الى القائد للكتاب وحته على القدوم . وشب الديلم والترك يقاتلون برسم الية وبرزوا الى ظفر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أرضعهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهي ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الخشب الناج والرخام ثم أيعت للخاصة والعامه قلعت أبوابها وشابكها . وجوز مهذب الدولة على بن نصر القائد بالله من البطاح وحمل اليه من الآلات والقرش ما أمكنه وأعطاه طيلو أكل عمله نفسه وشبهه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالية وجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدهم بإجرائهم بحري البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطيعة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها ستين واحد عشر شهرا وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مهذب الدولة قال حلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القائد بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

(ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه)

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالطيعة في كل أسبوع يومين فإذا حضرت رفني وإذا رمت قبيل يده مني . فدخلت اليه يوما فوجده قد تأهب تأهباً لم يخرج عاده بمثله ولم أر منه ما عودني من الاكرام وجلست دون موضعي فإ

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الى بهاء الدولة وضياء الله أني ضر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين سلام عليك . قال أمير المؤمنين محمد بك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصل على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك قال كتابك الوارد في محبة الحسن بن محمد بن نصر رحمه الله عرض على أمير المؤمنين تألياً لما تقدمه وشافها ما سبقه ومتضمناً مثل ما حواه فيه من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع الماسي المتقرب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائفه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهادك على نفسه ببيعه ونكوله وإبرائه الكافة من يمينه والتمسح صدور الناس ليمه أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أمام الله تأييدك قد أقررت بهذه المسألة وتر واستخففت بها من الله جليل الأثر ومن أمير المؤمنين سني للفرقة وعلى المرتبة وفيه قد أصبحت سيف أمير المؤمنين للير لاعدائه الخائضين دون غيرك بمحمد وآله المستبد بحماية حوزة ورجاء وعيته والشفاعة بينه وبين ودائع الله ضده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق مزجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانها والمطالبة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة تقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقددر أبو التماس وأمه تقي مولاة عبد الواحد بن للمقددر ولسمته ٣٣٦ وكان حسن الطريقة كثير المعروف فيه دين وخير فوصل الى جيل في ماضى رمضان وجلس من القدر جلوساً عاماً ومني . وحمل الى القادر بعض الآلات للأخذة من الطامع واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد طرطوش الديلم وجعل استداره

أنكر ذلك منى وورمت تخميل يده فدعا الى فاختلفت في القنون لثمة منى
فان تكن فاسئل اعلامى بها فاما ان اطلب مغربا منها بالندر أو أئوذ فيها
بالغوفاجاني وطار ان اسمع : رأيت البارحة في منامى كان نهر كم هذا (وأومي
الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفقات وكانى متعجب من
ذلك وسرت على حافه [مستظما] لامرءه ومستطرقا لمظنه فرأيت دستا
هبيح قنطرة عظيمة ^(١) قلت : ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في
هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ وصمدته فكان ^(٢٣٨) بشا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازى . وفي سؤال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاء
الاوله كل منها صاحبه بلوقاه وقلده القادر ما وراءه باب مما قام فيه الدعوة . وكان
القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طويها تخضب وصفه الحليب البندادى هذا وقال
كان من الدنية والمستورة وإدامة التهجيد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد
صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكثر المتزلة القائلين بخلق القرآن.
وذكر محمد بن عبد الملك الهذلي ان القادر كان يلبس زي العوام ويخضع الاماكن
للمروفة بلخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزوينى الزاهد أن ينقله
طعامه الذى يأكله فأخذ اليه بأذنيان مقلو بحل وباقلى ودبس وخبز يقيق وشده في ميزر
فاكل منه وغرق الباقى وبعث الى ابن القزوينى ماتى دينلو قبلها ثم بعد أيام طلب منه
طعاما فأخذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادى فيها فرايرج وقالودج ودجاجة مشوية فتعجب
الحليفة وأرسل يكله في ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على قمى .
فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالعلم

وابن القزوينى هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحارثى الزاهد توفى في شعبان
سنة ٤٤٢ قال الحلي : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن مباد الله
الصالحين يقرى القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته إلا للصلاة وكان وانف العقل
صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : وإذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة مستاهج . فل

مثلا دوازين

ومددت عني واذا بأزائه . شله وزل الشك عني في أنه لم يستأجج قطرة
وأقبلت أسعد وأسوب في التجب . فبينما أنا واقف عليه اذ رأيت شخصاً
قد تأملني من ذلك الجانب وفاداني يا أحمد أتريد أن تبر . قلت : نعم . فمد
يده حتى وصلت الي وأخذني وعبرني فهاثي فله قتل له وقد تعاظني
أمره : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويطول
عمرك فيه فأحسن الي ولدي وشيقي . فما انتهى الخليفة هذا القتال من قوله
حتى سمنا صباح ملاحين وضجيج ناس فسلنا عن ذلك قيل : ورد أبو علي
ابن محمد بن نصر وجاعة منه . فاذا هم اولادون للاسماء به قد قررت
الخلافة له . فماودت تنبيل يده ورجله وخاطبه بأمره المؤمنين وابته .

ثم قام مذهب الدولة بخدمة الخليفة في اسماءه وانحداره أحسن قيام
وجمل اليمن المال والياب والآلات ما يحمل مثله الي اللقاء وأعطاء الطيار
الذي كان صنه لنفسه وشيخه الي بعض الطريق وأخذ هبة [الله] بن عيسى
في خدمته . فلما وصل الي واسط اجتمع الخدم بها وطلبوا رسم البيعة
وجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدوا باجرائهم مجرى البندادين .
فلما قررت أمورهم طيه ورضوا سار قبا بلغ الجبل انحدرو بهاء الدولة
ووجهه الاولياء وأمانيل الناس لتقيه^(٢٩٩) وخدمته وخل دار الخلافة ليله
الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوساً عاماً وهني بالامر وأنشد المديح
بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابى الباس * اليوم جده أبو الباس
هذا الذى رقت يده بناءه السامى وذاك موطن الاساس
ذا العلوذ بمآه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسى
وتماهما ثبت فى ديوان شره ^(١) ولقد صدق الموسوى فى قوله ان
القادر بالله جده ماهد الخلافة وأبار أعلامها وكشف غم الفتة وجلى ظلامها
ويقولون لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناصب مروية
وطرائق مرضية فان لارسة منهم فضائل أفردوا بجزائها وحظوا بجزائها
وصفاها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الأعداء وتاخي كشف
النماء ^(٢) وتروّد ونفضل بفضيلة الابتداء : والنصور بالله أيد بالنصر فى توطيد
^(٣) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل متآد ومهد
لمن بعده أحسن مهال : ثم المتضد بالله ضد الدولة بحسن تديره وسياسته
وتلافها بشرف نفسه وعلمه وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى الباس حقا وزاهد صفا ساس
الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف فى سياسة الامر
طرائق قديمة ومسالك مأونة سليمة هى الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) فى ديوان الرضى طبع مروت ١ : ٤١٧ وفى كتاب عمدة الطالب (طبع بمب)
١٣١٨ من ١٨٤) كان الرضى يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصائى يطمع فيها
وزعم ان طامعه يدل على ذلك (٢) فى الإجل : كيف ما حيى القبا

وأُقيمت آثاره وقيمت على ذريته الشريعة آثاره رضى الله عنه رضاه من
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
وحمل الى القادر باقه بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
والاواني والآلات وجعل كُتَّابه وحجابه وحواشيه جميعهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر باقه بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى واضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالبطيحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها ستين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي سكنت في جبال الطامع فله فان دارها
حُرست يوم القبض من النهب ثم قُلت الى دار بشرة الصحراء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المالى ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(٣٠٢)

﴿ شرح الحال في صيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل وتُبذ من أخبار المصريين تصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف بكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرجبة
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين التبريزي . فلما طالت مدته في ولايته
جعد الاحسان وحديث نفسه بالصيان واستوى طاعة من رفاقه ففعلوا
اليه وخرج الي أبي الحسن التبريزي بسرهم فاشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
الملقب بالعزيز والتحيز اليه قبل منه وكتابه واستأذنه في قصد بابه فاذن له .

(١) وأما ابتداء أمر بكجور فاجاز غير صحيح تاريخ ابن القلانسي ص ٢٧

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقي غلامه . وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فكتبه كُتِب صاحب مصر وخلفه ^(٣٠٢) وعنده على دمشق فنزل بها وتسلمها بمن كان والياً عليها . ووجد احداثاً وشباباً مستولين قتلك بهم وقتل منهم وقامت هيته بذلك ^(٣٠١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه قصد ما بينهما وأمر عيسى المداوة له وأساء فيه وقطع بكجور مكاتبه عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل منه قبل ظاهرا وخاف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فسلم طوائف من العرب وصاهرهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يماثبه على فعله فاجابه جواب المتندر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ قتال مولاه ^(٣٠٢) ﴾

كان لبكجور رقاء بحلب يادونه فكتبوه وأطعموه في الامر وأعطوه تشاغل سمد الدولة بالذمة فافترق باقروالمم وكتب الى صاحب مصر ينفذ له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والموتة فاجابه الى كل ملتصق وكتب الى زبال النورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٣٠٣) استدعاء من غير معاودة وكان زبال هذا ^(٣٠٣) من قواد المنارية وصناديدهم ومن صنائهم عيسى وخواصه

(١) وهنفا في سنة ٣٧٧ : ابن القلاندي من ٣٠ (٢) لبراج ابن

القلاندي من ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

(ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع زال في)

(التقاعد بكجور حتى ورطه)

كتب عيسى الى زال سرّاً بان يظهر لكجور السارعة ويعان له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادته تأخر عنه وأسله . فرحل بكجور عن الرقة وكتب الى زال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل زال وأبطأ في سيره وواصل مكتبة بكجور بنزوله في منزل بدو نزل وقرب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بكجور عليه وسأله مكتبة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه . فمضى اشتجده فكتابه بسيل بذلك فلما وافى بكجور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (وأولوا الجراحى الكبير بحبسه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سوام من ^(١) عدته وعُدته فزل الى الارض وصلى وضر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٢) بكجور عنه ويستطفه ويذكره الله ويذلل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المرافعة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب مايراه عيانا . فنادى رسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أمره . فقدم سعد الدولة وتقارب السكران ورتب للمصاف ووقع الطراد

(١) زاد حلعا ابن القلانسي ص ٣٤ : ومن سوام من بطون العرب بنى كلاب

مع بكجور . . . وأعيبه (يعني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشح آل يكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طُعن أو جرح خلع عليه وأحسن اليه وكان يكجور شجيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأفيا في أمره . وقد كانت سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورغبهم فلما حصلت كُتِبَ بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ماتم عليه من متاعد زائل به وانصراف العرب عنه وتأخر رهائته الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فسا الرأي الآن ؟ قال له : أيها الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت ^(٢) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمدته زوال معك وتماود استنجاده . وكان في السكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في فسته قل « الاقلام تكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالحرب والله لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله تخاف وكان قد وافق بدويا من بني كلاب على ان يجعله الى الرقة متى كانت هزيمة ويذل له الف دينار على ذلك فلما استشر ما استشر قدم ما كان أخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيره

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾
 ﴿ التقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر مضطراً عمل على ان يمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقفاً به فلخار وجوه غلامه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أسرى من صديين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على صكيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن الي لؤلؤ^(٣٠٦) الجرجلي وأعطاه بما عوّلت عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من اختداء مولاه بنفسه ﴾
 ﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فائتبع من مكانك الى مكان لا تقف أنا في موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور في أربعمائة غلام شاكين في السلاح ثم حمل في هقيب جوله حملة أفرجت له المناكر ولم يزل يخط من ثقاه بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فصره على الخوذة ضربة قدماها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل السكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائداً الى مكانه مظهراً نفسه لظلمته فلما راوه قويت شوكتهم وبقت أقدامهم واشتدوا في القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم في سيرة قمر

﴿ ذكر ما جري عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قُتل ﴾
كان تحت فرس منه الف دينار فأتته الى ساقية تحمل الماء الى رعا
الطريق سمها ^(٣٠٧) قدر ذراعين فجهد القرس على ان يبرها خوفاً أو وثماً
فلم يكن فيه وقت ولحقته عشرة فرارس من العرب فرجسته وأصحابه
وجردوهم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرعا
فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فترجمهم قوم من العرب
وكان فيهم رجل من بني تطن كان بكجور يستخذه كثيراً في مهماته فتأداه
« أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذله على
ايصاله الرقة حمل بيده ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة
قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع
فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل نجيل
ورعبا غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فأسرع
البدوي الى مسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي
فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخمسين قطعة ثيابا فبذل
له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضي
البدوي ويحضره فتحامل وهو مشغن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على
أيدي غلمان حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذه به لؤلؤ دل منه ^(٣٠٨) على اصالته رأى ﴾

لما حضر سأله عما يقوله البدوي فاخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال
له : أين أهلك . قال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمان
وأمرهم ان يسرعوا الى الحلة وقبضوا على بكجور ويحملهوه فتوجهوا وهو

قايض على يد البدوي والبدوي يستيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تسكر عليّ قطي فانه متى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
البدوي الى يته لم تأمن ان يسذل له بكجور مالا جاف قبل منه وتطلب منه
بمدخلك آرا بدمعين والذى طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . قال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤا في أمره فاشار عليه بقتله خوفا من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيخرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المرزبي وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونصه فارسل الى سلامة يلتبس منه
تسليم البلد فاجابه : يا بني عبدك وعبدك الان لبكجور على عهودنا
وبوائيق لا نخلص لي صداقة منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
على قوسهم وحرهم^(١) وتقتصر فيما تأخذ منهم على آلات الحرب
وعدهما وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلى^(٢) عننا عند الله تعالى فيما
أخذ على من عهد وعقد مئى من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من التمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
المرزبي بعد ان كان قد هدر دمه الا انه آمنه على أن يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام
(ذكر ما جرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور)

(في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة)

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم خصن الراقة وخرجوا

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهد من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابني الحصين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الاحتمال والاموال . فقال له ابن ابني الحصين : ان بكجور وأولاده ممالكك وكلما ملكه وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولاحت في الايمان التي حقت بها ومها كان فيها من وزر وأثم فلي دونك .^(١) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ عصر هذا القاضي الذي حسن لسد الدولة تسويل الشيطان وأفتاه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حائل وزر غيره . أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا وننحيل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكاتبة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بمقتب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه وأمره بالابقاء عليهم وتسيرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت المساكين نحوك . وأخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(٢) أحد

خواصه وسيّرهُ على نجيب اسرانا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقرأ عليهم ثم قال لهم : ما ^(١٧) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر بالحضار فائق فأهانه
وقال له ^(١٨) عد الى صاحبك وقل له : لست ممن يستنزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر اليّ فائق سائر اليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدم
قطعة من عسكره الى حصن املنه وعاد فائق الى صاحبه فرفقه ما سمعه وراه
فازمجه وألقاه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
المسكر الذي تقدمه فرض له القولنج أشقى منه وعاد الى البلد متداويا
وابلّ وهنيّ بالسلامة . وعول على العود الى المسكر فحضرت فرأشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صينيتها احدى حظاياها وتبشها النفس
الشهوانية المهلكة فواقها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطبيب فأشار بسجر الند ^(١٩) والنبير
حوله فافاق قليلا فقال له الطبيب : اصلي بذلك أيها الامير لا تخدُ بحسبك .
فأصلاه اليسري فقال : يا مولانا البين . فقال : أيها الطبيب ما تركت لي
اليمن يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائه وندم على قرض العهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليل وقضى نجه بعد ان قد عهده لولده أبي
القضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٢٠) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلاسي أنه أمر بامطاعه الكتاب ولطعه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : التمر . والصواب ما نقله ابن القلاسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع الساكر المصرية ﴾

جيد لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت الساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقل ^(١) وبشارة الاخشيدي ورباح وقوم آخرون قبلهم وأحسن اليهم
وولّى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد الكتابة الى أبيه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أنوالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الغلمان واتخاذها اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين فغوله
وموّه ورفع قدره ونوّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واشتكتب له أحمد بن محمد العشوري وسيره الى حلب وضم اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ وتروله عليها ^(٣٣) ﴾

لما وصل الى دمشق فقامه فوامها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استمد واحتشد وترلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عندهم
بوردو الساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المهادنة والمفاودة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري

على تلك المادة وحمل اليه ألقافا كثيرة واستنجد وأخذ اليه ملكونا^(١)
 السرياني رسولاً . فوصل اليه ملكونا وهو بإزاء عساكر ملك البقر مقاتلا
 قبل ما ورد فيه . وكتب الى البرجي صاحبه بإفلاكية يجمع عساكر الروم
 وتصد حلب ودفع المقاتلة عنها . فصار البرجي في خمسة آلاف رجل وقول
 بحجر الحديد بين افلاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك
 فجما وجوه العسكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أتت رأيا سيديا كان في ﴾

﴿ أثنائه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٢)
 والابتداء بهم ومناجزتهم لتلايحصلوا بين عدوين فاجفوا على ذلك
 وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالمقلوب . فلما تراءى
 الجمان تراموا بالنشاب بينهم النهر وليس للفرقين طريق الى البور . فبرز
 من الفيلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات
 ورمى نفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة
 وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك
 وطرحوا قوسهم في آره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم
 العسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين
 بينهم فلا يتحتمون . وأزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم أديارهم^(٣)

(١) في الاصل : ملكونا . والضماء عند ابن الفلاس من ٤١ ص ١٤ (٢) وفي
 ابن الفلاس من ٤٢ : وولى الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون وتكوا فيهم
 التكاية الواقعة قتلاً وأسراً وغلاً وقهراً وأظلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأظت البرجي في عدد قليل وغنبت منهم
 التينة الكيرة وجع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
 مصر . وتمم منجوتكين الى انطاكية ونهب رساتيقها وأحرقها وكان وقت
 ادراك القلة فافذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضراوا بالسكر
 المصرى وقاطعا للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب
 ﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف الساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لولو هزيمة الروم وقوة الساكر المصرية وضعفه عن
 مقاومتهم كاتب أبا الحسن المنرى والقشورى ورغبهما في المال وبذل لهما منه
 ما استمالهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
 هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لسنة تمذر الاقوات والمالقات .
 فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
 وخفض العيش ونجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
 مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ابن يصل الكتاب ويمود
 الجواب رحلوا طائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
 أعداء أبا الحسن المنرى طريقا الى الطمن عليه فصره بصالح بن
 على الرونباري

﴿ ذكر مادبره المتقرب بالعزيز في امداد السكر بالميرة ﴾

﴿ واعاظمهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد السكر بالميرة من غلات مصر فحل مائة الف
 تليس (والتليس قيزان بالمدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن افاطية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها
وصالح بن علي الروافضى المدبر فكان يوقع للظلمان بجر ايامهم وتضميم دوابهم
الى افاطية على ^(١٧٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويمودون بها
وأقلدها ثلاثة عشر شهرا وبنا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل
ولولو ومن مهمما متحصنون بالبلد وتذرت الاقوات عندهم فكان لولو
يتاع القعير من الخطة بثلاثة ذناير ويديها على الناس بدينار رقابهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تنمه المضربان عن المقام ^(١٧٧) وأشير
على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتص الناس من الخروج ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكوتا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البلتر
فقصده ملكوتا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب ففتح انطاكية بعدها وأنبيك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر سير بسيل الى الشام لقتال الصاكر ﴾

﴿ المصريه وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكوتا سار نحو حلب وبينه وبينها ثمانمائة فرسخ
قطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنايب بأيدي الفرسان وحمل الرجالة
^(١٧٨) على البغال . وكان الزمان ريبا وقد أخذ منجوتكين وعسكره كراهم
الى المروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلائس ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد

من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشيرالح . وللفضربان هما الجوع والوباء

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم يسيل في جيوش الروم تخفوا الخذر لاقسكم : وجاءت حلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استعملها ورحل في الحال منهزما . ووافي يسيل فزل على باب حلب وخرج اليه أبو القضايل ولولو ولبياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حصن ونهب وسبي ونزل على طرابلس فتنت جانبها منه فاقام نيقاً وأرسلين يوما فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فظم ذلك عليه وأمر فتودي بالغير

فخر الناس

﴿ ذكر مسير المتقرب بالعزيز من ^(٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتقرب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصعبا جميع عباكره وعنده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس ^(١) وأقام بظاهرها . وعارضته على كثيرة أيس منها من قسه فامضى الى ارجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيما به ومتوليا لأمر داره بولده المتقرب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالته على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاحل : بتليس . والصواب عندنا في التلاسي من ٤٤ (٢) أو : يرجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨١ وانكفاً الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخاً كئيباً وسيداً ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المنارية وعُذت أوامر في الخزان والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعطا واستولى أصحابه وقتل مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استصناراً لسنه واستهانة بأمره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلزمه ويعتصم الركوب والظهور من قصره .

واضح شكر المصدي منه فتناحداً وصارت كلمتهما واحدة (٣١٩) حتى تمّ لها ما أراداه

(ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبه)

(منجوتكين والاستصنار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكّنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فقبل منجوتكين كتابه وركب الى المسجد الجامع بتياب المعية وجمع الناس وذكرهم جيل العزيز اليهم ثم خرج الى ذكر ما له عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بمده ثم ذكر تلّب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والموان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الى الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الى داره وأجمع أمره للمسير فصار الى الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾
 ﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من المزمعة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(٣٢١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانتهاه الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر المعزى واستألفها واستحققتها على المساعدة والمساعدة فحلفه اضطرارا . وندب المسافر لقتال منجوتكين وقدم أبانيم سالم ^(٣٢٢) بن جعفر طهبا وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فغضب عتفه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بسفيلان وتواقفا فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتقبوا . وجعل أبو تميم لمن يأمنه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبتت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فعُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استماله للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فزل طبرية وأخذ أخاه عليا الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بصيانتهم واستأذنه ^(٣٢٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الي متقدمهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفاهتهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على منصفين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يبا بقولهم وزحف الى باب البلدة فلما أحرقت وقتل وعاد الي مسكره . ووافى أبو

(١) وفي الاصل: كلبه (٢) وعند ابن الفلاني ص ٤٦ سفيلان . وهو ابن قلاح

نجم في غدا فانسرك على أخيه مافله وقناه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلم
 فاحسن لقامهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الى مياشيمهم
 ﴿ ذكر ما اعتمده أبو نجم الكتلى ^(١) من ﴾
 (حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية)

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزي أهل الوفا واجتاز في البلد
 بسكينة وبين يديه القراء وقوم يقرءون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى
 الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
 بما فعله . ثم نظر في الظلمات وأطلق من الجيوس جماعة من أهل الجنائيات
 فلزادوا له حبا واستمرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
 في أمور السواحل فذهبها وولى أخاه طربلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
 الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣) كتامة أيضا الا انه كانت يته
 وبين أبي نجم عداوة . فلما عزله عن طربلس مضى الى مصر وجها واحدا
 واجتمع مع أربجوان سرا ورمي نفسه عليه قبلة وبذل له المماوة . ورأى
 أربجوان الفرصة قد أمكنت يمد كتامة عن مصر الا المدد القليل منهم بقدر
 مع الاتراك المشارقة القنك بهم وأحكم الأمر في الاستيثاق . وأحسن
 ابن عمار بذلك فضل على القنك بأربجوان وسبقه الى ما يحاوله منه
 ﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من القنك بأربجوان وشكر ﴾

(وما دبراه في التحرر منه حتى سلما)

(منه وتورط هو) ..

رتب ابن عمار جماعة في دهلوزه وواضعهم على الإيقاع بأربجوان وشكر

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رتبته فاجتمع لارجوان وشكر وتواضعا للرأي في التفرغ مما بينهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جملة من الظلمان يقبوهما فان أحسا على باب ابن عمار بما يريهما رجسا القهقري وفي ظهورهما من يتبع ضحما . فربما ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٣٣) قريا من الباب بانتهما شواهد الشر وما كانا أخيرا به ففكر " اركضا ومنع ضحما الظلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم بكنين صارخين وتكوت القتة . واجتمع المشاركة وعيد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كئامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزائن ففرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواتعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجله وأخذ له يمة مجدة على الجند وأمن وجوه كئامة وقوادعها فغضروا وأعطوا ألبسهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليته . وكتب اللطعات الي الاشراف والي وجوه العملة بدمشق بالإيقاع بالي تميم ونهيه والي المشرقة بماؤتهم عليه

﴿ ذكر ما تم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٣٤) ﴾

(بقلة حزمه وضيق رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا بالذات ووصلت اللطعات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشمر الا بهجوم المشرقة والعملة على قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهوا اخزائنه وأوصوا بن كان فيه من كلمة وعادت
القتة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المكنى
بابي الملاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل
ارجوان " يتلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استتاره وأعادته الي دياره
وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابيه واستحققه على لزوم
الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا حاي عرف بالملقة
وكان المتمرّج ^(٣٧) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد
وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير
على حصن افامية . فاصططح ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه
وجهز معه عسكراً وسيره الي دمشق وبسط يده في الاموال وهذا أمره
في الاعمال

• (ذكر ما جرى عليه أمر جيش ^(٣٨) بن الصمصامة) •

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي واليا فلقاه طائفا
وصادف أبا تميم بما قبض عليه قبضا جيلا . ونذب أبا عبد الله الحسين بن
ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أخذ اليها سراكب
في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت الساكربا برا وبحرا . وضف أهل
صور عن القتال وأخذ الملاقة فخل الي مصر فسلخ وصليب بها وأقام ابن
حمدان بصور واليا عليها

(١) الاصل محرف والصواب حمدان بن اجملاسي ص ٥٥ (٢) وفي الاصل : اقرع

وسار جيش لقصد المقرج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يدركه فضاعت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصنع وأخذ
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستحلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن اظمية . فلما وصل الى
دمشق تقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدثها مذعنين له بالانقياد راغبين اليه
في استصحابهم للجهاد بجزاهم خيرا

﴿ ذكر مكينة بدأ جيش بها في هذه التوبة مع احدثات ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكته ^(٣٣) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤذن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحصر واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن اظمية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالماصي . ثم التقى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والفارس من بني كلاب خملت الروم على المسلمين فزحزحوهم عن مصافهم
وانهزمت المينة والميسرة واستولى الروم على كراصهم وعطقت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشلوة الاختيادي في خمسمائة فارس . ورأى
من في حصن اظمية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسروا من قوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٣٧) من النصر قتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على راية ويين يديه ولده وعشرة غلّة وهو يشاهد نظراً أصحابه وأخذهم للثأم قصده كردي يعرف بأحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظنه الدوقس مستأناً إليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دأبته حمل عليه فرفع الدوقس يدهمتهياً وضربه الكردي بالخشك فأصاب خلا في الدرع فخرقه وهذ في أضلاله وسقط إلى الأرض ميتاً. وصاح المسلمون « ابن عدو الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة. وبأولاء فاعين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر الحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة إلى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائداً إلى دمشق وقد عظمت هيته في النفوس.

﴿ ذكر تمام هيته في السكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين لحدث دمشق ^(٣٣٨) حتى ظهر بهم)

لما عاد إلى دمشق استقبله أهلها مهتين داعين فلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلق على وجوه الاحداث وحلمهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان. وعسكر بظاهر البلد وسأله الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يغل وقال: هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تقتل وطائهم. والتس منهم

(١) هو دومايانوس ويعرف باللاتينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سيد الاطفاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه مما فاجأوه الى ذلك وتوفر على استعمال المدل ونخيف الثقل فاستنصر رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطا يحصرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيبهم فلما اطمانوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقايع غنومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقايعا بقسمة البلد وعيّن لكل من قواده الموضع الذي يسكن منه وفنك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يرأى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بفعل أيديهم فيه أغلق بابهم عليهم وأمر السكّنين في الحمام بالخروج على أصحابهم والاقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش بافاد الرقاع الي قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الي حجرته ونهضوا الي المجلس فاعلق القراش عليهم باه وخرج من في الحمام فاوقسوا بأصحابهم وقتلهم بأسرم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلا ذريما وثلموا السور من كل جانب ونزلت المنارية دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستنافت الناس به ولاذوا بمنفاه فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر وأخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في علته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة ألف^(٣) دينار

(١) وعند ابن القلانسي ص ٥٢ : صرف بيت لها (٢) زدنا كلمة « ألف »

من ابن القلانسي

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُبَلَّغ وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قِمةً للنية التي تجل العزير ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا قسمة معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منته علة باطنة حدثت به^(٢) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فجلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطقات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين وصلت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحالكه نهاره أجمع الاساعه في وقت الظهيرة ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل

﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحالكه تهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّ المذاق) ويمتعه كثرة الركوب لمرط الاشفاق ويصده عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لسكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الحالكه خادم يعرف بريدان^(٣) الصقلي قد خص به فأفس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٤)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن القلانسي ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زعلان . وهذا غلط وليراجع ابن القلانسي ص ٥٥

ان يجعل قسه في موضع كافور الاخشيدي ويمجرك مجرى ابن الاخشيدي
 في المجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستمر بينهما
 ان يستدعي ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤمر الناس
 بالركوب الى الصيد لينفروا فاذا حضر أمر بقتله قتل ذلك وقال الحاكم
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبعني الى البستان فانيه فاذا التفت اليك فاقطعه
 بالسكين : ففيناها في الحديث اذ دخل ارجوان قال : يملولاي المر شديد
 والبزاة لا تصيد في مثله . قال : صدقت ولكننا نسلخ البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشي ارجوان خلفه وريدان بعده فاهوى ريدان عند
 الثغرات الحاكم اليه بالسكين الي ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : يملولاي غدوت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنايب وبثال الموكب والجوارح . فسألهم
 شكر العسدي عن الحال فلم يجيوه فجاء الناس أمر لم يهيموه وعاد شكر
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
 زيادة الاحتياط ظهر من منقرة على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
 (٣٣) وخدعوه وأمر بفتح الباب وأخذ على أيدي أصحاب الرسائل رقعا
 بخط يده الى شكر وأكابر الاتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
 ارجوان أمورا أوجب قتله وقتله فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
 اعتقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلوا واستدعى الحسين بن
 جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الناس فصرهم وعادوا الى
 دودم والنفوس خائفة وجلة من فتنة تتور بين المشارة والمثابة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب فحضروا وأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهذا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزيري فاسمعو له وأطيعوا . وقال لقهد : هؤلاء
الكتاب خدي فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الي سائر
ولاء البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وقُذت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كآفة لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لأقصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء دأؤه فيه وحمل سلاح
حشقه به وضنين بدخر وباله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنابة والاقصار عما يلزم من نصيحهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة ثقاف وكثرة المخالفة شقاق . ولم من
شفيق على الملوك قد هلك بمرط شففته وحيب صار بئسنا بكرة نصحه .
ولم يمد المهد بما شوهه من فعل الملك أبي كاليجار بخادمه المتقرب بالمؤيد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يجبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل آناه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قريباً تبشر فيه لهبها ولا تبعد
عنها بعداً تقدمه ضومعا . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب
والبعد منهم ذل مع راحة والعيش في الحول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ﴾^(٣٣٤)

استوزر فهد بن ابراهيم وقسم الحسين بن جوهر ولقبه بمائد القواد ثم استمر القتلك منه بالناس قتل في المدة اليسيرة العدد الكثير .

واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه بهشونه بالمغو عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بساية كاتيين من كتاب البدواوين به وولاهما الاعمال ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يسفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل عليا ومحمد ابني المنبري وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر يمداد وأخويه فظفر بأخويه قتيلا واستر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحجة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسان بن المقرج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر ياب حلب فنزل على يارختكين^(١) الرززي للخروج الي الشام وقده وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتجييله والترجل في موكب . وكان في جملة من أمر بخدمة والترجل له على ومحمود ابنا المقرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشي بين^(٣٣٥) يديه وما لقيه من ذلك من المشقة وان توسما تأني الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين وتوجهه وقال : انك لا تأمن ان يتنهز فيك فرصة ويستفعل أمره فيقبوا بك وبنا المقام في هذه الديار فدير أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن القلانسي هو « حتكين » والصواب « ياروختكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بساكرها . وكان يلوختكين سار
في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حلب وصحبه أهله
وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم القرني على
حسان بن القرع بقاءه وانهاز القرصة فيه فسار حسان الى آية وسهل طيها
الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما الرب ورسدا وصول يلوختكين
الى غزة وعرف يلوختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم
﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوسادة القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف
رجل وعندك خيول مضرة ولو أسریت ليلا لصبحت الرملة وحصلت في
مصر كآمناء وعرفت العرب خبرك فهايك ورايقوك وسرنا بصدك على
جلانية . (٣٧) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا
شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم يبق له هية في النفوس ولكن الرأي
ان يستدعي قائدا من حواد الرملة في الف فارس ليقاتلنا بسلامة . فاستقر
الامر على ذلك وكتب يلوختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه
وأخذ الكتاب مع رسول قدّر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام .
فاتق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان
﴿ ذكر حيلة ضاع الخزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يلوختكين سار على طريق
السلح وهو لا يشك في تسجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن القرع
قد عرف خبره فبث الخليل من كل جانب فوقعت على يلوختكين وجرت
بين الفريقين حرب شديدة كانت التلبة فيها للعرب وأسر يلوختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أكثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب إلى الرملة وشنوا البلدة على رسايقها وخرج السكر الذي
بها فقاتلهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشاريه ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : إن رحلتم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وإن صبرتم حتى تفتحو البلاد خافكم الحاكم وملككم الشام
والرأى أن يلدروا وتنادوا في السواد وتسموا الثروة في الجبال بإباحة النهب
والنسيئة . قبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا إلى البلد
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والفتك . وتأذى الخبز إلى الحاكم فارتجع
وكتب إلى القزح بن دفضل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطالبه
بإخراج يلوختكين من يد حسان وحمله إلى مصر ووعد على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

(بين حسان وصاحب مصر)

قال لحسان : إن والدك سيركب إليك ولا يرجع من عندك إلا
يلوختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد إلى الحاكم رده إليكم في الساعة التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يلوختكين بقبوده فضرب عنقه صبرا وأخذ رأسه إلى القزح . فشق عليه
ما جرى وعلم قوت الأمر فامسك ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع القزح وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القتاع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم بإرساله

أبى القنوح الحسن بن جعفر العلوى واستجذابه به اليهم ومبايسته على الامامة
فانه لا منفز في نسه وسهل المطلب عليهم في ذلك
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبى القنوح العلوى ﴾

كان أبو القنوح بمكة اميرا فضى اليه ابن المغربى وأطمعه في الامر
فطمع فيه وجمع بنى حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتقب بالراشد باقه وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفى تلك السنة بمجدة ووصى لابى القنوح من تركته بمال
لكى يلم الباقى لورثته فديده الى للتركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربى عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه باسرة المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
المخائف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركه
التاجر بمجدة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم^(٢) وظهروا من استقام
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نباة الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر^(٤) اليه بما
لا يبدأ به^(٥) فقص وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نأ موسى
و فرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستغف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم
(١) له : دعا (٢) قد كان توفى سنة ٢٧٢ الخطيب للشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحفرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .

وزى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن
عبد الله بن حسن فيما جرى بين النصور باقة وبينه من المكاتبات فانه
استشهد بها . وتضمن كتاب الكلل الذي صنفه أبو العباس البرد ذكرها^(١)
وقد نظر^(٢) النصور فيها ولولا شرط الاختصار قد كررنا ما فيها عجيبة جداً
وتمتاز على الأ حساب « والتبع يفرغ بعضه بعضاً » . وما أحسن أدب القائل
حين دخل الى النصور باقة بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن
حسن أخى محمد والناس يثألون من ابراهيم والنصور يكره كثيراً من ذلك
قتل : أجزاك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استطاع من طاعتك
أو ما هذا مناه فبال وجه النصور سرورا بصوابه وقرابة اليه من دون
أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
الله ان الله بكل شئ عليم

في ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴿

لما تأدي الى الخا كم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى
حسان مملكات وبذل له بنولا كثيرة والى المخرج بجمل ذلك واستمال آل
الجراح جيسهم وحمل الى على ومحمود ابني المخرج أموالا جزيلة حتى ظنوا
عن ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من الرب . وبدأ أمر الخا كم
يقوى وأمر أبى الفتوح بصف وبأن له تمييز آل الجراح عليه وانضاف الى
ذلك ورود الخبر بفرول ابن عمه على ملائكة طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ ٢ : ٢٢٠ (٢) له : نظر

(٨٣) - فيل تجلوب (س)

{ ذكر غلبه بن الأهل عاد ببول (٢٣٨) }

كلف لابي الفتوح ضد من في عمه يرق باين أبي الطيب مخاطب
بالامرة وبينهما غلامد وتلزع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده
الحرمين وأخذ له ولشيوخ في حسن مالا وثيابا . فلارمع من انضوى اليه
من في عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنزله وأسرت النجب الى
أبي الفتوح بالنجرب فلزاد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أخذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة
تضمن اغراضه وسأل في جلها ان تُهدي له جارية من إماء القصر فاجابه
الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتزوير وامضاء وكتب له أمانا بخط
يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فمادت والدته حسان
اليه بالرغائب له ولأبيه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم وليس خله

وعرف أبو الفتوح الحال فأبى منها من نفسه فركب الى المخرج
مستجيابه وقال : انما ظلمت نفسي وأبدت للحاكم صفحتي سكونا الى
ذملمك وأنا الآن خائف من غير حسان فأبلىني مأمني وسيرني الي وطني
فحفظ المخرج ذملمه وضم اليه من ألبازه وادى القري فقامه بنو حسن
وأصحابه وعضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكاب الحاكم واعتذر
اليه قبل عنده . وأما الوزير أبو (٢٣٩) القاسم فإنه استجار بالمخرج حتى
سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد الساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى
أبي تميم ولقبه قلب الدولة وسار في عشرين ألف وققامه علي ومحمود ابنا
المخرج طائعين . وكان الحاكم قد خدع كاتبا للمخرج يرف بان المدبر

وبذل له بذولا على قتل القزح بالسلم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من تخان مولاه وباع دينه بذنيه فهو يخسرهما جميعا
ويحتجب انما عظيميا

واضطلع أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريقا شريفا مدة حتى
ضائق عليه أرضه فاقذف والدته والجارية الى مصر لاثنا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فتشفعها فيه وأعطى والدته خاتمة وثياب صوف كانت على
يدنه وعملة على رأسه والجار الذي يركبه فمادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الوجود ودخل البلد على ذلك الجار بلك
التياب فضاغته وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم يترض
حسان بمدها فساد الى ان قتل الحاكم . ونمود الى سياقة التلويح
وفي هذه السنة المقدم ذكرها ^(٢٣٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقعة الى الحضرة باستدعاه من يسلمون اليه البلاد فندب مختار تكين
الحمصى للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سعد
السدي فاقضم بالرافقة وجرت بينه وبين مختار تكين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الاور وينداد فرجع واعترضه هجوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بعل .
وفى خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من السجكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على خربة جرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة لم يذكره بها حتى أنه كان يضع كرسيًا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتعمكت له في قلوب العرب هيبة بذلك . واستجد من الحضرة فاجتمع بالوزير أبي القاسم على بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على المناصفة فيما قرّب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك إلى أن توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فآخذوا منه البلد وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود إلى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمرائمه لبهاء الدولة بالوفاء وخالوص النية وتقليده ما وراء بابه مما قام فيه الدعوة وذلك بعد أن حلف له لبهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط البيعة

﴿ ودخلت ستة اثنين وعشرين وثمانية ﴾

وفيها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد ونسب إلى الخروج إلى الموصل وقتل في عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى إليه الامر فيه ﴾

كانت المال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن الملم قد بدأت في التناد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الدواد وكان أبو القاسم يجري نفسه مع مجرى الكاتب حتى أنه زل يومًا منه في زبزه بنفس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر المحتاج باجتماع بني عقيل عليه فاشترك أبو الحسن على لبهاء الدولة بلخراج أبي القاسم^(٣)

فقدم اليه بذلك وجرد منه عددا كثيرا من طوائف المسكر وسار بعد ان
ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع
مع أبي جعفر وانصرف بنوعليل وبدأ بالحكام فواعد الامور فلم يمله أبو
الحسن الملم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه
﴿ ذكر رأى سديد لابي جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضطرب الامور وطغت العرب ولم
يمكنه الثبات فترقب وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الغلط فيها رآه . واتصل
الخبر بابي القاسم بما يجري من الخوض ^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة
وأبي الحسن وخواصهما ^(٢) وعول على مهادة بني عقيل وأخذ رهائنهم
وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف
عما كاتبه فيه فالخرج أبا القتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء
الريضة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ
قال : لما وصل الخبر الينا بما قروا من خروج أبي القتح محمد بن الحسن
^(٣) على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكررت بوضوئه اليها خاف
أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالحرب فعرقت قسنة عنه وعزم على
الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الحيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانكفاء ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن السيب عن نكرة العرب

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من التواحي . وقال : لست فاعلا
ذلك الا بعد ان تعلمد أنت ومن معك من السكر وآمن انتقاض ماقرره
وقد عزمت على ان انتقل بمسكرى من موضعه وأظير الاعتذار فليكن
أدعى الى سكونه . فاستجاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرجيل ليلا
وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله
فرد عليه جوابا مطلا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالوني بالاعتذار ولم
يمكن خالفهم . ووصل الى المدينة وقد نزلها أبو الفتح الحلبج فخرج
وتقي الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد
^(٣٧) وقتت يمينك وخيل لنا ان أبا جعفر منك من الورد ولم يفت عند^(٣٨)
ما تدبره به فاقضنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضا بماقرره
ليستجبل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل غيظه استدعي أبا
الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الأمر وبذل له ثلاثة آلاف دينار
خفف له أبو الفتح على قابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر :
فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا
الكتاب بما قد طعنته وقد كتب أصدقائنا ونصحاؤنا بما عرفت فما الرأي ؟
قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بزازتنا وأخذ النجم منه
والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . قلت : ليسرى ان هذا
هو الرأي الذي توجيهه للتبرة في حراسة النفس ولكنني أستطيع ذلك
ونسأدخل به دما متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن الملم وقتله ^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحتمشه فأظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأيته قال : أظنك قد
سردت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك بما يسر لانك قارب رجلا
كقارب بهاء الدولة أبا الحسن وفرض اليه التوفيق الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل بمراى عنه تحقيق بان تخاف ملاسته

وفيهما ورد أبو الملاء عبيد الله بن الفضل قلما من الاهواز وكان
أبو الحسن الملم قد مد عينه الى حاله وماله واستبداه للقبض عليه
(ذكر تدبير جيد سلم به أبو الملاء)

(عبيد الله بن الفضل)

لما أحس أبو الملاء بما هم به أبو الحسن بلا عينه بالتحف والملاطعات
وعمل الدعوات المتردقات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه التسمية ونجده من قتل للملم ما كفى به أمره
وفيهما أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر الطوى
وفيهما قبض على أبي الحسن الملم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : قرن الموادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن الملم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان به الدولة كلها فتح أهل
الكرخ وباب الطاق من التوح يوم ماشوا ومن تطبيق السوح وكان كذلك يسلم من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا باستنطاق جميع من قبل من الشهود بمد وفاة القلنسى أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان لرضاه ابن معروف وذلك لانه
لما توفي كثر قبول الشهود بالمخاطبات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أقس ثم له
فيها بمد وقع قبولهم في السنة

﴿شرح حال أبي الحسن الملم في القبض عليه وقتله﴾

كان قد استولى على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووزر القريب
والبيد وخنق أبا علي ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه المسكر
والرعية^(١) وفصل الافاعيل المنكورة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشرب الجندي في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فخذهم باللعف ووعدهم بإزالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورهم ويقتصر أبو الحسن الملم على خدمته
فيما يخصه . فلم يمتنعوا فبذل لهم ان يمدّه عن مملكته الى حيث يأمن على
مهبته ويبلغ الجند مرادهم يمدّه ولا يتبع هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من القول الاول . فقال بكران لبهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
السكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدّر وأنت غير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فخطر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسيابه وظن انهم يرضون ويسودون فلم يفعلوا وأقاموا
على المطالبة بتسليمه اليهم فذمم من ذلك وركب بنفسه ليسألهم العود
والاقتهار على ما جرى من القبض على الملم فلم يمت أحد منهم اليه ولا خدعه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسايحه . فلم يجئوا الى أبي حرب شيرزيل^(٢)
وسئى السم فدفن فلم يعمل فيه فتق بجبال السلطنة ودعاه أحد النظامان
بسكين قضى نحبه وأخرج ودفن . ثم ناد^(٣) الجندي الى منازلهم
وسكنت القبة .

ولو ان بهاء الدولة اتفقد في أمر هذا الملم لكان ذلك احسن بداية

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن منةً وأطيب أحدىته ولكنه أخطأ باختيار
من لا خير فيه ثم أفرط في تهريره ثم أسرف في تمكينه لا جرم أن السمعة
سأت والرقبة رقت والحشمة ذهبت والوصة بقيت ولم يسلم الملم مع ذلك
كفه . فيا قرب ما بين ذلك النز وهذا الموان وذلك الأكرام وهذا الاسلام
« فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منتظرين »

وفها سلم الطامح الى الخلافة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة
من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من هتات خدمه . وأحسن ضيافته
ومراعاة أموره حتى أنه كان يطلب من الخدمة بمنزل ما كان يطلب به أيام
خلافة وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه
أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى أن توفي رضوان
الله عليه ^(١)

وفها ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والمسكر في صحبه ^(٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر ﴾

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده أنه قد كفى ما يحاذره بهلاك الملم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان للمطوع يطلب من زيادة الخدمة
بمنزل ما كان يطلب به أيام خلافة وأنه حمل اليه طيب من بعض السطرين فقال : أمن
هذا يطلب أبو الباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع التالي من الدار
كندوج فيه طيب مما كنت أستمه فاقض لي بضه » وقدمت اليه في بعض ايام
شدة قد أوقد بضها فانكر ذلك فخلوا اليه غيرها وأقام على هذا الى أن توفي .

وقال أيضاً مات ليلة عيد القدر سنة ٣٩٣ وصلى عليه القادر بالله وأمر عليه خما
وحمل الى الرصافة وشبهه الا كابر والحمد ورتله الشريف الرضي قصيدة (لبراج
ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

ثم عليه لاسباب اكدعها للملم في نفسه أحدهما كان منه بمقاربة بني عقيل
ثم صبح في نفسه ان الشغب الواقع من السكر كان يكتبه ورسائله اليهم .
قبض عليه وخلص على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه العرض
وأقرأيا الحسن على ^(٢) بن سهل الدورقي على رسه في نيابة الوزارة .
وخو طلب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر
على استدعاء أبي نصر ساجور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشا من الملم
فكوتب بالحضور فحضر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره مسما وخلص عليهما
جيدا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الآخر في المكاتبات

وفيها قبض مصمم الدولة على أبي القاسم الغلاء بن الحسن بشيراز ^(٣)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الغلاء بن الحسن غالبا على أمر مصمم الدولة ووالده كثير
الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك منضيا لهم على أمر يحمل مرمى
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدلي واستصحبه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين
حصل مصمم الدولة بشيراز وخلص عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زماما . وتبسط الرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة
مصمم الدولة واستولوا وطلبوا الغلاء بما قصر المادة عنه وتضطرب
الامور منه . فضايق مجمل قدرته عن اقتراحاتهم فقسدت الحال بينه وبينهم
(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن على

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الديلمي مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] أدوة قبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة البلوي الرازي وطولبوا أشد مطالبة ووقبوا أشد معاقبة حتى تفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقي العلماء منتقلا في بعض المطامير^(٣٥٤) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الديلمي فغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن العلماء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر العلماء بن الحسن ﴾

(في عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضنفت بصره وحصل في دار السيدة وهولج حتى يرى ، وخلق عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ما جرى ببل طاووس وعاد الديلم منهزمين وأنهم صمصام الدولة الى شيراز فسار العلماء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأمله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وإيجاب الزيادات وتغزيق الاموال وتسليل الاعمال وتأدت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاختلال . وهكذا ميس في فساد الامور كل حتى موبور

وفيا ورد الخبر بزلول ملك الروم على خلاط وارجيش وأخذنها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٥) استقرار المدة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الظير باستيلاء أولاد مختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا إلى
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز إليهم والقبض عليهم وقتل تسعين منهم

﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى إليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة إليهم بالافراج
عنهم ولما تم بقصد العراق أخرجهم إلى بعض دور شيراز وجعل ما يشهم
واصلعهم منها . فلما توفى قبض عليهم وجسوا في قلعة خرشنة فكانوا
فيها إلى ان مضى صدر كبير من أيام مصمم الدولة

• (ذكر حيلة عملها أولاد مختيار ملكوا بها القلعة^(٣٥٥)) •

استملوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطأوه وهم فافرجوا عنهم
ثم أخذوا إلى أهل تلك النواحي المطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
مصمم الدولة الخبر فأخرج إليهم أبا علي ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحنها من الرجال ونحمن بنو مختيار
والديلم فيها ونزل أبو علي عليها عاصراً وعماراً .

• (ذكر ما دبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة) •

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له ووافقه على ان يزل إليه جيلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال إلى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو علي
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصمود فترقبوا حتى أجبر^(٣٥٦) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الجبل نثر^{٢٥١} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^{٢٥٢} منهم آمالا واجتدر^{٢٥٣} قوم من أصحابه فيهم لومة وجرة فصعدوا الى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عند منهم على الباب فتحت لهم ودخلوا القلعة وملكوها قبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فاقذف^{٢٥٤} فرسانا تورى قتل حسين من أولاد بختيار وأخذ الباقون الى قلعة الجليل واعتقلوا فيها .

وفيا نذب أبو الملاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلق طيه
 « ذكر السبب في ذلك »

كانت بين الشرف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] الملاء عبيد الله عداوة ومباينة وقدم أبو الملاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمته له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واقفا على الشروع في إبلاده فارس الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقتل له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحلت^{٢٥٥} أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون ألف درهم معدة منها ما آخذ من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوه لائحة والتدبير في هذا الأمر ان يخرج أبو الملاء الى الاهواز كانه عائد^{٢٥٦} اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من السكر ثم تبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت المسافر هناك أظهرنا حيثنذ ما نظره وسار أبو الملاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستمداد

فاعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور قشوق
فنه اليه وتلق طمسه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض
على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وقدم الي أبي الملاء بالمسير بعد ان أطم
ياطن التدبير واستكنمه .

(ذكر تهريب من أبي الملاء في اذاعة سر سجل به)

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبته الى داره .
فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكري لتنهته
قائل : يا أبا الحسين أي دار تريدنا بشيراز . فتمزقه فنبه واستدرك وقال
لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم
اذا هذ على كبد القوس فأت .

وأقام أبو الملاء في مسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل
ما كان سابور بذله في أمر المال ^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو الملاء بعد
ذلك في شرفة ظليلين فسار الي الاهواز فصار وصلها الا وقد عرف الخبر
بقارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي المراق

وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من
الحج وخطبوا على أمر الخطبة وانتهت وحملوا رسالة وكتبنا الي صاحب
خراسان في المنى

وفيهما شغب الدلم لاجل التمدد وفساد السر وغلامه ^(١) وتأخر المطاه
ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأقت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء
الدولة بتسليمه وتسليم أبي القريج محمد بن علي الخازن ^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلامه (٢) قلعة البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : لمحمد الماروي ١٢٠

غزاة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالإطلاق
وتجويد القيد وسكنت القتة . واستمر سابور على استناره وروسيل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان يُلم اليه ليعتقه عنده فقبله وحمل
في هذا الوقت الى الخزانة في دار الملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استغنى أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر الجزع منه . وكانت الاقلام قد زاحت على قدر المادة
وأُخرجت النظائر الى التسكّم فيها وصارت المهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن الباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٢٥١) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام بأمره الاقلام متى مكّنه وبسط يده
فاشترأت من بهاء الدولة لذلك فأحاله اليه واستوزره وخلق عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾
قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(٢٥٢) درهم وأحضر أبا الباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأقنعه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد
قلوب الخواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمسكاً واستمراراً وتزداد قلوب الخواشي منه استيغاشاً وقاراً .

وكان قد قلّد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في انجاز
نصيبه بالاهواز وأمره بالتبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظرآ

بالبصرة قبض عليه وجبسه

﴿ ذكر سب وجده بالحوادث طرقاً ^(٣٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾
ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتل في عجنه وأنه وضع عليه قوما
دخلوا اليه وشكوا به فوجد الحوادث سيلاً الى الوقعة في الوزير وعرفوا
بهاء الدولة من قتل ^(٣١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال :
قد قتل في تلك الكرة الملم وفي هذه الكرة ابن طاهر أقترأه بمن يثت ؟
واتمى هذا القول الي أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بحضرة
بهاء الدولة تخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بد هرب الوزير أبي القاسم ﴾
(على بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٣٢))

قصده أبو نصر سابور دار بكران واستأذنه حتى أصلح له قلوب الديلم
وأمن جانبهم وظهر من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كتاباً يتولى أمره ونظر هو في
الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطناً
فكانت الجماعة يصرون عته ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب
^(٣٣) أشهر انهم تظاهروا بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي الملاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير
صاكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة
ابتنع الوزير أبو نصر سابور داراً بالكركخ وعمرها وسماها دار العلم روضها على العلماء
وقل لها كتباً كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

نذب أبا طاهر دويده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجر دأيا حرب شيرزبل الى البصرة . وورد الخبر باقصال عسكر فارس من ارجان فارس بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بمحصولها برامهرمز . فنذب طنان الخاجب في عدد كثير من النلمان وخلع عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في الخزان من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت ذناير ودراهم وفريق عايمهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو القرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر ﴾

(والاثنان الذي سكن به^(٣))

لما أسر أبو القرج ابن زيار حمله الى شيراز وصممهم الدولة بدولتباد^(٤) للتوجه على سمت الرقاق فادخل المسكر على جل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجيز على خيم السيدة والدة صممهم الدولة فاومى يده كالستين المسترح فبدرة قهرماته من الدبلوماسيات بالسب فدمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وقدمت بحمله عن الجبل وزرع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دوبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجس . هو أبو العباس

وله قصة مع أحمد التبرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النصارى : اوشاد الاديب

٢ : ١٢٠ وه : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظاهر شيراز

تسير اليه السالك اذا أرادوا الاهواز

(٨٥) — ذيل مخلوب (س)

وابسان مراعاته فيها . فكان فصل هذه المرأة سبب حياته والبقاء عليه ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العملاء أزعج ازعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالمسير . ورأي خلو خزانته من المال وحاجته اليه ظمر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له وجهه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر باقة رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق مائة الف دينار بمحضرة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي وتوفيت قبل النقلة ^(٢)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على صدق مائة الف دينار وحمل المهذب بالبلغ مالا وغلة وخطب له بواسطة وأعمالها ولحسب له من مال ضاماته بأسفل واسط بالف الف وثلثمائة الف درهم غيائية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الثياتي ثمانية ونصف حرقا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواجهه على بهاء الدولة بمراسلة غفر الدولة باستصلاحه واستكفائه عن مساعدة مصمام الدولة فاستصوب ذلك ورسوم

(١) وفي تاريخ الاملاء ان اسمها « سكين » وفيه أيضا ان هذه السنة يقع

كرتمنح سنة آلاف ومائة درهم غيائية والكثرة الدقيق مائتين وستين درهما

للسفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقيسي^(١) البلوي للخروج في الرسالة نيابة عن أبي نصر خورشاذه وخرج الاقيسي قبل ان يصل الى مقصده قبض عليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خورشاذه وبين أبي نصر ساور صداقة ومخالطة^(٢) فلما التحم أبو نصر ساور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء أبي نصر خورشاذه طريقا الى السبي فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء الجبية في تقارب ما بين القبض والاطلاق والزلزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لبنا على ان الحياة الدنيا لب ولهو ولكن في اللب مستقيم ومختل . وهذا من المختل الذي تخالفت أعجازه ويواديه وتناقضت أولخه ومبادئه فبل ترى في جميع ما تردد من أخبار الدولة البهاية ظلما مستتبيا محمد سلوك مذاهبه وتديرا جيدا يتنعم بمعرفة تجاربه كلاً بغيره وهي الاسباب وما يجري فيه من صواب فانما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفها سار طغان والظلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جرى عليه أمره في هذا الوجه وظفرم بساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانهمامه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا الوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها^(٣) وقدم ارسالن تكين الكركيري في سرية من الطمان الى جندي ساور ودفعوا من كان بها واقشرت الاتراش في أعمال خوزستان وعط كلمهم وظهرت على الديلم بسطهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز (١) قال ياقوت في سبعم البلدان . الاقناس قرية بالكوفة ينسب اليها جماعة من البلوين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل يستر رحل
للا على ان يسري فيكبس مسكر الازراك

﴿ ذكر اتفاق سبي عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليالهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وينهم وبين مسكر الازراك مدى بيد . وشاهد^(١) بعض طلائع طنان
سواد المسكر فكر اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لاسرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الطنان واستعاد كل من كان قد
ذهب يمتلوا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين الكر كبرى تل طائوس فوق
عليه وقسم طنان النملان كرايس وأخذ كردوسا مع يارغ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وبلبلهم في سوادهم لنشغلهم نحن
عن امامهم فاذا حملت^(٣) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طنان والنملان
بين يديه يطاردون القرسان وزحف الديلم فلكوا التل ونزل ارسلان تكين
الكر كبرى عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طنان والنملان وكانت الهزيمة . ووقف
سادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع قتل له يارغ
بالتفارسية : ما تخوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكذا السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وقطع الباقون وغنم الازراك غنما عظيما

﴿ ذكر ما دبره الطمان في قتل المستأنسة اليهم من الديلم ﴾
لما اجتمع الديلم المستأنسون الى خيم ضربها طنان لم تشاور الطمان
فيهم قتلوا : هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
معا خفنا وودتهم وان خلينا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
وطرحوا الخيم عليهم ودفنهم بالاعمدة حتى أوا طيهم
فكانت هذه ^(٣٧٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قتل من
الديلم ^(٣٧٨) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسط وأظهرت البشارة
على حسب العادة في أمثالها وسار طنان الى الاهواز فدخلها واستولى على
جميع أعمالها وعادت طائفة من التمان الى مدينة السلام
﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسط ﴾

استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
في أمر البصرة ان يحدد بهاء الدولة عسكريا ويقض مذهب الدولة اليهم عددا
من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورب مذهب
الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .

وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سمرقند في البحر ومك
البصرة فواقعه بنهر الدير وكان التقف لم يدخل المرزبان بن شهباز
البصرة وخطب لمذهب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
الى الاهواز وآثر ان يتدىء بالبصرة فقصدها ونزل بها ^(٣٧٨)

(١) ووقعة الحلبة اتهم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال الباسيري في سنة
٤٤٠هـ وقتل منهم جماعة . لراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ماجري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر به الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حدويه ونظر في السابغ من شيمان وأهزل في الثالث والشرين منه . وبأن
من ركاكة أفضله في هذه الايام القرية كل أمر سخي ف منها انه كان في
عجل نقره يوما وهو حغل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاور
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فابن هو ؟ قال : ها أنا يا نولانا . قال :
نم . والحاضرون يتلمذون عليه . ومنها انه ركب الى دار القاضل يعود
فوقف على مزلة السامة فاستقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب القاضل
حجب وانكأ وعرف القاضل حضوره فاخذ أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فطأوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصا رثا تحت ثيابه يتس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومروءة

ثم استغنى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل القاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد
بذل أبو علي الحسن الاعطى ليهاء الدولة عنه بذولا ووعده بملاطفات
يحملها^(١) وعشرة آلاف دينار يختمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به القاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بأن يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد الماراض ومكاتبتهما ويسألهما

التيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عماله علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فإراعي الاحضور من أخير بوروده وزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستعرض مني مائة دينار فعلتها اليه في الحل وصحبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكسماً فانكبر بهاء الدولة ذلك من قبله فقال للاغاطي : أين ما وعدتاه ؟ فنوان خدمته يدل علي ما وراهه . قال الاغاطي : يعمل ما أعهده من بعد . ففنى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي وديسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر علي افساد أمره ^(٣٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وتمنا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت ^(٣٧١) علي ان أشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في معادلات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتة المجهزين والبحرانيين ^(٣٧٢) فاج الناس وكادت الفتنة تتور وورفع أبو علي ذلك الخبر الي بهاء الدولة وعظم الامر في حقه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشتغال فغلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل يد فارقة وما وفي بشيء مما بذله والبلد علي ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطر ميز يذل ان يأخذ منه مالا يتخفف به عنك افعالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحلما علي الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتماعه

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشد الاروب ٢ : ١٢٢ (٢) كنه

إذا عاد وقررا الأمر . فلما عاد القاضل اجتماعه وقال : إن الملك قد أمرنا
 بالقبض على أبي العباس . قل : لا بئس حال . قال : لما ظهر من قور الرعية
 منه وإنكوله عما كان بذل عنه . قال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف
 يصرف اليوم رجل مستدعى بالأمس بنير سبب يقوم به التفرد وهل يجب
 ذلك إلا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧٧) ونسبهم إيانا إلى سخافة الرأي
 وضمف الحيرة وإن خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر
 عند الملك وأعرضه ما في ذلك . فقال له : تعرفه ماذا ؟ وقد أخذنا أبا الحسن
 الكرامى كاتبك وأصحابك إلى الرجل وولنا به . فوجم أبو نصر
 وأطرق وتمذ السهم وسلم الرجل إلى الحسن بن قاطر ميز فضاليه
 واستصفي عليه

(ذكر ما جرى عليه أمر صنعام الدولة بعد انصرافه من الرقعة)
 لما انصرف به سعادة من المركبة سلو عائدا إلى الأهواز فلما صبر
 به وأدى دستر كاد يفرق فاستنفذه أحد بني تميم ووصل إلى الأهواز في
 عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا لرجان . فلقاه أبو القاسم الغلاء بن
 الحسن وحمل إليه من الثياب والرحل ما رم به شعثه وسيره إلى شيراز ومنه
 الصاحب أبو دلى ابن أستاذ هرمز وثقته والده بما يجب فقيه به من
 المراكب والثياب والتجمل . وكان بينهما وبينه قررة فلما رآه بكى بكاء
 شديدا وكان صنعام الغواة في عملية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطمح
 في الأيام إلا البسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٨) والده منه وقالت له : ما زالت
 الملوك تغلب وتغلب وإذا سلمت المهجة رجوت الأوبة . فتغيرت ثيابه
 وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها توفي المصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي وكتب بالكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اقبل ابن عباد كان أسراء الدلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويشدون ويخمدون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدة مرات
فيقال انه قال لتضر الدولة أول مرة وهو على رأس من قسه : قد خدمتك
أيها الأمير خدمة استغرقت قدر الوسم وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن القربى فان أجريت الامور بسدى على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجيل السابق اليك ونسبت أنا في أثناء ما ينبغي
به عليك ودامت ^(٣) الاحدثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة السابقة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآتية وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فاعلم فخر الدولة

(١) زاد صاحب تلويخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر البيلرين
بغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر للمروفي بيزن من أهل باب
البصرة واستعمل أمره والتزم به كثير من المؤمنين للذين وطرح الثار في الحال وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطالب بضرائب الامنة وحجى
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالفضرائب قاصر
السلطان يطلب البيلرين فغيروا عنه

(٢) وفي الأصل . نسبت . والصواب في ارشاد الاديب ٧٠٠١ في ترجمته
أبي العباس الضبي رواية عن حلال الصابي

قبول رأيه .

وقضى ابن عبدنجه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره على سبيل الخدمة له وهو عين فخر الدولة عليه فبادر بإعلامه الخبر فاقصد فخر الدولة قنانه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع أموال بمائة وخمسين ألف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فأحضروه وكان فيه ما هو بختهم مؤيد الدولة . فرجيت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثامه ينسب إلى الخيانة فيه وعمن قد كره يقول « إنما أودعه مؤيد الدولة لأولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن إلى دار فخر الدولة .

وجاز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جلس أبو الباس الضبي للصلاة عليه والزاء به فلما بدا على أيدي الحاميين قامت الجماعة اضطاما له وقبلوا الأرض ثم صلوا عليه وعلق بالسلاسل في بيت إلى أن نقل إلى تربة إلى باسفيان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ^(١) « اني لا أرى الترحم عليه لأنه مات ^(٢٧١) » من غير توبة ظهرت عليه فقتل عبد الجبار في هذا القول إلى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتقين به وقرأ أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع ألف طلسان وألف ثوب من الصوف للمصري

(١) وروعت هذه الحكاية في لوشاد الأريب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٢ : ٣٣٥ والتلخيص هو ابن الخليل الأسدي الذي المعروف بالهداني ذكر أبو بكر الخليل في تاريخه أنه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الأصول وله في ذلك مصنفات ولى القضاء بالإري ونوفي سنة ٤١٥ . كذا في الأسلب لمصطفى ص ٣٧

فلاَ نظر هذا القاضي في شأن نفسه ثم ألقى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأثل نمته وراش جناحه ومهد أحواله ؛ صدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الجزع المترض في حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا أن رجلاً من الصالحين لقي أخاه قتل له ؛ أتى أخبكه في الله . فقال الآخر : لو نظرت لك عيبي لانبغضتني في الله . فقال له : هي يثنيني من تأمل عيب غيره . سألت الله توفيقاً بما ينضم جوارحنا وقلوبنا وصننا جيلاً يستر مساوينا ويعيوبنا .

وقد فخر الدولة أبو الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطلب أبا العباس الضبي تحصيل ثلاثين ألف ألف درهم من الأعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : أن الصاحب أضاع الأموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي أن يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي أن عمولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب إلى^(٢٧٥) المحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزمت على الخروج في غد لثقي وأمرت البعاعة بالترجل له فلا بد أن تخرج إليه وتتمد مثل ذلك سه . فقبل ذلك على أبي العباس وقال له خراسه ونصحاؤه : هذا عمرة امتناعك عليه وعمودك عما دعاك إليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن إقراره على الوزارة ولضافته من أن يلقى أبا علي وخرج فخر الدولة وتقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة أن من الصلاح الإشراف

(١) عبارة للزلب أقرب إلى الوجود في المثلوث منها إلى الوجود في الإنجيل

بينهما في النظر فسامح أبي علي ابن حولة بالفي ألف درهم من جملة الثمانية التي
بذلها وسامح أبا العباس بتلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف
درهم وجمع بينهما في النظر وخلق عليهما خطبتين متساويتين ورتب أسرها على
ان يجلسا في دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويلتم ذلك ويوما
يوقع ذلك ويلتم هذا ووقع للتراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبض على أصحاب ابن عباد وقتما كل من جرت مساعة باسمه في
أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأخذوا بكر ابن رافع الى استراة
ونواحيها بثلث ذلك قيل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن
لهم^(٣٧) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعما أكثر ملحة ومنهم
الماء عليه وبسطة وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصحونه فلم يزل يستام عليهم
وهم يظفون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لقصر الدولة في الخزان والقلاع ما كثره المقلون ثم ترق
بسد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل روة ذمية
المكاسب ومعهير كل زهرة خيطة المابت فتن عمر خزائنه لقد خرب
عاشته ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الفكر الجليل . ثم لم يحظ من ذلك
الا بالاوزار التي احتجبها والآثام التي اكتسبها وقبح الاحدوة التي
طلعت باخباره ساءها وبعيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه وقفاها .
وما ينشئ عنه ماله اذا ردّي فيانتم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره
واقبل بقتل الوزر وسوء الذكر الي قبره . وأصعب من ذلك ما بسده
«يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم»

وفها أمر صدام الدولة بقتل من غلب من الأتراك قتل قوم منهم

بشيراز وأجملت طائفة منهم فمأوا في بلاد فارس فجزء دصم صمام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٣٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الاتراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفيين وهم رجالة وواقهم على الاجماع بهم اذا دخلوا بينهم قتلوا ذلك ولم يفلت منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيهما توفي أبو نصر خواشاذه بالبطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه خرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى المغرب . قال صاحب الخبر^(٣٧٨) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مذهب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثها وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويذل له من الميثة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك نسيه الظن بمعتقدنا للقيح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدمك واصطلمك ومناصحة من كان^(٣٧٩) يصنمك ويرفك وان نمتد لك من وسائك لم نجعله ذنوبك^(٣٨٠) وقد علمت ما عملنا^(٣٨١) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طويتنا جميع ما كان يتتاويته واستأخنا منه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد اقد وميثاقه في ايماننا من كل ماتخافه ونحذره وانا لك بحيث تحبه وتوثره فان أردت الخدمة فقدمتك الى

أعلى رتبها وأرفع درجها وإن رأيت الاعتزال والدعة أوجبتا لك مائة ألف
درهم مبعثة من أصفهان ووفرنك على المقام في دارك بها . قلت له : قال أي
جهة ميلك . قال : ما كنت أقهر إلا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم
يلن قلبي إلا به . وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من
أصحاب بدر بن حسني . فاجلته للنية المريحة من الخلل والترحال القاطنة
للحاجات والاشتغال

وفيها ورد الخبر بمسير الملاء بن الحسن والديلم من ارجان و وفاة طنان
بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

(ذكر ما جرى عليه الامر مع الملاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز)
لما توفي طنان الحاجب كوث بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الطمان
(٣٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في
أمنائه من ذهاب الدولة مع استمداد الملاء للمقارعة وقدم قسیر ابی کالیجار
المرزبان بن شفیروز الى الاهواز للثیابة عنه ورمّ المسکری بها وكان یدهما
تذمما (٣٨٠) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأقذبا محمد الحسن بن
مکرم الى التتکین الحادى للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصورقا
مرتین الى صاکر فلزس فلم یستمر بالتتکین قدم وانسکفا الى الاهواز
وکوث أبو محمد ابن مکرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال
وارضاء الجند . وقرب الملاء بن الحسن فرج على عسکر مکرم ونزل
بها الدولة بطلا وترددت بينه وبين الملاء مراسلات ومکاتبات سلك فيها
الملاء سبیل اللیة والاطماع والمکر والخداع ثم سار على نهر السرقان

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والتسكين ومن في جملة من الظلمان وصدق القرمان وزحف الديلم بين
البساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفقوا أبا محمد والتسكين منه . وأرسل
أبو محمد والتسكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدها بنيانين غلاما من غلمان داره مع خدم للغيل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بكرة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطهم ثم انطبقوا عليهم ^(٣٨٠) فقتلهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلمان فضضت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فقطع فيه
بنو أسد فتقدم بأن تسرج الخيل وطرّح عليها السلاح وتعمل الاقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه فقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط السكر عند الهزيمة
ونصف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والظلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والظلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم العلاء بن الحسن والديلم ورفضهم عنها فارتعدوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم وستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الاراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المعاجزة لا المتأجزة ومع الاراك دُسترس وسوالها يختارون منها . ثم سار
الاراك الى رامهرمز ومنها الى اروجان وانفج من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأظهروا بها ^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ الملاء خبرهم حين قربوا فاقذفوا الى قنطرة اربق من قطمها ووصل
أبو محمد والتلمان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا
مع الديلم على أرض ولحده ونزلوا بالمصلى وخيم الملاء نحو شهرين ثم رحل
الأتراك من مصكر مكرم وتبهم الملاء فوجدتهم قد امتدوا واسطوا وكان
الملاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الأتراك
الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الي واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين
الديلم من يحول دونه جرد قلج في عدة من التلمان وسيره الي السوس .
وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جلته من التلمان بالتوقف عن الاعمال
فلقبهم قلعج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المسكر جميعه مع أبي محمد
وأظهروا يعنى

وفيهما عاد أبو القاسم علي بن أحمد من البليحة الي حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه التوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الي مصكره بظاهر
البصرة وقتت أموره وترددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود
الي خدمته فاستقر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة
انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الي البليحة . وكان السفير
بينهما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره
وكنت في جبايلة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم
يأذن فلما ورد الرجل ومضى علي وروده ثلاثة أيام راسلي الملك وقال : كنت

استأذنا في الاصطاد الى بندگان للمداواة وقد أذنّا لك . فقلت ان هذا القول على أصل وان الترض ابادى قبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه الفاضل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾
 قال الفاضل : أخذت دواة ودوجا وأثبت ما كنت لي بالبصرة من صلوات وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدى وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصحابى مستعين عنه والخزانة مع كثرة المخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٢٨٣)
 موتها جيلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتيمنى بالليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش بمنى لاجله فقال : قد بلغتني انك تصعد الليلة الى بندگان وما كنت أوتر البعد عن سلطانك ولو وقعت وزركتي أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوتق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . قلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في المقام أفقت يومين [أو] ثلاثة مولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أسرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبري فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(٢٨٤)
 وربما بلغ غرضه في تماجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تثنى الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكى لكانى وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجلي نية وما أخذتك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

(١) له : فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به

على بال من مرعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بعض خواصه وقال :
 ان الملك بأمرك أن تتوقف ليسلم اليك وهو نا نعملها الى مذهب الدولة
 وتستقرض عليها مهابا أمكنك . فاشتقت من أن أربث فتجدد من الوزير
 في أمري مرارسة بهاء الدولة بما أتقنه فقلت للرسول : تقول لمولانا اني
 قد أحسنت ^(٣٨٤) بأول دور الحلي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
 يلحقني ما يرى إقامته . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أرك
 ما يصحبك . فالتفت الفرصة وأسرت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
 فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد المزي بن يوسف يقول
 فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم على بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
 البليحة . فبادرت في الحال الى الاصطاد علما بأل الكتب سترد بالعود الي
 فما بلغت قم الصلح حتى صاح بنا ركايا ن وردا من البصرة ومعهما كتاب
 بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
 وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
 تحصيله وأعود .

فاما سبب فساد أمره فانه حامل أبا العباس الوكيل بما أوتحت به
 واستشر أبو عبد الله العارض وأبو القرج الخلزن منه واجتمعت كلمة
 الخاشية طيه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من يواذره . وهول بهاء الدولة
 على القبض طيه فذكره الشريف أبو أحمد المهد الذي استقر مع مذهب الدولة
 بالقبيح وأخرج عن اليد فند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
 الى بغداد .

﴿ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة﴾^(٣٨٥)

وفيهاملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿شرح الحال في ذلك﴾

كان لشكرستان ذا حس أية وهمة عليه ولم يزل يلوح من شمائله في بدء أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى مصعصام الدولة وحصل مع الملاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الاثراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتس من السلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاجتمع الملاء عن افراد بعض الاسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكترة المدد . فينارتد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعمائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجرد بهاء الدولة بأ مقاتل خمارتكوين البهائي لقتاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خمارتكوين على مواقتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أثره وحمل معه على الصب وسار على التصف^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بلشكراباذ . وتسلل اليه من بقي مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال القربان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة وانقطعت عنهم المادّة قطنوا النخل وأكلوا جثارها وأكلوا الزرع وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة مائلين الى

بهاء الدولة وزلوا بأزاء الديلم يصدفونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العلوي مائلا الى لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل العلوي الى الديلم في السداد دقيقا آملاهم به ونفس عنهم كربهم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر يعض السفن التي حملت فيها الميرة فأخذ من قبض عليه فهرب وكبست داره ونثيت . وطلعت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وتمويت بهم شوكته وجواله سقنا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم الى عالمهم ووافوا أصحاب بهاء الدولة فزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وغربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٢٧٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد قطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾
 ﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها قتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لمرط الحمية الواقعة في قوسهم ومد يده الى أموال التجار غريب البلد ونشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بإمته فاستمد مذهب الدولة للقتل وجرد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بمباداني وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
والنحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فلخفت الرواية في دفعه عنها قهيل ان أهل البصرة قويت قوسهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
يل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجلل وقل : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من إحدى حافتي نهر
ابن عمر الى الأخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضربة بالنار تقوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتقرها . فراق عسكر
البيطحة من نهر ابن عمر وجمعوا قصباً كثيراً بمرض النهر وأرسلوه مضرمات
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البيطحة
البصرة يقدّمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجزيرة . وحصل لشكرستان
يسوق الطعام وهي فيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولمؤلا قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله
المصالحة والمواصلة وبذله العانة والمناينة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة قال مهذب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا البرز وانفصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثا وأمر نفسه واعتضد بما
عقده بينه وبين مهذب الدولة من المودة وصرف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الرقطة عنهم بعد ان قرروا نصف

الشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من الماء كولات وعاد
البصريون الى دوزهم ومنازلهم . والذى تكثر به الشره وتطول فيه
الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنتفع بمثلها التجربة شامل حالتي بقاء الدولة
ومذهبها كيف اختلف أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء
سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيخة
الحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالنظم والمال يثمر بالجور أو الارقاع
يكثر بالحيف أو الضرع يذتر بالصف لا وراغ السماء . ووثي الملك من يشاء
ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب
العامة والمخية في الجند والعدل في الرعية . وهيئات ان يصلح الملك تدير
مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب
رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب
حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نأهني أصحاب عصرنا أطال الله
بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد
طيب الاحدوة بالثناء والمجد لا وردنا في هذا الفصل ما قتين به مقادير^(٣٩٠)
التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من
تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقبس الفاضل بالناقص ولا المحدث بالكل
ولا العاجز بالقادر ولا التاني بالبار لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما
يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيا عاد أبو نصر سابور بن أردشبير الى الوزارة ونظر نحو من

تغيرت ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه التوبة ﴾

كان بهاء الدولة أئقذ أبا عبيد الله العارض وأبا نصر القاضل الى مذهب الدولة واستقرضاته قرضاً وتطلياً الى سابور وقرراً معه التود الى الوزارة . فلما حصل بالبطيحة وقرر الامر مع سابور حضر عند مذهب الدولة ليطلمه بحال ما استقر حال مذهب مدولة : أنما في طرف الملك في آخر وأخرج كتاباً بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهده وجا وقال : قد يجوز أن يكون هذا قد بداله بيدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبيد الله العارض للقاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القود هاهنا والاخذ بالحزم . فقال له القاضل : لا يصف ^(١) عليك واصد ممي ودعني ألقى انك وأحل ما عقد بهدنا ممي فاني أعرف بإخلافه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قل لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فاتقض جميع ذلك وانصرفا بعد النجاح بالخمسة . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لاكثر ما قلاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدوا بذلك تهديته) قال لهما : ما كتبت ما كتبه الا بما ألزمنيته أبو أحمد الموسوي واذا كنتم قد قررتماه فالرأي المدول اليه . وأمر يكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أوردها عنه وبإخراج سابور الى الحضرة ^(٢) وتطيب نفسه وحته على البدار . وانصرف القاضل الى داره لينير ثياب السفر وواف

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب ثلاث يدخل اليه من يثنيه .

وتخذت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأسأفُ أمر الصلح . قال بهاء الدولة الى قوله واستروح^(٣٢) الجماعة الى بيده وأذن له في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في نقل الامر وبلغ أبو نصر من ذلك ما أزعج منه وأراد الاختبار لما عند بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند وقد استشرروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولواستدعيت أبا القاسم على بن أحمد وحوّلت عليه في متابعتهم ومساكنهم ووفرتي على جمع المال واظلمة وجوهه لكأن ذلك أدمى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا هو الرأي وقد أردت أن أبدأ لك به فأذ قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب أبي القاسم يطلب الخدمة وقد قرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما اتجه اليه

يد طروق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى ابي القاسم يستدعيه ^(٣١٢)

وأخذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصددا . فلما حصلوا في بعض الطريق عدل أبو القاسم على بن أحمد عن الست فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير قال : الي حيث أريد به عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وإنما رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك ما يمكن تنمية الامور به فلما الآن فلم يبق الا شحني الملووق وقذى العيون ولقاء المكروه فما أنشط قلبك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقى مجلس النظر خاليا حتى ورد أبو الباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد العزيز حاجب التمهان ^(٣١٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجلا من التجار خرجا للحج فتبايما عقلا في الكرخ وهما بمكة وأشهدا انسا من الذين حضروا الموسم ورد ^(٣١٤) المشتري الى مدينة السلام خالول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وم أبو عداقه الضبي وأبو محمد ابن الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي ^(٣١٥) بشهادة من شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب التمهان عن كتابته باني الحسن أحمد بن علي بن أبي القاسم كان يكتب له عند مقامه بالطيعة . لرشاد الاديب ٣٣٨ - ٣٣٧ (٢) له : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتجوز المشتري كتابا من بياه الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان تابيا عن بياه الدولة ينفذاد) بالزاسم ذلك فقاطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا أبا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بما رُسم له من دار الخلافة . وعاظ الشريف أبا الحسن فقله فأطلق لسانه بالوبيعة فيه . وفارق الضبي داره بالكركخ وعبر الى الحريم متصمبا به . وسمع أبو محمد الا كفتاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فاستدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتقوا الي آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فطن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيما . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

(الى خدمة دار الخلافة)

استدعي القاضي أبا محمد ابن الاكفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد علمت ما أنتم عليه وإن طويتموه عني ومتى روى الخليفة في توصلت الى مرادكم فصار أبو اسحق الى ابن عمر وأشار عليه بأن يذهب الى بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخرجه الى حضرته فكيف يجوز ان تنفذه فيها هذه سبيله ؟ فإذ مر اسئلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار .
 ولحمد أبو الحسن علي بن عبد العزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكانوا قالوا له تخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول : ان الذى جرى في هذه القصة مما وحش بهاء الدولة ويشمره التغير له والعدول عنه فيما كان مستخدما فيه « وأتبع ما يورده عنها من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذى فعل ^(٣٩٦) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على المخلوع بجمع قسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشرف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا القنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به يئنة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونعدله أولى من أنت تقدم فيه ونجرحه ^(٣٩٧) وهذا أبو اسحق الطبري واحد القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصل فيها ^(٣٩٨) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقيون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر وقع فيهم . وما الذى يؤمتان ان ينفذ الى الجلمع من ينفذه فيتمرض بما يحول بينه وبين المحاولة ولمحتنا من ذلك ما لا يخافه ؟

فلما سمع القائد بالله رضي الله عنه ما قاله تين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل ^(٣٧٧) وبزوال
ما كان الغرض واقفا فيه وأشار بأن يعود برسالة ثانية محدودة تتضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتمدّا اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول طويلا ففهم من أجاب
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستطاف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستطلع فم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر المجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تسلطه الشيعة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على ^(٣٧٨)
أسن منه فاجبوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الي طلب
الموضع وبدأ بلسان الدليم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفادهم عليه وثى
برساته بقاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالفي الف درهم ^(٣٧٩) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستطلع قلوب الخاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان جاء الدولة قد ولّاه الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فان أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استندوا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقرم فاعتصم بقصر كان
استخدمه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليلزم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في التحداره ﴾

واعدم في غروجه يوما معلوما واستظلم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
على ان يأخذوه يوم سيره . فاستنم أبو جعفر من على بن السيب وأخذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفتا حطّ فيها رحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه فجاءه والتحدّر قبل اليوم الموعد وما عرفوا خبره الا بعد التحداره
فنبهوه ودافعهم عن قسّه حتى خلاص ووصل الى ^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد التحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم القتل الى أصحابه بالفخول وعمل على
ابن السيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجاعة من أصحابه ان يتس من القتل مشاركته في البلد فنتم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاخيك كان هو الامير
وكنت أنت الصلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستمرت الحلل بينهما
تذكّرة من القتل على اقلية خطبة لها جيا وتقديم على بحكم الامارة واقامة
طبل من قبلها لجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مدينة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابها وانتهى الى الافراط واتصلت
الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله
﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي " خدم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدّمه
وكاد " ينوّه به فنسكه أبو الحسن الكوكبي للمسلم وبقي على الحظّة ثم
استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على
الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان
والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضافة
واستدعى منهم لمهمات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن
جيمًا بالوعد والتطيل وحصل أبو علي أكثر المتّمس بعد ان طلب من أبي
علي ابن فضالان اليهودي قرضا يرُدّ عرضه عليه فلم يسفه وانحدر الى حضرة
بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فله موقعا جيلا ازداد به عنده قبولاً وقرّر معه
في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوماً وأصدر على هذه القاعدة
فلما حصل يتبادر قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمقاومة .
ولما الشرف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فاه
بدا لهما خبر ما أطلت في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها
الى البطيخة واستمر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستعمله
وانحدر اليه

ودبر أبو علي الأمور ينداد واستمال الجند وقرر مع الأراك^(١) عن
أعنان أقلامهم ووقا يطلق لهم مسابقة ثم قله إلى المشاهرة ونسبه إلى القسط
وسلك أيضا بالدغم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الانقضاء وسقطت كلف الاطعام وكانت قد انتهت إلى الافراط. ومشت
أموره على السداد إلى أن جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القهراات متصرفا على أسر الباس بن
المرزبان فاستتاب المقلد أبا الحسن ابن الملم أحد أصاغر المتصرفين ينداد وكان
فيه تهور واقدام قبسط وانتهى عنه إلى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه. ولم يأت الحزم من اقطاره في أخذه فاستوحش ابن الملم واستظفر
وجرت مناوشات أدت إلى كشف القناع واستجد ابن الملم صاحبه فوافق
من الموصل في عدة وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجسه
وأسر بقلته من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(٢) وكتب إلى بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفقة وسأل اتقاد من يعقد عليه البلاد ببلغ من المال يؤديه منها.
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو يصده والضرورة تدعوه إلى المغالطة
والمداورة فاقبل إليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
وموافقات كتب بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأنف في أبوابها. ولما
اقبل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج المظلمون بالشكوى إلى أبي علي ابن اسميل فاستد للخرج

اليه واستسعى محمد بن عباد وخاطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظلم البلد

﴿ ذكر النيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يروز من رز من السندية أخذ أصحابه ليلا فكبسوا
مسكر ابن ساكيل ومربوا النعيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الي
داره واستقر الديلم فالى ان اجتمعوا تعلم أصحاب المقلد الجسر ثلاثا تكرار
عليه الجند . وركب أبو علي ابن اسميل وابن عباد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو علي فلم يلحقهم .^(١٠٣)
وعم بالاعمال الى السندية لمواصلة المقلد فاشاروا عليه بالعود فناد وقد تمم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالبطحة على ما تقدم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جيدا في السي على أبي علي وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشد منها ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديدا ميل
الى هذه البذول وكل ما يُقَدَّمه علول وكل ما يتي له مهذوم
ومن شرط السياسة ان يني الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على الحسن الغيبة وزالت عن المسىء الهية
ومن قلوب بين التولية والفرز لا يمتل . فتعود الي تمام الحديث
نفاضا في تدبير أمر أبي علي ولم يكن ينداد من يكاتب بالقبض عليه
ويوتق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

والقهرمانه معه وفي كفته وكل من وجوه الجند مائلا الى جنبته ويخفون ان
يخترجوا انسانا من ^(١) واسط فرمياشاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المكيدة التي ربت في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط ووافوه
على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاه اليه وضمه الى جلته
ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصدا أصمد وقررولمه القبض عليه .
وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذي كرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر
المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على
بهاء الدولة فارتعج واستدعى أبا جعفر الحاج في الوقت ورسم له المبادرة
اليها وتلقى الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسميل .
ووجد أبو جعفر القرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة
وسمائي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على القاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب
أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأظم الى ان أصلح حاله
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٢) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبائي المشطب ^(٣)
المعروف بالسميد كلام تبايزا فيه وجناتيات اللسان عطية وصراعات أليمة
فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سبائي للخطيب » وسبائي يعني صاحب الجيش كذا في

مناقب الطرم

كثير من التلّان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبوا بهاء الدولة بما فيه بعض النطق وقالوا : ان لم تخرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر ^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم فاعتقل المارض والفاضل اعتقالا جليلا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد بعد ان قرر أمر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال المقرر بعد اصحابه واقام في داره الي ان وافى ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن الرواحي في نيابة الوزارة - عن ابن ماسرجس غفاه الفاضل وكتب بهاء الدولة يسأله حسن التطف والحراسة فادجوابه بالجميل ورسم له الانعداد فاعتذر ولما وصل الي المسكر قبض عليه وسلم الي ابن ماسرجس فاستمعى ^(٢) طيه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة ونسبها اليه وكان يريها منها .

واما أبو عبد الله المارض فانه خاف بعد اصحابه فاستشار نصحاءه في امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل نفسي حديثا ولا الاسترسال . فأطرق غلبا

(ذكر رأى شديد اشير به على المارض فكان سببا لنجاته)
قال له على بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف تسمح بنهاب ما في دارك من الاكلات ومن التلّان ؟ قال : نعم . قال : فاعبر الي الجانب الشرقى كأنك زائر والدتك ودع دارك وحاشيك على ما هي وم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها منك واكتب كتب

التوبة الى بقاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أو صلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجرة كاني أستاذك وأخرج اليه بثل المذقمت واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستعوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا ايما تم كبست الدار لطلبه والقبض عليه فلم يوجد . ودير أسره في ^(١٣٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيخة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بقاء الدولة وأصدد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد المولى .

وحمل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضاً عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والاضمار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين ألف دينار في كل سنة . فلما توفي اقطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر هنا طرفاً من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودعائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالماً بالسياسة قلما للجنود عادلاً بين الرعية خيراً بجمع المال من حقوقه بصيراً بصرفه في وجوهه راعياً في فعل الخير ملتزماً بطيب الذكر . ثابت الرأي في المطلوب رابط ^(١٣٨) للناش في الخروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأي ^(١٣٩)

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأى يقاوم أمة كثيرة

الرأى قيل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

فلذا هما اجتماعا لنفس مرة * بلغت من البلاء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جاسما لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبنيهم ووطنياهم
سيا في الارض بالتصاد وقطعا للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء المذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد » . فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من
كانوا جندا لقومه فاستعان بهم عليهم فظهر الارض من ظلمهم غير مبق على
آصرة ولا ملثفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جسمهم .
(ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣))

قيل انه لما طالت أسباب التصاد وكاد الحرث يطل في تلك البلاد عمل
سباطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللعمان (وكانوا
أصحاب أظفار) وان لا يترك على السباط خبز بنة ثم أحضرم فجلسوا
وأيديهم لا تصل اليه توفا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ماكم
لا تأكلون . قالوا : نتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فالكتم قد أهلككم الزرع ؟ فبما لوجوهكم وتبنا لافعالكم اواقسم لان

(١) ودواليطن في ديوان المتنبي طبع برلن ١٨٦٦ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البرزيكان

تعرض أحد منكم لمحابب زرع ليقابلته بسفك دمه . وأبرّ نفسه بقتل
العديد الكثير منهم وأخذ الباقين بالمية وسلمهم بالنطقة ولم ينض لهم عن
الغاية اليسيرة حتى تهذبت الأمور

﴿وذکر سلسله یکنه من افسانه﴾

قيل انه اجتاز في بعض سرغلاة رجل متحطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذته وغيقين كانا معه فلما حصل
بأزائه قال : أيها الأمير اني رجل متحطب وقد كانت مبي وغيقان أء . دتھا
لاقتدي بهما فيقوماني على حل الحطب الى البلد^(١) فايته فاعود بشتة الى
البيال وقد اجتاز في أحد الفرسان وتصبني اليهما . قال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فبأه به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه السكر جيه وجاء صاحبه ففره فامر بدر بحطه عن فرسه والزمه
خزل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبه وتسلم فته الى
صاحبه جزاء على فله . وكان الرجل موسرا فرام ان يقتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل وزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وألزمه فل ما عزم به عليه
قامت الحية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية

وأما بصره بوجوه المال فانه لم وعدل ندرت عليه ضرور الاجمال
وجمع من النخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبوغالب ابن خلف
من قلته^(٢) لكأن عطيا

(١) يعني دوز في مجمع البلدان ٧ : ٥٧٢ : دوز اسم قلعة مدنة ساپور خواست

دوز و منها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

{ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال }

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ظم ثم يفرّد العشر منه ويحمله موقوفا على المصالح والمصداقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١١) أشد أخذ ويخلفهم الحيس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل قفى الجيب من خيانة أفعاله من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة للرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأفق أموالا جمة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مائة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الافاق

{ ذكر مبادره في أمر النفقات على القناطر والطرق }

كان اذا بدأ يصل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يحتاج في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بأرخص الأثمان فلذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتاعونه بالثمن الواقع فيجمع جميعه ^(١١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها في آخر الوقت اليسير القتي يصل مع بعض الرجال ممن يقدر على قسه في النفقة .

فقيت له الآثر الحسيدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبقى . وقال تعالى : ولأخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير المخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

رسول بين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
(وذكر رأى شديد في اقامة هبة)

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
بهذا بالمسير اليها وكانت لا تحل ولا تقدر الا بمشاورة بدر فكثبت اليه
بما تجد فاشتر عليها بائناذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طواقم
الاكراد وأصناف الساكر وأمرهم ان ينزلوا بحملهم بطول الطريق من
باب الري الى ساور خواست^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عديم
وأسلحتهم يأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
عسكر حتى يوصلونه اليه فقبلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من^(٢) الساكر ما هاله فلما وصل اليه
رأى من حزمه ودهائه وحسن تدبيره ورأى ما ازدادت به هيبته في صدره .
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسألة واجراء
الامر على ما كان عليه من قبل مم أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري
وكتب الاجرة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادة .

وأما مكايده في الحروب وصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
التي جرت بينه وبين قراشكين الجمشيارى على أخذ شرف الدولة ما يدل
على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت
نسبته لم ينضمه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامه ولا احتياله تله أقل
الجند وأذلهم ومضى رخيما

القول القلب الارب ولا • يدفع ريب اللية الحيل
واذ قضينا من ذكر أخباره الشاذة وطرامع التبرا من هذه صحتها
قد هدنا الى سياتة التاريخ^(١)

﴿ودخلت سنة سبع وثمانين وثمانئة﴾

وفيها تدير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار الملكة ثم أفرج^(٢) عنه واستر

﴿ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك﴾

لما ورد أبو جعفر المجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظه فاقم في دار الملكة • لتجأ الى القهرمانة وتطلب
أبو جعفر له طمسا في ان يصير اليه ظم فعمل فاقم من وكل به في موضعه •
وتردد بينه وبين القهرمانة قول كبير انتهى آخره الى ان كتبت خطا بتسليمه
وانها تحتل ما يرد اليها في مناه فصرف التوكيل حيثك عنه • وأخذ ابن
اسمعيل الى باسطنان وبدرك ووضعها على ان جما جمعا كبيرا من التليان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقلوا له : قد كانت أحوالنا محنة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلاني • وأردنا بحسن التدبير • وقد
حاولت الآن • وورودك القرض عليه وإزالة هذا الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تلخيص الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادمي أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر حقيق فوجدوا فيه ميتا طريا بنيه وسيفه واه الزير من
السوم فاخرجوه وكنفوه ودقوه بالربد وبوا عليه وعمله مسجد وقلت اليه التاديل
والبط والتوكم والحنطة ثم بذلت الامير أبو السك قاعة أعظم من ذلك لبيت

ونكتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحدار اليه انحدروا.
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهرماتة اليها والاتفاق
على خروجه ونظرة ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من اثاره . فلما كان من
فقد خرج أبو^(١١٥) على من الدار وقصد أحد وجوه الأتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن المروزي في النية عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشغل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن المسيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أخذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصلح وبذل له البنول على حكمه فيه.
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتعمل الى الخزانة بواسطة . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات
ويمنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحقوق السلطانية ويفرج عن الدلم المأسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد هاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غيائية
عنها وعلى ان يخلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب . ويقطعه بألف درهم غيائية من
المحلول . فاجيب الى ما التمس وجلس القادر^(١١٦) بأفقه رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه إلا بحمل المال المجبل واملاق
الدلم المأسورين ثم استولى على البلاد قصده الحكتاب والتصرفون
والامائل وخدموه ونبل قدره واستفصل أمره

وقبها توفي الملاء بن الحسن بمكرم وورد أبو الطيب الترخان
وبنده أبو علي ابن أستاذ هرمز شیراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة الملاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج الملاء الى عسكر مكرم في آر النمان المائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقلعه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد النمل القى لا عجد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أخذ أبا الطيب الترخان بعد ان استوزره لست مسده فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه الحجز والقصور وقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة التوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فاتخذ الصاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصبحه مالا قفره على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الأتراك عنها وجرت مع الأتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لأبي علي فيها حتى أزالهم عن بلاد ^(١) خوزستان
وعادوا الى واسط . فخلت له البلاد ورتب فيها المال وجمع منها الاموال ^(٢)
وتأمل حال الاصلوات بها . فخرى بين سيامرد بن بلجندر وبين طلم لأبي
علي تنازع في حديث وارفع النزاع فيه اليه فأرسل سيامرد في القول
بمحله قضاة

﴿ ذكر تدبير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل صلاباً في يد سيامرد وداود ولده وأبي ^(٣) علي
ابن بلباس فاشتغل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
الذكورين وكتبهم للمواقة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقيدوا

وأخرجوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اتطاعهم لحسب: ترجل من الديلم الاصغر وثلاثة رجل من الاكراد بعد ان أفردته شيأ للخاص فتمكنت هيته في الدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستألمهم فأجابهم بمضهم وصلو اليه من جلتهم قرائكين الريحي فلا عيت وقلبه بالاحسان .

ولسترت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والأتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمز رجوعه استمد للعرب وجرت بينهم^(١١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن للتلان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف ثانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسميل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيهما كتب أبو جعفر المجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طولب به فكشفه بالخطاب واتقرب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامسالك منه وانبطت بنو أسد في الخلة على نواحي واسط . فتأظ بهاء الدولة فله وعرض من أمر القلدة ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الى ابن مزيد من بغداد وسير أبا الباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعا .

واندفع أبو الحسن على بن يزيد من بين أيديهما متصفا بالاجام وتبعاه
فراسلها واستطعما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما ^(١٠٠) في المقام وتمذّر عليهما وعلى العسكر
قل المير لبعدهم عن السواد فكتباهما الدولة في أمره وسألاه الصنع
منه واقراره على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فلما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى القلند ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيها توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة فخر الدولة ﴾

لما اشتدت الملة به أسعد الى قلعة طبرك فبقي أيلما يطل ثم مضى
لسيله . وكانت الخزائن جيبها مقفلة ومفاتيحها قد حصلت عند أبي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يمكن به لتصور
الأيدي عما في الخزائن وتقدر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابيع له
من قيم الجائع الذي تحت القلعة ثوب لف به . وجاء من الشغل بالجند
ومطالبهم النيفة ما لم يمكن معه حطه سرىا فأراح حتى لم يمكن القرب من
تأبوتة فشدّ الحبال وجرّ على درجة القلعة حتى تكسّر وقطع

وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على ^(١٠٠) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبه من أيامه اليوم حط فيه . فسا
أقله من نصيب مبخوس وأشأه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه أن علم بما صار اليه من شقاوة . و هو حق أو سعادة أو سوء
 ورتب أبو طالب رستم ولده في الامر وسنة اذ ذاك أربع سنين
 فاخذت له اليمية على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
 الامر أصبلهم عن حط المال من القلعة على رؤوس الرجال فسطوه بالزبل
 والبكر والجبال .

والوزيران يومئذ هما أبو المباس الضبي المتقرب بالكافي الواحد
 وأبو علي ابن حمولة المتقرب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
 ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واسمالة الرجال قالت قلوب الجند اليه
 ووقت أهواؤهم عليه وامتنع أبو المباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
 لمزله الثالثة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
 الخوض في تدبير خطبه ^(١)

﴿ ذكر هود قابوس الى جرجان وما جرى الامر به عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
 خضاء ^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصدّه ابن عباد عن رأيه وكثر ارتعابها
 في عينه فوتر هذا القول في سماعه لشح مطاع كان في طبعه . فلما مات
 كتيب أهل جرجان الى قابوس وهو بنيمايور يستدعوه فصار الي بلادهم
 وملسكها وورد الخبر الى الري بذلك فغيزت في ذلك منلزمات في الرأي
 وكوب يدري بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فلما راجع لارشاد الاديب ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا : ٦٤٣

﴿ ذكر جواب شديد لبدل خولف وأيه فيه ﴾

قال : ان الأمير القتي وورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضع
ماله وخطأه فيما لا تتحقق عواقبه ومعايره والصواب ان ترك الأمر على
سأله فان يك نجيباً على ما عهد من خلافتي آبائه فقد على ارتجاع ما أخذ منه
وان ضف عن ذلك لم تكونوا جسم عليه (فغاب) ماله وذهب أمله .
فغلقوا رأي بدر وجردوا الماسكر وأشار أصحاب أبي على ابن حمولة
ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزائن والاموال
وقلوا : انك اذا حصلت بمرجان وملكتها كنت أميراً لا وزيراً وكانت
الحاجة إليك داعية والآمال بك متلفة وبمدت عن الحضرة التي أنت فيها
مغلب على المنزلة . وغي^(٢٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي بتلك
الحضرة والى من يزاحه في الرتبة يترقب به الفرصة في قضائها لكن هيئات
فيله عليها واذا بد عنها لمسرت اليد المسادة اليها . فسل فيه قول هؤلاء
النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لأمر تسوقه المقادير اليه
وحصل بين صنوين أحدهما أمانه لا يعلم ما يكون منه معه وآخر وراه
يقصد مقالة .

ووافي قايوس وتعاونا في الحرب فاما كانت الاحلة واحدة من أصحاب
قايوس حتى انهم أصحاب أبي على ابن حمولة وغم قايوس وأصحابه غنية
كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية
والضرائب للأخوة .

وماد أبو على الى الري مفلولا ووقع الشروع في تجريد الساکر ثانيا
الى جرجان فقال أبو على : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي المباس الضبي .

وزرد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر معهما تجديد العهد بالخدمة
(٣٣٠) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض للخدمة يقضيها فاتفق بين
عبدل به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه
فهدم حائطاً منها بيلي الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجبسه في
بعض القلاع (٣٣١) وأخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطلبوا بتسليمه واتخذت
الحال عند تاقم الامر القبض عليه قتل ذلك وحُل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليُشاهد القيد فيها بحضرة السكر وأُصمد الى قلعة
طبرك . وكان الجند قد هموا بالقتل به وكفَّ الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هبة منه فلما حصل في القلعة راسل أ كابر الديلم
واسألهم وأصلحو له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
فيهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فلتنا هذا القمل لاجله ولا يجوز
ان نتعرض عن أبي العباس (٣٣٢) مع رياسة المأثورة وكفايته المشهورة بغيره .

فصلوا الى دار الامارة وخاطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقهم بتقيل الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن السيب على أخيه بالوصل

﴿ ذكر القبض على علي بن السيب والافراج عنه ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد قدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الوصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي التمرات الى الموصل هزم على التلح بأصحاب أخيه ثم علم انه متى قبل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله أقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الدلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فعين هزم على ما هزم عليه جميعهم الى داره وأظهر بأنه يريد السير الى دقوقا^(٢٧٥) وحلقهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالتعب الى اللوضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه ومنه عدة من خواصه فحمله على ظهر أحد الفرشين وحمله في خزانته ووكل به جماعة من غلامه الأراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبه يقول لها : اني

قد قبضت على عليّ فضندي حنفرك ولسرعي في الحال بولديك قرواش
وبدران الى تكريت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخفي
ما تخفيه وروايتك في الحلة قبل ان يعرف أخني الحسن الخبر فبالدرك اليك
ويقضي على ولديك . ففكك الغلامان فرسبهما ركضاً وقريباً ووصلا الى
تكريت في يومها عند غروب الشمس وجلسا من تكريت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أرسفة فراح معهما فانفرا المرأة وأدبا اليها الرسالة
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تكريت فدخلوها . ^(٢٦٩) وعرف الحسن بن الحسين حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبر فبالدرك الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولده وأهله وعنده انه يتسبى اليهم قاتوره وبطل طيه ما تحمونه
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويطلع عليهم ويقتلهم الى ان
اجتمع عنده زهاء التي فارس . وقصد الحسن حلل العرب باولاد علي وحرمه
يستشيرون ويستفتون ويقولون ان المقلد قطع الرحم وطادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان ، فغفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتجزت عنا بالموصل وأثمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بأنه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
منه طياً أخاه في غمارة وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين الفريقين الا منزل
واحد بازاء الملك وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واجتسعت
أراؤهم فقوم دعوهم الى الصلح وصيلة الارسل وقوم حضوه على المضي
(٩١١ - فقه الصغار (س))

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)
 ﴿ ذكر كلام سديد لغريب^(٢) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا يقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه قد أغفرت الامة وأظهرت الحماية وان كنت معه قد سميت في طريق الكفة وهلاك المشيرة واطماع السلطان . والمقلد بمسك لا يتنفس^(٣) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الأمير هذه اختك رهيلة بنت السيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قرية منك تريد لتعاك . فامتدت الامين اليها فاذا هي في هودج على بند فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتعادنا طويلا ولا يعلم أحد ما يجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبنا مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعققت ابن أهلك فراجع الاول بك وخل عن الرجل واكنف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك المشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم قبل قولني فضحتك وفضحت قسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدنا وودعنا باطلاق على وعاد في وقته فأمر بك فيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له مخيا جيلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفاً على أمره بين يديه

فأصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتخالفا ومضى علي^(٤) عائداً الى حطه والمقلد سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الازيب ١٠٣:٢ انه كان بعد الاربعماية صاحب البلاد العليا تكرر بت ودجيل وما لاصفها . (٢) يريد لا ييس

لقصد ابي الحسن على بن مزيد ومقاتله . فقد كان تظهر بمصبة على حين قبض عليه القلد وطرق اعماله بقي القرات واجتذب شيئا منها

ولا افضل على بن السيب اجتمع اليه العرب وحلوه على مياينة القلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد . فزالوا حتى غلبوه على رأيه وأبعدوا الى الموصل مياينا واعتصم من كان معه من أصحاب القلد بها بالقلعة فلزلها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى القلد فكر راجعا واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتى استرقفه وسار في الوقت الى علي من غير ان يعود الى حلة فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لمي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فاشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في حلة القلد ويضمهم على [توسط] ما كان بينهم واستمالتهم فاز قبلوا وفلزموا القلد قائلين وان أمتسوا وأقلدوا منه صالحه فعمل ذلك .

وكان القلد قد قرب من الموصل ولبث وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا بالملطقات الى أصحابه فحسبهم اليه ^(١) ووقف على ما معهم من الكتب فأصبح وقد عيى عسكره وزحف الى الموصل وأيس على والحسن من فساد جند القلد عليه فخرج اليه ولا ملته ^(٢) ثم دخل البلد على من يمينه والحسن عن شماله . وتأوش العرب بعضهم بعضا طلبا للفتة فخرج الحسن حلا وأرهب قوما وحسم الفتة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

ثم خوف على من القام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وزدحت
الرسل بينهما وبين القلند واستقر أن يكون تحول كل واحد منهما البلد عن
غية الآخر وجرى الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩. وسار القلند الى
الانبار ممسكاً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فنزل ببلده وانفض
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بأمره وتوسط ما بينه
وبين القلند حتى أسلحه وانصرف القلند الى دقوقا فقتلها. وعاد الى تدير
أمر الحسن أخيه فازد عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه. فجمع القلند بنى خفاجة بحلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي رقيد
يظهر طلب بني نمير ويطن الحيلة على أخيه. وعرف الحسن خبره فغاف
ومضي في السر هارباً على طريق سنجار الى العراق فأسرى خلقه طمعا في الحاق
قتله وعاد القلند الى الموصل وأقام بها ثلاثة^(١) أيام وانحدر يقص آثاره
فقبض الحسن الى زاذن واعتصم بالعرب النفاضة وعم القلند الى الانبار
وعادت خفاجة معه. فتمت في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فنزل اليه الناس وخدموه^(٢)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧٢ هـ أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جبل على المهدي وقتب الثالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن علي بن عبد العزيز وقد كتبا بهما بالاملاسميد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المروفي بن الوهاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائفة وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلص من الامر هرب هذا وقتل في البلاد وصلب بالطيعة وأظلم عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره^(١) فأخرجه من بلده . ثم صلو الى المدائن متقللاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأخذ من اعترضه وأخذنه مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائفة وذكروا لهم علامات عرفها بحكم أنه بدار الخلافة قبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشدة منه وأظلم له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه الشر الذي جرت طاعتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجبل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضح له حقيقة الحال وكتب على أيديهم بإزالة الشبه فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحمية .

وكان أهل جيلان يرجسون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(٢) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رئاسة الفقه والديا وارحم الناس اليه من الاقاق رغبة في علمه ووجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضله على أبي حامد شيخ الشافعية بخلافه فله الجارود

دينهم وقلوبهم في أحكامهم وله وجهة تندم فكتب من دار الخلافة ووسم له كتابهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا إلى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيها اصعد أبو علي ابن اسميل من البطيحة إلى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد إلى البطيحة^(١٣٣)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسميل ﴾

﴿ بواسطه ناظره وما جرى عليه أمره ﴾

﴿ الشريف أبي الحسن ابن عمر ﴾

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناده ثم نقل من موضع إلى موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله ودار إلى قرية إبراهيم يطلب صحة الهواء بها . ودارل وروسل وكان بهاء الدولة جميل الثبة فيه وانضاف إلى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه إلى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي وأصعد إلى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد إلى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى الفرات وتم إلى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسميل في تبعية أسباب بالينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ هـ رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له نقيه : يا أستاذ الامم لأبني حامد والتم لك . قال . ذاك رفضته بغداد وحطى الدهور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين قبض أملاكه ومالهاته
وتحصيل أمواله وغلامه فظفروا فيها كان له ينفد دون ما كان له بقي
القرات فان المقلد دفعهم عنها ويمكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكلفت يتناول ارتقاها^(٣٣) وبجمله اليه وهو بالبطيحة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لؤما منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الآمر
(ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن)

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحدر الى
البطيحة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له: أيها الرجل مالك
والظفرح والتثبت كلما تجد فاطر ووزير متفرراً بيمينك ونسأ في مائة
من لا نصلح لموضعه ولا يصلح لموضعنا؟ وهذا أبو علي غيالي سعادته لا معة
فسأله ودعني أتوق لكل واحد منك من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عريكته للقبول .

واتفق ان مذهب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب غور
كانت لابن العداد صاحبه فانتفضى أبو علي في استنشاء ضريحها بواسط
فاطلق مذهب الدولة لسانه فيه . ومذهب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فأنحدر أبو علي اليه لاستلال سخيته واستصلاح يده وتقدمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر: قد ورد
أبو^(٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتلقيه وقضاء
حقه فلكاً قليلاً ثم فصل وزل في زبره وصار الى أبي علي فلما صد اليه

أكرمه وقلم له وأجلسه الى المحدثين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن عيته وسلم كل واحد منها على صاحبه وسأله عن خبره ثم قلم الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه مئة خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصعاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وأكثمه السوداليه وقال له : تلك التوبة كانت للثقي وهذه للصلح وقرر القاعدة . فضى اليه وقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة يمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذ خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والصدور به مستوف بالصدور وبني عدل به عن اليهود المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في حق ولا طاعة علي .

والفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فوافقه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٣٠) وغيره ممن كان قد بسد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبة الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة من كان بالبطيحة من المصنفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق

وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان ومباشرة المطالب بنفسه وجد في تجريد الصاكر خلفه أبو عبد الله العلوي في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تترز ولا تخاطر ولا تضمن لما القابة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه الشية وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكاني خاله وأبو نصر سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم الساسي قتال أبو علي لابي الحسن ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واتنا من هذه الحروب والمطاوله على خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والظاهر الذين معه)^(١) بلال لم يثبتوا وان عادوا قد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى أبي الحسن الساسي) ومال كل ذي نزوة ولم يدفع حكم ولا منا دفع وان ساعدني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله نصر قد بلغنا المراد أو يقضى الله بشير ذلك قد أبلغنا المنز وبذنا الاجتهاد. وفي غد تستدعي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربه قد استرحت منا يمدنا ذلك وعسى الله ان يأذن بالترح وان ملت الى من يشير بخلاف هذا الرأي فالحال تقضى والله الى ما حسبته لك . قال الشريف : كل هذا صحيح الا ان المشورة القاطمة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عوائبها ولكن سأطلب فيما تريد . فاقضى^(٢) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الى حضرة بهاء الدولة وجمع وجوه الاولياء وشعورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه قال الشريف :

(١) له : فاقض

أما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصصهم من الرأي العائب والنظر الثاقب وإذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فاقه تعالى قرن ذلك بالتأثير والسادة وبجملته سببا لتليل الارادة . قال ابو علي ابن اسمعيل : أيها الملك قد وافق الشريف رأيي ولم يبق الا امضاء المزعة وتقديمها ، وقرق الناس^(١٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾
لما استمر الامر على السير بدأ أبو علي بلخراج أبي الحسن محمد بن عمر وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال واتامة وجوه الاتصاف . ثم جد في تسيير بهاء الدولة وتحصيل ما يرجي به الامر من الآلات والظهور حتى استعان ينال الطمانين وسار على اختلال في لعبته واقتل من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي ابن أستاذ هرمز بلزائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضائق بهاء الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامده بدر بما قام ببعض الآود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل مجالا في الطمن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يعطش به فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل مصصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من الدرج ما لم يكن في الحساب واقلب الرأي الذي كان خطأ الى الصواب^(١٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر • له فرجة كحل العقال
فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذ هرمز ومن معه من الدليم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشقة الله تعالى .

وفيما جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن غفر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصرة الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعهده لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على أعماله بالجليل وعهده لواء وحمل اليه الخلع الجيلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فلما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتقب وأما بدر فانه كان سأل ان يقب بناصر الدولة فلما عدل به منه الى نصرة الدولة توقف عن التقب ثم أجيب فيما بعد بسؤاله فقب بناصر الدين والدولة قبله وكتب وكتب به .

وفيها حدثت فارس أمور كانت سببا لانتفاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان الملاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النسكة التي صار بها ^(٢١) ، وترا من الذي في هلاك الدولة باطماع الجند وإيجاب الزيادات التي تضيق المادة عن القيام بها ثم مضى لسيده وقد اضطربت امور صمصام الدولة وطال تبسط الديلم عليه وقصرت موارده عما يرضيهم به . فلمتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا فضلا وطالبوا اطماعا بما استحقوه وألزموه مد اليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الى باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحدهم أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأناموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبدؤا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالنظرة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولأن لهم وأجابه إلى ملتصاتهم وسكنوا وعادوا إلى مواضعهم
فما^(١) فاستولوا على اطلاعات المواتي جميعا .

ومضت على ذلك مدة وزاد الأمر على صممهم الفولة في اقتطاع
الواد عنه واجتماع الدلم عنده ومطالبهم له فضايق بهم فزما
هو ذكر رأى خطأ لم تحدد عواقبه^(٢) .

أشار على صممهم الدولة نصحاؤه بمرض الدلم في جميع الاعمال ولمضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واستأظ كل من كان متشبها بالقوم دخيلا
والاستماع بما ينحل من الاطلاعات عنهم بهذا السبب فصل هذا القول فيه
وعزم على السل به وتقدم إلى مديري أمره بذلك فقبل له : ان دلم فما
يتميزون بكثرة المد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم مزين الحسن فان له مرة بالانساب والاصول وهية في السيون
والقلوب . فاستمر الأمر على استنصاحه من كرمات واخراج أبي القتبع أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها فقبل ذلك وعاد أبو جعفر فخرج إلى فما
فما حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالمرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوياش
فما استمر المرض حتى سقط بها سقاة وخسين رجلا وفضل أبو القتبع ابن
المؤمل مثل ذلك فسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء السقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلهدين يطلبون موضعا
يقصده ومثرا^(٤) يصدوه .

واحق ان ابني بخيار وهما أبو القاسم اسليم وأبو نصر شهيدروز قد
خذا الموكلين بهما في القلعة فاصدوها وأفرجوا عنها فجسا إلى قوسهما من

(١) وفي الأصل : فما (٢) لله : وميز (٣) لله : ولقد (٤)

تيف الاكراد^(١) من قوى به جانبها واتصل خبرهما عن^(٢) أسقط من
الديلم فصاروا اليهما فوجا بمدفوج . فلما استحكم أمرهما سارا لالاخذ البلاد
وصار أبو القاسم لسيام الى ارجان فلما دفع أصحاب مصمص الدولة عنها
وتردد أبو نصر شهروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستميلا للرجال .
وتغير مصمص الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضى الله
أمراسبق في التدبير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمز مقبلا فبا على ما تقدم ذكره فلما تجدد
من ابني بختيل ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين
بمخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصله
الرأى والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت ووليك^(٣) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقنعاها وقداحت
لنا أمور نحن مشغقات منها ومك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة
عن النفس والبلد . فالصواب ان تترك ما ملك على هؤلاء الديلم^(٤) الذين
هم عندك وتأخذهم وتغضى الى شيراز وتسير مصمص الدولة الى الاهواز
وتخضع من الخطر الذي قد أشراف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة
وقضيت حتى النعمة وتقرت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى
لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهوك وحلوك الي ابني
بختيل فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشع أستاذ هرمز بما معه وغلب

(١) وفي الأصل : ثم (٧) وفي الأصل : ووالدك . ولراد به هو ابنه أبو علي

الحسن عبد الجيوش

عليه حب المال قطعي على بصيرة حتى صار ما أخبر بهما قهبا داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل إلى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

(ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد)

(خروج ابني بختيار إلى أن قتل)

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا تقوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بمسود القلعة التي على باب شيراز وقلوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمال ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فزعم على ذلك وحاول المسود^(٢) إليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجند وكالوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوتومنة وينبغي أن تصمد أنت ووالدك في عارية لنسير بك إلى الأهواز ولحقك بابي على ابن أستاذ هرمز وعسكرك المقيمين معه ومن اترضنا في طرفنا دافنا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه تردد والوجه أن نستدعي الأكراد وتوثق منهم ونسير معهم . فقال إلى هذا الرأي وراسل الأكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بحزبته وجميع ذخائره فلما بدوا من البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار إلى الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر اتصاله فلما إلى شيراز ونزل بدولاباذ وطبع طالعز الدودمان رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه إلى أن وافى أصحاب ابن بختيار فآخذوه وقتلوه وذلك

في ذي الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقبلها من مدة وأسوأها من طائفة أمر فقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومرارة معانيه في ملكه وقته كثيرة فوافي شهده بصابه ^(١١١)
ولا عوافيه بأوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب واقر
وان اسراً ذياه أكبر همه • مستسك منها بحل غرور

وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الموالي . وجاءت امرأة
من اللودمان تدعى فاطمة فسكت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قلـ شيرا اليه • هذه سنة [سبها]
أبوك • وأمر برضاها .

وأما والدته فلما سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تسعه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة • وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وذلك شيراز وكرمان فاستتب أموره واستأنفت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعاده

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك ^(١١٢) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب متاجزة الديلم وهم يقصدون مداخلة
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل اللقب بالموفق
يشارك الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من الساذجنان فزتهم في الطلائع وأصرم أن يقتصروا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الأمر بالعلم من هذا الحصار وبهائه الدولة من تضر الميرة وتطول الأيام وأشرف على العود حتى أنه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة لانهمز بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو علي ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾
(أبو علي ابن اسميل بالميتة ودهانه)

وكان بهاء الدولة وكل رجاله القرس لاخذ من يوجد في الجواد فقتلوا برجل منه زنبيل مستتبوا خيلوه الي المسكر وشل عن أمره قال : أنا طر سبيل أتميش يحمل هذا للشوم من موضع الي موضع . ^(١١٦) فهد وخوف حتى أقر بأمره رسول القرخان الي صاحب أبي علي ابن أستاذ هرمز بلطف منه . المسائرون من طريق عند قرب وصولنا قصدوا لقاء القوم ، فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلنا شديدا وقال : كل من يظن على رأى [أبي] علي ابن اسميل ويماده وان تصدنا من هذا الجانب قد حملنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المنصب فتابع بهاء الدولة الرسل الي أبي علي ابن اسميل وكان في الحرب يستعجه فحين حضر أظله الحال وأعطاء اللطف فلما قرأه قال : هذا حال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقاله : اصدقني . وعاصه بالجليل ظم يزده على القول الاول ظمر بشده وعمد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مغرطا فلما برح به الضرب قال : خلوني أصدقكم أنا رجل من أهل السوس استعاني أبو علي ابن أستاذ هرمز وسلم الي هذا اللطف وقال لي : امض وتعرض للفرجوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقتت وسئت عن أمرك

قال «اني رسول القرطان الى صاحب ومي هذا اللطف» وأمر على
تورق وأصبر للمكره ان أصابك فاني أحسن اليك . فناد أبو علي ابن
اسماعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالمؤامرة واتهامه بمؤامرة^(١٧) فمكن
قالا وقال للحواري : ان القول الاول هو المصحيح وان الضرب والمكره
أجوبا للرجل الى هذا القول الثاني

﴿ذكر حزم اعتمد أبو علي ابن اسماعيل في تلك الحال﴾
ورأى ان الاخذ بالحرمان صوب على كل حال واقتد ابن مكرم والفتكين
الغلامي مع عدد من الاتراك الى حستر وأمرها بالتزول على الوادي للشيخ حتى
أنحضر من يحاول البود دفعه فصاروا الى حيث اسرها وخيا به واقفا ما أياها
ووافي خرشيد بن باكليلجو^(١٨) [و] الكوريكي في عدة كبيرة من الديلم
والرجالة فقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابها بقطع النجم والتحل لان
عنهم كانت قليلة وساروا حتى غلبوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين
لنظامي والتنازع في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم
على أرض واحدة فعمل الفتكين وصاح الغلمان وارفع النصار وظن القوم
[انهم] في عدد كثير فتواتصوا في الوادي منهزمين وقتل خرشيد والكوريكي
وجاعة من أصحابها . وكان ذلك في اليوم الذي اصطحب ما بين الديلم والسوس
وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد لخطت القرطان

وأما^(١٩) ما جري عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة
فان أبا علي ابن اسماعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الرأي الاصيل وشرع
في استعانة قوم من السكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

شهرستان مرسلات بواسطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامانه ثم اتفق ان المروفي بتاح الكردي المرتب في الطلائع عقرر ركابي ورد من شيراز فخذنه وأحضره عند أبي علي ابن اسميل فسأله عن حاله فاختبره بالمطلب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بني ذرير الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسميل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتم الى حيث تمت ثم قال أبو علي لبهستون : انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة . فغضب بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في قتل ذلك اليوم مع ثلثة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وقارنا على هذا الوعد . فاحس فلأخسره بن أبي جعفر بما عزم عليه شهرستان قصده وخلاه .

﴿ ذكر كلام شديد لقناخسره بن أبي جعفر ﴾

قال لشهرستان : قد بلغتني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحال التي لا تخفي ونيته في النية التي تخالف وتحتوي ومتى جعلت في الانحياز اليه هلكت وهناك الدلم بأسرهم ولزمك على كل حال صلاح اسرهم فانظرني ثلاثة أيام لاسبو جرح هذه القصة براسلة بهاء الدولة فازوجوت لها براً واندمالا اتفقت معك في امضاء المزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم اضل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك ويكر أبو علي ابن اسميل على رسمه الى الحرب متوقفا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالمذمور المتجدد فضايق أبو علي بذلك فزعوا واعتقد انه كان سخرية ودفا فقال له بهستون : ان مصداق هذا القول بين عند خلق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعد قريب .
 فلما جن الليل وورد رسول فناخسره برسالة يمتد فيها من سابق الافعال وطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمز
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتوحيهما عليه ويسطان أملاه كما فعله مبتدى .
 ملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(١) واستماله اعضاءه وأمره انه باخذ النعمة
 لهم على الديلم قبله والقيام على الحرب التي هو بصدد ما . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخويهما وحقيق بمن
 قتل للملك شقيقاً أن يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره جليلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

(ذكر ما دبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في صلاح حاله مع بهاء الدولة)
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجموا
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتها والنيات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 منازعة وينته عنا جافية أضمتا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فاستموا وقالوا : كيف نسلم تهوسنا للأتراك وبيتنا وبهم
 ما نعلم من الطوائف ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٢) ما ممي
 من المال والمدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأنتم لشانكم أنصروا . وتوض
 المجلس ثم وضع أكرامهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أخذ الى أبي علي ابن اسمعيل من ينس منه شرا باعتقاً لعله التي
به قال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انما طالب منا شرايا ولكنه أراد ان
يقنع لنا في مراسلته يا ا . فاقض بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت
والدلم مفنورين قبل اليوم في علوي حين كانت المتلزمة في الملك يحيى وبين
أخي فاما الآن فقد حصل ناري ولكرم في أخي عند من سفك دمه واستحل
عمره فلا عذر لكم في القمود عني في المطالبة بالتار واستخلاص الملك وغسل
السر . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمز [معد] السمع والطاعة لقوله
ان الدلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في اخذ أبي احمد
الطيب لمعرفة قدعة كانت بينهما فأخذ اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذ هرمز ﴾

لما حضر الطيب عنده قل له : قد علمت اصطناع صمصام الدولة اليامي
” (١٠٠) “ واحسانه الي وما وسعي الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة
نعمته وقد مضى لسيده وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحة لازمة علي
وهؤلاء الدلم قد استعرت بهم الوحشة والنفور واستعصمت بينهم وبين
الأتراك اتقوا التحول وبلغهم ان الاتصالات عنهم مأخوذة والى الأتراك
مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استشارهم وتسكن اليه قلوبهم وبأجرهم لم
يصحب جنهم قضى الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل
التي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الي حضور جماعة
من وجوه الدلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالثبة في التجاوز عن كل
سادة سالقة وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت قوس
عزلاء بالتوق كانوا أحملهم القيمين بالسوس بشرح الحال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتويع دخول الكفافة في السلم
فخرج الديلم قاتلوا قتالا شديدا لم يهدئه منهم فبقا قدم فضاك صدره وظن
ان ذلك من فساد عرض أو لامر انتفض فقال له الديلم: طرب قساً فلا نظهر
تسليمهم الامر اليك فن طادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قال لا يقدر انهم
سلوا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك ^(١١٢) لا هم استوثقوا في
اليوم الثالث بنسخة عين قذوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاتراك .

والتمس الديلم لابي علي ابن اسميل ان يحلف لم فاستع وقال : هذه عين
يسلخ فيه الملوك وجندهم فاما الخواشي فهم يعزل عنها . فلم يفتروا بذلك فآثره
بهاء الدولة الحلف خلف . وجلس بهاء الدولة للزراء بأخيه ثم ركب بالسواد
فتلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن اناذهر مرز واختلط السكران
ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج قتيب قباثهم
﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن استاذهر مرز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في السكر فاستدعى ابو علي ابن اسميل أخاه
سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستميله فلما استقرمه الدخول في طاعة
بهاء الدولة قتل لم ابو علي ابن استاذهر مرز : هذا ابو الفتح رجلا شريرا
وهو خير بأمركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي علي
أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يتبدى ^(١١٣)
اليه . قالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه

ولما اختلط السكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن

سميل وحوله الديلم والاتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو علي ابن اسمعيل لا يدل عليه موجه ﴾
 لما قرب بهاء الدولة من مضربه عند ابو علي الى خيمته المخصصة به
 ولم يشم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب
 الدليم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . واتي الخبر الى بهاء الدولة
 فأرسل الى ابي علي يستدعيه فاحتج بما راض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء
 الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو علي ابن اسمعيل الاستغناء وانلم على امر واحد فيه حتى وقعت
 الاجابة اليه وكتب له منشور بميثقة التمسها فأذن له في السور الى بغداد والمقام
 في داره وشاع هذا الخبر بين السكرك فركب وجوه الاتراك الى مضرب بهاء الدولة
 فأخرج اليهم المحارب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم
 اباعبد الله المارضي لم يتعلم منهم برادهم فازادوه على القول الاول فأوصلهم (٥٥٥)
 ﴿ ذكر ما جرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرة وقوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى
 بلغت منك ولم يبق لك علينا حجة ولا بك الى مقلتنا حاجة وما فينا الا من
 قد ذقت حقته وذهبت عديمه وسأل الاذن لنا في السور الى منازلنا لتصلح حالتنا
 ومضى احتيج اليها من يد رجسنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه
 فراجعوه وواجههم حتى قالوا : هذا وزيرك الوفى الذي عادت الدولة اليك
 على يده واستقلت احوالنا يمن قبيته قد صرفه وما لنا من يشهد بمقاماتنا
 المصودة عندك سواء ولا نجد في الوساطة يتنا وينسك من يجري مجراه
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بيمده . قال
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور هناك وهو

خطبه عندك (اشارة الى أبي عبد الله الاوص) قل : معاذ الله ان اقبل فيه
قولا ولكنك ليج فواقته وسأل فأجبه واثرأي ما رأيتوه من التمسك
فكفروا الوسطاء منه في طيب قلبه فأنصرفوا عن حضرة ^(ع) بهاء الدولة
الى نجم ابي علي أين اسمعيل وقد عرف خبرهم فجمعهم فراجعوا حتى أوصلهم
فلما دخلوا عليه طابهم علي ما كان من خطبتهم في مناه وقال : ليس من حق
عليكم ان تفتروا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان
حرارة دولة صاحبنا التي بها نأتمنا وفيها حياتنا أولى من قضاء حقك في
مواقفك على غرضك . وما زالوا به حتى ركب الي مضرب بها الدولة
فلقى منه ما أحبه وطاد الي مائة في تدبير الامور وتفتيحها
وأذن للجامعة من الاتراك في الود الي مدينة السلام وتوجه [مع]
بهاء الدولة الى الاهواز

(ذکر مادرہ ابو علی ابن اسمعیل بالاہواز)

أول ما بدا بالنظر فيه أمر الانقطاع وتقريرها بين الديلم والآنراك وشعل
في ذلك على أبي علي الرخمي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة
نحو اثنع ديلم سنة من الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنقض والاستقامة
تضطرب والشريين الفريقين يسود جنعا . فقام الرخمي في الوسط بينهم
مقاما محمودا علي ان تكون أبواب الملل في قصبات البلاد مفرقة على من هي
يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع ^(١٧) والسواد قراضا بذلك
وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومبه فلأخسره بن أبي جعفر وانتكسين
لخادمي ومن بينهما من وجوه الثائنين فولى تقرير المناصفات واخراج
الاعتبارات واشترى طائفة سم أخرى وكتب الاتفاقات فلم يضيء أيام

تلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان القرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ايدجستوخشا وأخذ أبو محمد ابن
مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمته وعاد به فلما ورد القرخان خلع علياً أبو علي
ابن اسمعيل واستخفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل
وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من المسكر مقسمة

الى أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلقى بأخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل على بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بأن يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم
اليه أبا جعفر الحاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير
ابا منصور واقامه فيها وانكفاً الى الاهواز فجلبها للامير ابى شجاع^(١٠٨)
وقصد البصرة فاذا ارتجها جلبها للامير ابى طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها
ردبر امر الموصل منها . فلم يجب بهاء الدولة هذا الرأي وكان أبو علي قبل
ان يغاوض بهاء الدولة في ذلك قاوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه
(وأبو الخطاب يومئذ يثوب عنه بمحضرة بهاء الدولة) فقال له ابو الخطاب :
أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير
أنت والمسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الاور بمحضرة
بهاء الدولة من ثأنته وترضيه فانك اذا بمدت عنه حصلت من تلك البلاد
في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة مانعة . فانه متى
سار معك كنت بين ان تسبذ برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا
تأمن ما يكون من بوارده اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجرح
النقطة منه بالاحتمال او تظهر من الاستغناء ما يؤدي الى فساد الملل . فلم يقل

أبو علي منه واجتهد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه واشتد على أبي علي ومال إلى مطابقة بهاء الدولة فيما يتفق عليه
قد استمرنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى أن
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزمًا فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
عن حضرة ملك سريع^(١) القلب في الأحوال كثير القبول للأحوال إذا
يجي منه أمر تقص وإذا قصد منه هدي نكت فإذا كان الباقي مع حضوره
يخاف انتقاض بنيائه فكيف يثق بنيائه إذا غاب عن خاتمه؟ وهل مجال
الاعداء في الطعن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كجبالهم إذا دخلت
الحضرة منهم يعدم؟ كلا إن لسان البنية يطول عند البنية مع البعد عن بساط
المراقبة والمهية وكل يمر في الخلاء يسر^(٢). فإخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
أن خاتمه مقدور فالتقدير حتم والمرء ممدور

فسلام وفي قصصها قابل • تخاف بلاءه الزمن الخوون
وكان على التقى الأقدام فيها • وليس عليه ما جنت الظنون
وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
بالحضرة ليحفظ عنه وأن الأمين الذي يرعى المهد إذا لابس الحل والعقد؟
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيته جعد احسانه وطلب مصلحة نفسه
قبراً أمه وخاتمه؟ وكذلك كل ذي قوة إذا استولى الدنيا [صار] ظلينا وكل
ذي قوة إذا حسد^(٣) صار عدواً ميتاً. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
ربما لو لم يكن في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٤) نشهده وزراه. وإنما

(١) تحميم الخلل عند المديان (طبع بيروت ١٣١٢) ١٠٦: ٦

(٢) وفي الاصل: حسد الدنيا

كان خطأ أبي علي في افراط إعجابه وكثرة ادلاله وشكائه أخلاقه ومتفاسه
لولى نمت ظالموك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك
ظلكل أجل كتاب والمصواب مع الشقاوة خطأ والمخطأ مع السعادة صواب
والناس من يلقى خيرا قائلون له * ما يشتهى ولا م المختلي* المبجل
ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الدلم من المناصبات عول على أبي جعفر المحتاج في المقام
بلاهوراز وسار بهاء الدولة وابو علي الى الموق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع
المسكر وصال الى ابو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار
(ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز)

قد تقدم ذكر حصوله في جمعة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى
أكثرها ثم حصل عند لشكر ستان كورمو كلابه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب
له طبرى في الحرب به الى دارا أحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجه
اليهم فسلوا به وألقوه بابي علي ابن اسمعيل^(٢) وطوى ابو علي المنازل حتى
زل يباب شيراز (ذكر فتح شيراز)

لما زل ابو علي بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر يراهم ووقفت
الحرب بينهما فتضع ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة
وغدر به كثير من الظان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة .
وكان ابو احمد الملو سوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسير من واسط اليها
وعظن ابو احمد ان امره قد تم فاستجبل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة
فقام لطلبة لبهاء الدولة . ثم ناب ابن بختيار وعسكره تغاف ابراهيم واحتال

نفسه وقصد في سلة وحمل منطى حتى أخرج إلى مسكر أبي علي ابن اسميل
وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يعض من النهار بعضه حتى
استلمن الديلم إلى أبي علي وهرب ابن بخيار ناجياً بنفسه وببعض آخره في الحرب
فلما أحدهما وهو أبو نصر قاتل حتى يلا الديلم وأما الآخر فانه مضى إلى بدر بن
حسنويه ثم تنقل من عنده إلى الطيعة وذلك أبو علي البلد وكتب إلى بهاء الدولة
بالتفتح وأقام السير فسار إلى شيراز واستقر في الدار بها^(١٣٣)

﴿ ذكر ما جرى عليه الأمر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة فارس أمر بنب قرية الدودمان وحرقتها وقتل
كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام
الدولة وجددت أكنفاتها وجلت إلى التربة بشيراز فدفنت بها وأحسن إلى
فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فلها الجليل فان المعروف
شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من فروعها
وساقها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جسيم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات
وارتجاع ما يرجع منها واتمروا ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

قرر ان تجل أصول القرارات مصارفة ثلاثمائة درهم بدلتل وان ينظر^(١٣٤)
مالك رجل من الايجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون
ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرجع الباقي وان يعطى كل ما كان وقع به
في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الأمر على ذلك في معاملة الاوسط^(١٣٥)

والاصغر فلما اكابر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل اعطاهم حتى ملأ صيونهم .
وعرفوا منه في السجب والكبر فوضوا له خدودهم وخدموه خدمة
لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا قبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة سرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمتي اصغر الديلم .
وزاد الامر بهغيا اعطاهم من الاموال واعطوه من الطاعة والاقباد وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي قصاص وكل عطية سلبت قمع الارفاق فهي حرمان
وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في التيا به عنه وقدمه
واصلته وفرق الساكر في التواصي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرمن الى
كرمان واليا عليها وقبض على ألتكنين الخلدی

﴿ ذكر السبب في القبض على التكنين ﴾

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى النملع ما أسداه اليه من جيل في استناره ينداد
قدمه ونوءه بذكره وتقل ذلك على التكنين وأضمر به استيحا شامنه . واتفق
ان أبا علي في بعض موافقه ياب السوس قل لا لتكنين : يا حاجب الحجاب قد
عزمت على " أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا فقتلوا
فبينهم فلذا بدت تلك القرعة وأمكنك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وقرر ذلك
معه وترك أبو علي علامته بالملها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الظبان
وفيرم ودخل شوارع السوس فاقبل من السكر الصمصاي شهرستان في
خمائة رجل وتمامهم واقتلوا قتلا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت
القرعة لا لتكنين في الحملة فتوقف عنها غيظا من أبي علي الموق لانه كره

ان يتم أمر على يده فتتم أبو على هذا الفصل عليه وأمره في نفسه .
وحصل على باب شيراز بلزاه ابن بختيار فظهر من الفتيكين من التمتع قريبا
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في ابداء فتدبه
للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف دوقم فقة .
فأحضرها ^(١٦٦) التقيب والفتكين شارب نمل فتكلم ببيع أعيد على الموفق
فاغتاض منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
واقامة الحمية في قوس التلمان به . فأذن له في ذلك قبض عليه وحمله الى القلعة
﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سببا لسلامة الفتيكين ﴾

اجتمع التلمان ليخاطبوا في أمره فاستدب أحد وجوههم لأبي على وقال
له : نحن صيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالافراج عنه
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتطينا يدك
على حراسة نفسه . قال : أما هذا فتتم . وأخفوا يده على ذلك وتوهموا
منه فلما عرض لأبي على المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا المدو . واشلوا الى الفتيكين
قال : ما كنت لأقبل قولك في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر اغلاط لأبي على ابن اسمعيل ^(١٦٧) كانت سببا لفساد حاله ﴾

أهل أبو على بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالا أفرط فيه وتجبهر
تجبراً لا توجه السيلة ولا تقتضيه والطرح ما يلزم في خدمة الملوك من
التقرب اليهم والتوفر عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
المتابعة والمواظبة الى المناقضة والمضايقة من غلظه ان أحد البهلاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنه على سبيل الدعابة . زنك الله يامولانا في عين الموفق وبنته
ذاك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقم على الاستفتاء حتى
سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول
المخالصة ما وقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فنلقى بابه ومنع
المسكر من لقاءه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وواصل بهاء الدولة قتال
للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان دارلي قبيح وان التعصب علي
لاجل منابذة جرت بينه وبين غلامه أقيح وتسلمهم اليه ليشقى صدره منهم
أقيح وأقيح فارجع اليه بالمناوبة اللطيفة وعرفه ما طبع في هذه الرسالة
الطريفة فصمت منه خطوب حتى أسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس
في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويمتاز
أبو علي فيه ^(٧٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم شاة فلا يرى ان يترجل
وبهاء الدولة يراه وينظر غيظا منه . ومنها انه أقعد اليه بعض خواصه في ليلة
نيروز يمتس منه ثلاثة آلاف درهم قال للرسول : لاي حاجة يربها للخبز أو
للعمام للشعير ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير
حل الدرهم . فقال له : ما معنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون
هو سببا فحل الدرهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي
تكلف واستدان وحل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حله ابن عمر
وابن صالحان قربت من قلبه منزله وعلت لديه درجته ورتبته ثم ينتهي الامر
به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر النذر مع اتساع حاله
وتفقهه على الديلم بطلانه ونواله فيمنه . هل ذلك الا لملات قد ينطلي على

كل بصيرة وبصير ؟ فستان بين ابتداء السادة وانهايا لقد أحسنت أيامه
في اتبالها وأسأت في اتصاها والخبر المأثور مشهور اذا أقبلت الدنيا على
قوم كسهم علسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبتهم علسن أقسمهم
وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء
الدولة الدناير الكثيرة في الاوقات ^(٢٦٨) المتفرقة مرآ خضعت له بذلك حال
راعاهها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي
علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى
وفي هذه السنة قبض بكران بن بقولرس على الحسين بن محمد بن مما
قتيب قباة الديلم ينداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستنابا من قبل بهاء الدولة ينداد على أمور الديلم فاستوحش
من ابن مما وسى بينهما سعة بالفساد قبض عليه بنير أمر من بهاء الدولة
واعقله في داره ووكّل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه
وقلد أبا الحسين ابن راشد قباة النقباء وأثرله في طار ابن مما وقيل انهم بالفتك
به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين ألف دينار
وأخذه الى داره وأقام خطوطا وكفالات بالمبلغ . وعرف الشريف أبو الحسن
ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره وأطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد
بكل عظيمة وكتب الى بهاء الدولة وإلى أبي علي ابن اسمعيل بذلك ^(٢٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى أبي علي ابن اسمعيل امتنعض الامتناض الشديد
وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه وإلى الشريف أبي الحسن بانزعاع

ابن مما من يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالبلد منه وكتب الى احد القراش بلازمة بكران الى ان يخرج عن الرجل . قامتت الجماعة مرسومه وأفرج عن ابن مما وردت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجنعهما بالخمسة وعلا موفورا . واستدعى بكران وأخذ شيرزبل أخوه الى بنداد ليقوم مقلمه وتبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السيلة جها في ذلك وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيا استولى الأمير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بمداين
واقع عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جلته من توزون وقاشي وابن ساجد
بظاهر مرو وهرهم وأقام الدعوة للأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مستعين على إقامتها للطائفة .

وورد کتاب ابی القاسم^(۷۰) محمود الی القادر بالله رضی اللہ عنہ

يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت ستة نسع وثمانين وثلاثمائة وباقضاه أخبارها ختمنا هذا

الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والمهداية للصواب

وبه سبحانه نؤذ من شر القصد وخية النقلب وآفة

الاعجاب وهو حبنا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شعاع رضي الله عنه وأرضاه والحمد لله كثيرا

THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

DHAIL TAJÄRUB AL-UMAM

BY

**ABI SHUJÄ' MUHAMMAD IBN AL-HUSAIN,
KNOWN AS :**

DH HİR AD - DİN AL - RUDHRÄWARI

(DIED 488 A. H.)

EDITED,

BY

**H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,
VOLUME III**

DEALING WITH THE EVENTS OF 25 YEARS :

369 - 393 A. H.

DISTRIBUTOR :

**AL - MUTHANNA LIBRARY,
BAGHDAD, IRAQ.**

الجزء الثامن

من تاريخ أبي الحسين هلال بن الحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب

وهو يحتوي على حوادث خمس سنين أولها

سنة ٣٨٩ وآخرها سنة ٣٩٣ هجرية

الختاه بذيل الوزر اى شجاع لكونه كالكلمة

الجزء الرابع

وقد ائني بتصححه الرحموم هـ : ف. آمدروز

وبسده د. س. مرجیوٹ

وكان ذلك بمعرفة الفقير اليه فرج الله زكي الكردي .عصر القاهرة

سنة ١٣٣٧ هجرية - ١٩١٩ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بقوارس على

أبي القاسم الحسين بن مماقيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم أين مما وسمى بينهما سامة
بالتصاد قبض عليه بنير أسرى بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكّل به
أبا العباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الدلم وضيق عليه ومنع كل أحد
من الوصول إليه . وتقدّم أبا الحسين محمد بن راشد قنابة النقباء وأنزله في دار
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالقتل
به وطالبه بما يصححه ويقرره على نفسه ونوسط أمره أبو التتح منصور
ابن جعفر^(١) وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذته إلى داره . وعرف
أبو الحسن محمد بن عمر ماجرى قامسك لاساك لاراض ولا مفكر فلما
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقدّم موضعه ظمت القيامة عليه غيظاً منه
وتذكر الماكن علمه به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد
بكل قول وكتب إلى الموفق مثله وجاءه ابن راشد فضجيه واجتهد في استطاف
رأيه فلم يجد إلى ذلك نبيلاً . وتقدّمت الكتب إلى الموفق بالصورة فامتعض

الامتناس الشديد منها وكتب أبا شجاع بكران بما أظظ له فيه والشريف
أبا الحسن بائزاع أبي القاسم بن ممان يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بلال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي الباس أحمد القراش باعتناق
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يخرج عنه ويرد
عليه خطوط الكافلين به . وفلت الجماعة ما رسم لها وافرغ من أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات
بلال المذكور ثم انحد من بعد الى الاهواز وجددها بخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأخذ الموفق أبا الحرب شيرزيل بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع مئين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن ممان فكان وروده يوم الجمعة لسبع مئين
من جمادى الاولى وقبض على أبي الباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من
أكبر الاسباب فيما جري على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لشر بعين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المسكر بالاثنتين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بسدة .

ووجدت^(٣) في بعض التقاويم انها قض في يوم الاحد المذكور كوكب
كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرقت العامة
دار الخمولي فضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسابات الدواوين

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع الشر على ما يعمل من الثياب
الابرسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل التائبين وباب الشام من
ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة المأثر من الشهر ومنعوا
الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وبكروا الاسواق على مثل هذه الصورة
فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الديزج
فمنهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الديزج الى دجلة وطلبوا
من جري رسنه بالكون في دار المحولي من الكتاب والتصرفين فهربوا
من بين أيديهم وطوخوا النار في الدار وأهمل أطفالها فأتت على جميعها
وورد أبو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره قبض على
جماعة من القامة أنهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة أهل على باب
دار المحولي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ
الشر من قيم الثياب الابرسميات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في
يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين
وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في
دار البركة ووضعت الخنوم على جميع ما يقطع من الناسج وياع وبختم .
واستمرت الحال على ذلك الى آخر أيام عيد الجيوش ابنى على تم اسقطه وازال
رسنه على ما سئذكره ^(١) في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بقين منه توفي أبو القاسم ابن حبة المحدث وصلى
عليه أبو حامد الاسفرائيني بمسجد الشرقية ^(٢)

(١) وفي تاريخ الاسلام : ابن حبة هو عبد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

وفي يوم الخميس للتصيف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
 محمد بن علي بن الحسن الرضائي من دار الخلافة ولقب بـ"قريب النقيب"
 وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطرب
 تلميذ سنان^(١)
 وفي رجب قتل أبو الملاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائني والاستمال فيه
 وفيه انحدروا أبو شعاع بكران الى واسط
 وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله
 أحمد بن محمد بن عبد الله الملوحي بالكوفة
 وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر
 الحريري الشاهد
 وفي ليلة الجمعة مستهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن همد
 الحلابي الناظر في المونة

المتوفى البزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن حمزاد الصريفي كتاب المحدثات
 وأبو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وفي ترجمته في تاريخ
 الاسلام : قال أبو حيان التوحيدي في رسالة ما يجتنبه العلماء . سمعت الشيخ أبا حامد
 يقول : لا تعلق كثيراً بما تسمع مني في مجالس الجدل فإن الكلام يجري فيها على ختل
 الغصم ومغالطة ودفعه ومغالبة قلنا تكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان
 خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا في الكلام وان كنا في كثير من هذا نبوء بنضرب
 الله تعالى قاتنا مع ذلك نطعم في سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن أبي أصيبعة ١ : ٢٣٨ انه كان في خدمة
 سيف الدولة ولما نفي عن الدولة اليمارستان ينداد استخدمه وزاد حاله . وله قصة
 مع جويشيل بن بختيروح وردت في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ١٤٩

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن مهدد وبين أبي الحسن ابن رهاذ الاحول نوبة
لامر سأل فيه ورده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
كثيرا قبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
ظما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه ولهم ابن رهاذ بأنه
وضعهم على ذلك قبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
يقبده به فسأله أبو القاسم ابن مما في يابه وأخذه الى داره وكتب الى الموفق
بما يجري ووقف الامر على ما يعود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
الموتة بجاني مدينة السلام وخلق عليه . وفي هذا الشهر ^(١) قصد ابو الحسن
علي بن مزيد أبا القواس قلع بدير المافول فلهزم من بين يديه ونهب البلد
وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضرت الدراهم التي
سميت « القتعية »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتقاها القضاة والفقهاء والشهود
ووجوه الناس وأبو القاسم ابن مما وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
مهر وأبي نصر سابور وروعا بالانزال والملاطقات
وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي القتيع محمد بن عتاز زهمان بن هندي
وأولاده دلف ومقلد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو المرير ابراهيم بن الحسن الباسمي قل : كان زهمان مستويا

على خاتمين وما يجاورهما فلما قتل الملم عليا ابنه ضف أمره ولان غزوه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عساز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر
الصجاج فقلد حامية المسكرة وجرت يته ويته مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح وتضف زهمان وكان منه في قصده ونبيه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قمنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والوادعة والاختلاط والالقة وأرخي
أبو الفتح من عنائه واعطاه من قصه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم قبض عليهم وقلمهم الى قلعة البردان فاعتصم فيها
وتفرق اصحابه ومك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة خسار أولاد
زهمان وكسروا قيوهم وحاولوا التفتك بالموكلين بهم والاحتلاء على القلعة
فصاح^(١) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بمحضرة واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء فبقي أيلما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق
التياب واظهار الزينة في يوم التدير واشعال النار في ليته ونحر جبل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأشغالها وفي عالمها
واسواتها ما يكون بأزاء ذلك فادعت أن اليوم الثامن من يوم التدير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابير بكر رضي الله عنه في النار
وعملت مثل ما عملته الشيعة في يوم التدير^(٢) وجعلت بلزله يوم عاشوراء يوما

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٧٢ وفي ثامن عشر ذي الحجة عملت
الشيعة يوم التدير وعملت يدهم اهل السنة الذي يسونه يوم النار وهذا هنيئاً وفطاراً

بعده بثمانية ايام نسبه الى مقتل مصعب بن الزبير وزلزلت قبره بمسكن كما
يزار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالعائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
التدبير ^(١) في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي النجبة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الخوارزمي محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشرف المرتضى أبو القاسم
علي بن الحسين الموسوي ^(٢) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حمل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن ممر الدولة
بالموصل واراد من مصر وكثر الارباب له وبه واقم مدينة ثم سار الى
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها وافي برد شديد مع فيم مطبق ورجع منرب متصلة فهلك من
^(٣) النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم مسلم ضيقا فلم يرجع
الى جلاله وجملة الابدسين

وفيها استولى الامير أبو القاسم عمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق ^(٤) وابن سيمجور ^(٥)

(١) الصواب هو : النار (٢) وردت ترجمته في ارشاد الارباب : ١٧٣٥ واخوه
الرضي هو محمد . (٣) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير في السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي بيقار في هذه السنة وقد ولي امرة امرأة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولي بعدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله اخ يسمى ابو علي محمد الملقب توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم
التيابوري ابن اليسع في تاريخ الاسلام انه صنف لابن علي هذا كتابا في ايام النبي
صل الله عليه وسلم وازواجه واجادته وسماه الاكليل ليولج كشف القنون ١١٠٩

بظاهر سره وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القائد بالله أطل الله بقاءه
نوقد كان القائمون بالامر من بني سلمان مستعمرين على اقامتها للطاقم لله
وورد من الامر أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخه بعد التصدير
الذي جرت العادة به في مكاتبه الخلقاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله المولى بكلمه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل بعلاء الحق ورفضه واخزاه
الباطل وقمعه الخائض بشيخ البني والمدوان مكروه اللاحق بفرق الطغيان
قهره وهصره الحاكم لاولياته بالملوك والاقتدار الخاتم على أعدائه بالثبور
والقبول المنفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع بمهل المقتر بانائه
استدراجا ولا يميل ويعلو الخدوع بحمله احتجاجا ولا ينقل يده الخلق والامر
ومن عنده الفتخ والنصر فبارك الله رب الملئق رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختاره دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأثار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم لدين وأتف بهم^(٨) على
العلم اليقين فصولات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلالة في أعلى الدرجات ونجي روحه في السموات وعلى آله أجمعين
« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وهولانا أمير المؤمنين الامام القائد بالله
أطل الله بقاءه من ذلك السنخ الركي وانمرق النقي أحسن منشأ وبوأه
من خلافة في ارضه اكرم مبرأ وجعل صوته عالية والافتدله لاولده

مؤانية فلا يخالف رأيه عدو الا حان حينه وسخت عينه ولا يجيب^(١)
 دعوته ولي الا كان قدحه في القداح فائزاً وسميه للتجاح حائزاً بذلك
 جرت عادة الله وسنته ولن نجد لسنة الله تحويلاً . وقد علم مولانا أمير
 المؤمنين أطال الله بقاءه حال المساكين من السامانية فما كانوا فيه من هذا
 الامر وجلال الله كرم وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه
 من طاعة أمير المؤمنين ومبايعتهم ويتحلونه من موالاهم ومشايختهم ولما
 مضى صالح سقمهم وبقي خلف خلفهم علموا رقة الطاعة وشقوا مخالفة
 لمولانا^(٢) أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٣) واخلاقاً وبر خراسان
 عن ذكره واسمه وخالفوا في افاعة القول^(٤) وحسم عادة الجور والميل على
 امره وورسهم وعم البلاد والبلاد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم
 واعتداؤهم . ولم استجزم مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا أمير المؤمنين أطال
 الله بقاءه من عدة وعدة وشكوة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار
 واصراف الا احصوم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا
 أمير المؤمنين^(٥) أطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور
 ابن نوح اليها وبسته بمجدي واجتهادي عليها ولم يصغ الى اعدار وتذكير ولم
 يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بجياله ورجله وحشده وحمله
 يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان
 من شؤم رأيه وسوء انجائه ان اصطلحه جنده فصكحوه وبايوا اخاه عبد
 الملك وملكوه وجريت على عادي مع هذا الاخير اوفدالي مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :

عسا يظلمه منك (كذا) (٤) له : العدل

وثانية عقب أولى من يدعو الى الرشاد ويصبره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبل الرشاد فلم يزد ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستعواء وتهورا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيت متابعا في حمايته ومتكسما في مهاوي غوايته نهضت اليه بمنى من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها القضاء ويشفق من وقها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتخذ الأرض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء ثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلدايمون الذي به ابتداء اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن نسيئة وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر المينة عبد مولانا أمير المؤمنين أخى نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر ألف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب قلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين ^(١) شعاره من أصداده وعزم لا ينقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداره وإيراده ومنى عشرون ألف فارس من سائف ورامح ودارع ونارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طنانه وعتاه وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضلالته مستعدين للكيماح مستبئين في شكك السلاح وتلاقت الصفوف بالصفوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطنن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا تهادي الصوامر على حجب الجياجم وأوداق النبال في أحداق السكبة والابطال . وأهب الله

رجع القتل لاوليائه وكشفوا مقابر الاعداء وحلوا^(١) فيهم الخوف
 ولرووا من صائم السيف وانجلى الحركة عن التي قبيل من شجلمهم
 وأبطالهم والتي وخمسة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واتقى
 الاولياء أذل القل من عبادهم يقتلون وأسرون ويسلبون وينشرون الى
 ان اقلت الشمس غيبتها وأرزت ظلمة الليل جثيتها وعاد الاولياء الى مسكرهم
 في وفور من السلامة وتعام من النعمة وقد ملوا أيديهم من القنية
 والفضائل الجمة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينقص لهم عدد . وكثاني هذا
 وقد فتح الله تعالى لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان طابطة وجبل منارها
 تذكروا اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاه متباهية .
 وسند ظم أبجد رسماً في حل وقد وبرانم ونقض الى أن يرد من على أمره
 ورسه ما أنهي الامر بقاءه واحتدي الى حدائه بإرادة الله سبحانه وتعالى
 فالحمد لله^(٢) العزيز المان العظيم السلطان الذي لا يضيع لحسن عملا ولا
 ينقل عن مسيه وان أرخي له أجلا ولا يجزه متلب بقوته وحوله ولا
 يتنعم بمتنعم من سطوته وصوله ولا يرُد بأسه عن القوم الميرمين راد ولا
 يصد قمته عن الظالمين صلا حداً يغري الزود من احسانه ويتنقى الصنع
 الجديد من امتائه وإياه أسأل أن يحيى مولانا أمير المؤمنين الامام القادر
 بالله غير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل
 له الفتح قرا بوبداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً وعراً وان يوفني للقيم
 بشرائط خدمته والناضلة عن رضته انه على ما يشاء تقدير وبه جدير . فان
 رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينم بالوقوف عليه

وتصرف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسعين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسبان من ماه آذر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن
ميجان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمار
المعروف بابي شيخ البراز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن
ابي موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان نائما في خركاه
له وبه نقرس مزمن قد منه الحركة والقدرة على النهضة وفراشوه وغلغلاه
بميدون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخركاه على فراشه فاحترقته
واقبه ولافضل^(١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حزين
الليل ونوم النمام عن سبائه وعملت النار في الفراش والخركاه فما عرف
الحبوا الا بعد احترائه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابني نصر ابن
مختيار وانتهي الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بمدة الملك
مضافا الي الموفق واخذ له في ضرب الطبل او طلت الصلوات الخمس ولقب

ابو النصر ولده يربيع النعمة

وفي سفر ورد الكتاب من شيراز بتقيب الشطب ابى طاهر سبائى
بالسيد والاسراك يته وبين المناصح ابى الهيجاء تختكين الجرجانى في
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام

وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن

الحواري بالاهاواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن
عمر بن يحيى العلوى^(١) ودفن في حجرة من داره بدرب منصور مدة ثم نقل
الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزى بن ابى الفوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجانى وسائر
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في تركته وضيعة ﴾

لما توفي اخذ ابو نصر سابور فحضر على ما في داره وخزائنه ووكل
باصطبلاته وطلب كتابه وجهاذته فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن على بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب البهيد منه واستتر بالهون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطائى العلوى وطالبه بما عنده من وصيته وماله فانتزع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاحتلال والانكسر واعتقله احتلالا جليلا . وقضت

(١) هو الشريف الخليل بن ابى على عمر بن ابى الحسن يحيى بن الحسين
الضيق بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسن ذى النعمة وذى النعمية بن زيد
الغيد بن على بن زين العابدين بن الحسن بن على بن ابى طالب وله قصة مع الوزير
للظهر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب ج١ ص ١٣٦٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما محمد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن
ابن يحيى الملو^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر
الورثة والتركه فساد الجواب اليه بالاصناد الى بغداد والقيام بها مقام أبي
الحسن محمد بن عمر . وقرر أمر التركة على خمسين ألف دينار تحمل الى الخزنة
فعدني أو القاسم ابن المطلب قل : قرر الامر بفارس على خمسين
الف دينار صلحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص
والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلاثان لانه أخذ عيون
الضياع وجمع موجود التركة فلم يبق بالتقرير حتى تميم بأمان أملاك يمت
من جلة ما حصل للورثة من الضياع على أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي
عبد الله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن
يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصد أبو الحسن بن يحيى
الى بغداد فكان دخوله اليها في يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى ومعه
أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحد
الى واسط فلقية في الطريق وعاد في صحبة وأطلق أبو عبد الله البطحاني
وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من الممرات وتولي (أبو)
الحسن ابن اسحق النظر فيه وارفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين
وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطلب مع حق الورثة

(١) أخته عمداً كال الشريف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن
علي الزاهد بن محمد الاصر الاقاسي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن ذي النعمة بن
زيد الشهيد ولاد الشريف الرضي فاجة السكونة وأما المخرج فجع بالناس ساراً كذا
في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنقود كرويف خنطة وشعيراً وأصنافاً وتسعة عشر ألف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول قبل الثاني أبو محمد ابن الأكفاني شهادة أبي القاسم^(١) ابن المنصور وأبي الحسين بن الحوافي وفي يوم الجمعة لليتين بيتاً منه قبل شهادة أبي الملاء الواسطي وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر ولد الأمير أبو القوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والظاهر كوكب من العرب وفي يوم الخميس ثلث بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى الملاف الشاهد بالجانب الشرق

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى خلع على الموق أبي علي بن فارس بالقباء والقريجه والسيف والمنطقة والدستى المنهب وحمل على دابة بمركب ذهب وعقد بين يديه دابة بمركب منهب ونقطة بمخاض غمور ومركب بقيل منهب وثلاثة أفراس بجلال دياج وأعطى دواة عجلة بالذهب وحمل معه رزم من ذهب وسائر السلاح وخلق على أبي نصر كاتبه وثلاثة من حبابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن مختيار ومعه الماساكر بعد ان استتاب أبا طالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأب الفضل الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن مختيار وما جرى عليه أمر الموق ﴾

﴿ في قصده اليه وظفروه به وأمره عسكر ﴾

(ابن مختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن مختيار من باب شيراز صار الي الاكرادوا تقتل

إلى أطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم فارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار إلى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم وأتراك وزط وأكراد وتورد^(١) في نواحى فارس وتمقل في أطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذبتهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه إلى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه إلى ابرقويه وكان يهرب وبراوغ ويدافع ولا يوافق ومضى إلى السيرجان . فحدثني أبو عبد الله التسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقايته بينهم . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن يمجرت فباين بختيار المقام بهذا المكان وسار إلى خافين والتمرخان وهما تلحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حملة السلاح وفي أكتافهما حلال الزط الذين هم أشد الرجال الفارسيين شوكة وأكثرم عدده واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم إليه إرسالاً من نواحى كورة دولابجورد ومن - سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز على قصده قبل استئصال أمره فجمع غداً كرماني وتوجه لطلبه وسبقه ابن بختيار إلى دشتير والتقياني موضع يعرف بزيرل من ظاهرها واستأمن إلى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فلهزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من القوية وصار إلى السيرجان . ومضى ابن بختيار إلى جيرفت ورتب المال وجي الاموال وأخذ إلى شق بم من استخوى له الجند الذين فيها وحمام إلى طاعته وملك أكثر كرماني واستولى عليها وانتشر أصحابه فيها يطمعون أعمالها ويستخرجون ارتفاصها واستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ السرايا إلى النواحى ويكبس أصحاب ابن بختيار^(٢) ويسلك سبيل

الثيلة والمكيدة في طلبهم والايام بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانسأثر
ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها قفل ذاك وحصل ياب
بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعتها ومنعوا هموسهم فيها
وتوجه الموفق الي كرماني على طريق درابجرد . فلما وصل الي فسا عسكر
بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة
دراجرد خروجه من شيراز فيلزم لاستقباله وخدمته فوافق وصوله
الي مسكره أن كان نائما فسا اقبله الا بصيول الخيل وضجيج الاتباع
والحم فشاهد من كثرة حواشيه وحنقه وسعة كراعه وربطه ما عظم في نفسه
وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذ منه محمولا على جمل
بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أخضره وطلبه
وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يلق باحدى يديه في بعض أعمدة
الخليم وان يحمل على الجمل مبقا وهو مع هذه الماملة لا يستجيب الى التزام
درم ولا يذعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لتيظه
من قاعده وتماثته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني
الموفق) انه قال : ما رأيت أشد قسا من هذا الرجل قد عذب اليوم بكل
نوع من المذاب وحل الساعة عن الشد والتطبيق وهو جالس يروح لحيته
يده وما عنده فكرر في كل ما لحقه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك
ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(١٧) على
التحصن بها الى ان تلاقى به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

ومجرة قوية . فلما توسط الطريق إليها لفته حصول أستاذهم من بها وصود
أصحابه إلى القلعة فمدل إلى طريقهم ورماسير وكاتب من بهما من عسكره
بالمعير إلى دار زين وعم هو إليها فزلهما . تنظرا لوصولهم إليه ورجل الموفق
من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأنم إليه من بهما من
الديلم لأنهم لم يجدوا مهربا ولا منصرفا وكنوا نحو أربع مائة رجل .
فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد بن القاسم بن
سود منذ المارض وقال لهم : قد أقمتهما عندكم ليرضاكم ويقررا أموركم ووصاها
بأن يتلامج جملهم إلى بستان في دار الامارة على أن يرضوا فيه من عهد
ذلك اليوم ثم جما الرجال الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل
المرض وقتلاه وكان هذا القتل منهما ليلاً . ثم خافا أن يقضى الليل ويدرك
الصباح قبل الفراغ فرموا بقتلهم في بئر كرد كانت في البستان
وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه
طريقهم ورماسير تخلف أماله وسواده واتبه فيمن خف ركابه وبنت
دوابه وخاطر نفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

فحدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزنة السلاح
السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثاقه وخاصته قال : كنت أجسامنا
ودوابنا من مواصلة السير واغذائه وترك الراحة في ليل أو نهار ووصلنا
إلى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقد الموفق وجمع^(٨) الوجوه
من الديلم والاراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب
المخاطرة بالأقدام والهجم فاستمع من قبول ذلك فاقم على أمره في الاسراء
وراء ابن بختيار واستدعى منجما كان محببه من شيراز فقال له : أليس حكمت

بأنى أخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتى . قال : نعم . قال :
 أين ذلك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وإنما بقى من الايام
 خمسة أيام ؟ قال : أنا مقيم على قولى فى حكى وبنى لم تقهر فى اليوم الذى
 ذكرته فنبى لك خلال وان ظفرت فأى شىء تعطى ؟ قال (أبو منصور)
 قضاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر فى اليوم الذى نص عليه

وحدثني أبو نصر السنى كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم فلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق
 بالخروج لقصد حربه وكان غامطاً له على الاستغناء وقال له : لو أجهت لك
 الى الاستغناء لما حسن بك ان تقبله فى مثل هذا الوقت وقد علمت اننى
 لم أخرج من واسط الا برأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه
 الممالك الا برأيك واجتهادك واذا قدمت بي فى هذه الضنطة فقد اسلمتني
 وضيت ما قدمت فى خدمتي . ولكن تمضى فى هذا الوجه وتدفع عنى هذا
 العدو وتجعل للاستغناء والمطالب عليه وقتاً آخر فيما بعد . فلم يمكنه فى جواب
 هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والأتراك يخرجون
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضعرون اليه فى استصحابهم

ولما حصل فسا وجد بها جواسر دأبا ذرعانى متقلا عند ^(١) أنى
 موسى خواجيه بن سياهجنك وهو اذ ذاك والى فسا وقد كان جواسر عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل فى جلة خمارتكين البهائى وفارته وهرب
 الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختص به . ثم أخذته الى التلمان فسا
 ليخبرهم له وأخذوا ثلثين بن بقتل هر كاج الى الديلم ووندرين ممن كان

بسا وهو وجه متمم وأصبحها رقعا وخواتم
 فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أخذ ابن بخيار وندرين
 ابن بفضل الي الديلم بسا لاستمالهم وفسادهم ومولاهم على الانحياز اليه
 والثناء بشعاره فوصل واستقر في دار حنة بن الاسهلار ولاج وكان
 يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيون له الي ما يدعوهم اليه ويسلمون
 الرقاع والخواتم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد القسوى في الوقت متصرفا على باب
 دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجك لانه كاتب والى الكورة .
 فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يشق خادمة في دار حنة الذي قدسنا
 ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حنة وكلها
 بخدمة المستر عنده فراسلها أبو الفضل ياتبها ويستبطل عاقبتها في زيارته .
 فحضرتة فأخبرته بعندها وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته
 وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبره ليشاهد من يجتمع به .
 ففعلت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فوره الي
 وندرش بن خواجه بن سياهجك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة
 وفيها لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقرني وجعلني من خواجهات
 الديلم وخلص علي وقدمني أخبرته بها ففعله وندرش الي خواجه " " آيه
 حتي توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
 ليلا فاشتق أبو موسى خواجه بن سياهجك من ترديد الامر وظهور
 القساد وأخذ وندرش وسياهجك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حنة
 حتي كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفي لابن الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال إلى ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبر جوامر دأبي ذرعاني قبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بفسا أحضر جوامر دليلا وقال له : قد علمت أنني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وأنا عند ما ظهر من أفسادك في هذه الدفعة والآن فإن كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه العنينة^(١) ضلت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له : يا^(٢) "أمرتني به وجدتي عند ايثاروت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرا وتمضي إلى أن يختار وتظهر له أنك جئت هاربا وتوصل إلى أخذه أسيرا فإذا أطاعت عليك أو الفتك به أن لم تتمكن من أخذه وتسير إلى لا لحقك منازل الا كابر من نظرائك . قال : أفضل . ووافقه وعلمه وشرط عليه أن يخلده حجة حجاب الأمير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غد بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامر د إلى ابن يختار وعاد خدمته

وسار الموفق مجداً منذ آخى أهل على جيرفت واستأن إلى من بها من أصحاب ابن يختار ودخلها ونزل بظلمها واجتمع إليه أبو سعد فآخسره ابن باجفر وأبو الخير شهرستان بن ذكي وأبو موسى خواجه بن سياهجنك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرتة وحملت نفسك^(٣) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في فلك بين حاليين إما أن تهجم هيجوما ينمكس علينا فقد أهلكك نفسك ونموذ باقة يدك وأهلكنا وأما أن تظفر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

الحاجة داعية اليك والبنافيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سببا للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وركك الامر على جملته ووقوفك فيه عند
ما بلنته أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولكنني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاءه وأصحاب رأيهم ولزمني بذلك وبحكم ما لبست من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني ونعملوا على
تقويةكم في انجاز هذا التجازمي فقالوا له : لم نزل ما قلناه لنخالف عليك أو نعد
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
يدرفاذ وهي على ثمانية فراسخ من جيقت فاختار ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والآراك وأخذهم الجملات والبغل والدواب
طليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركاية والاتباع
وترك السواد والاقبال والحواشي والحشم بميرفت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان
فمضى على طيحه ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الي دلوزين فاضطر
الي اتباعه وخبره على صحته كالمستحجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم يضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ أحضر رجلا رستاقى ^(١) معه كتابان
^(٢) لابن بختيار بخط ابن جمهور وزبره أحدهما الي أهل سروستان بان
يمدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكريه من بم
للتوجه الي بردشير والآخر الي جاتويه بن حكمويه أحد الدعاة بمجال

جيرفت يقول فيه : بلتنا حصول ابن اسماعيل بالسرجان وأنه على المسير إلى جيرفت وبنينا ان تأخذ عليه المضيق القلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه إلى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على المسافر بالعدة القليلة ومنها الاجتيال)

قال أبو نصر : يو سأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو ؟ قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من بم وزماسير . فسر بما تحقق من خبره وسار من ليته فيما بين المشاء والتمه . فلما قطعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار لتلقينا وحررنا وانزعجتنا واضطربنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وهرمه تعرف الحلال فسادوا بعد ابناءه وذكروا انها نار صيادين وتناقل الموق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحد الدلم وماه بزوين أثبتة في جبهته ورمي مرداويج بن بكاليجار فجرح فرسه وصاح واشتمل وترجع أصحابنا منه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابة ومعه الصحاب أبو محمد ابن بكرم وأبو منصور مردوست وأوغلان دزوه . فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب الترس القلاني (لترس كان من عده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضف قلوب^(٣٣) أصحابنا ويظنوا ان ضلي ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في قلان داره حتي خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلما صياح الازراك فهدر ابن

بختيار ان الثمان كثيرون وارقم الثبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم
فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة
بنفسه ومعه جواسرد أبو ذرعاني فاراد أن يسير نهرا بين يديه واعتقله جواسرد
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفضه على القوس ويحمله
الى الموقف فتكأر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جواسرد
وسلاحه فتكأر عليه طالبات النهب ومضى طالبا للموقف فلما لحقه قال : أنا
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن
بختيار وعنده انه قد امه وأخذ مع جواسرد محمد بن أميرويه المبري ليعرف
حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموقف لانه قال له : احلني اليه . وفيما
الديلمي في ذلك اعترضه غلام تركي من غلمات طلع فقال له : تريد ان
تبقى على من حاربنا ولو ملكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد
الديلم فقال له : يابني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموقف . فقال له :
تحمله أنت ويكون الأثر والجمالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا
ولكن تشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه
وجواسرد أبو ذرعاني فمادامه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه يادر^(٢١)
الى الموقف وقد حصل على فرسخ من دارين وأعلمه الصورة فانكأرأحيث
عائدا وجلس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه .
وصمد وجوه الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوه وفي قلوبهم

لتم الا رزمان بن زرياذ فانه لما رأى الرأس دفعه برجله وقال للموفق:
المدقة التي بملك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثأر منه على يدك وحق
رؤياي التي كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان رزمان قال للموفق
في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة في المنام صمصام الدولة وهو يقول
لي : امض الي الموفق قبل له حتى يأخذ بثأري من ابن بختيار . ثم نزل
الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الي بهاء الدولة بالفتح
كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين ثلاث ليال بعين من جادى
الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من يم وبين يدي
رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم
وأما الرجال والزط فلم يقع عليهم احصاء . بلغ الله تعالى مولانا شاهان شاه في
جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدمه وكتابي ينفذ
بالشرح ليوقف عليه ويظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح
المبارك منه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت
ذلك ثلاثا بوجه شئ منها لتبرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني بالحضار هيمن من جملة هماين كانت على
أوساط غلمان الاراك^(١) وقمعه وصب دنائير كانت فيه وقال : نادوا من
جاء يديلي فله كذا وبراجل كويي أوزطي فله نصف ذلك . فكان
يؤتي بالديلي والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى
قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعي وولد للقاراضى وسألاه في

تقريب لما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يز الا يخفضان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهو لا . القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينه اذ دخل قيب لهما فقال : قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وقعدا للزراء به وصار اليهما مغزيا

وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مردوست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بأبي عبدالله ويعرف بـيرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزمات بن زوزبازد بالصمصامية وكان رزمان يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤاكله ويشاوبه وينامه ويؤانسه فجري في بعض الليالي عند حصولنا بسا ذكر لتجوم والاحكام قتل : مي منجم يدعي من علم ذلك طرقا فان رُسُ احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاه . فاستدعاه فلما رآه قبله عنه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما تصدناه . قال : الفقر ^(١) لك بلولانا وأنت تملك وقتل ابن مختار في اليوم التالي . قل له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجعله قال محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكمكم من أين استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكن ^(٢) قول على أصل ومي . وله ابن مختار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته بلوغ درجة قسمة طالعه فيه ترييع الرينخ . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلعت عليك وأحسنك اليك واستخدمتك واختصمتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بجيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بأنه بدر فاذا قُتل له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقي الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . قال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه . ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الفرصة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره .

قال أبو عبد الله القسوى . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زرياذ عند غوده من خراسان قتال كوركيز بن جستان ^(١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الاتراك الى خيصوص وراسوا الاتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم وأجابهم فورردوا واختلطوا بالسكر

قال أبو نصر : وسار للموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمز مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردوها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخطبوه على ذلك قال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرتمات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرتمات وكرايز ^(٢) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر اليي السكر يردشير من لحقه الطلب وأسير من أصحاب ابن بختيار وفيهم بقضل بن بويه فقدم للموفق بان ضربت له

خيمة مفردة ثم اتدعي أبا دلف لشكرستان بن ذكي وأبا الفضل ابن
سود منذ العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا الى بقلض ووبخاه على مفارقتها
هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالتالي في القول والتنصيف . وخرجا من
بين يديه وبين أيديهما القراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل
(كذا) ابن بويه قرية من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجه بن
سياهجك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا لبقلض وما يجيبهم به .
وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟
نعم . قال : كن دليلا . ومنع القراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو
متسكى على يد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا
وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبا دلف لشكرستان ياتبه وبوينه فقال
له : يا أبا دلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من أكارب عسكركم
وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت
انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق
الى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سود منذ بعده ودخلا
اليه فقال لشكرستان : يا مولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اناكته العثرة
فيه . فقال له الموفق : وما الذي قاله ^(٢٨) لكما وحدثك بابه ؟ فوري
لشكرستان ثم صدته وقال : ما في عسكرك الا من هو منهم وما يمكنك
ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهروا بما استمروا وطى هذا الحديث
أولى في السياسة . وحمل بقلض بن بويه والدليم الأسورون الي شيراز عند
عود الموفق فلما لبقلض وقرمه فأنهم اعتقلوا الى ان قبض على الموفق ثم
أفرج عنهم وأما الباهون فان وجوه الدليم سألوا الموفق فيهم غلبي سيلهم

ونرجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك يردشير . قال أبو نصر . ثم
 جمع الديلم الكرمانية من سائر التولعي وقال لهم : من أراد المقام في هذه
 الدولة على ان يستأف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز لاجابه لملكه فليقم على
 هذا الشرط وعلى انه لا ضيعة ولا انقطاع وانما هو عطاء ونسيب ومن أزداد
 الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يرضوا وتُحل
 الانقطاعات التي في أيديهم وتستقبل القرارات ^(١) معهم كما تستقبل بالعجم
 الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه
 الاتراك عن يساره والمرأض والكتائب والجرائد بين يديه فكان يحضر
 الديلمي الذي له بكرمان السنون الكثيرة وفي يده الانقطاعات الكثيرة
 وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويوقف ويسأل عن اسمه
 واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الانقطاعات كلها
 ورد أصول القرارات الى بعضها وصرف الحشو واربط الصغو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ
 حاله الظلمة لانه يقيم عليه ^(٢) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ
 لما كان مقبلا منه بنير اذنه ولا أمره . ولقد أبا موسى خواجه بن سيلهجنك
 الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بركب ذهب وعول على أبي محمد القسم
 في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من
 التواشي في مدة تربية قررها منه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي يخبره فيه ما غاظه
 من ذكر المواسي له عند ورود كتابه بالفتح بالطن عليه وأقترح فيه فسا

ملك نفسه عند وقوعه على ذلك وتدخله من الامتناع ما أظنه وأزعمه .
 واستدعى أبا منصور مردوست وأخذته الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً
 وحمل رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : قد خدمت الملك أولاً وأخيراً
 ووفيت حق النصيحة وحكم النصيحة ووجب ان يشجرتي ما وعدني من
 الاغناء بعد الفتح فاني لا أصالح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر
 الانكفاء بعد اخذته أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين
 يسكن اليم ويحول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عهده قبل ان يرتب
 الامور ويجهدها ويسددها ويهنيها وأشلوا عليه بالتوقف والتوفر على
 اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريد به مدة حمل
 الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضع ان طلب له المقام
 فيه أو يسير الى أصبهان ويأخذها ويقتل منها الى الجبل أو الى العراق
 وحذروه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير
 مأمون عليه مع خلوه وانه الاحشاء . فلم يقبل^(٣٠) منهم ما صدقوه فيه
 ونصحوه به وحمل فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اليها في
 يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدثني غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه
 ورجعوا داخلين الى البادقارة الموقف في وسط الطريق وعبدل الى داره
 والمسكر بأسره معه في مركبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصة
 وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس
 وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال
 أحد من وزرائه

﴿ ونسود الى ذكر الحوادث على سياقة الشهور ﴾

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي أبو الحسن أحمد بن علي بن شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفي أبو حفص عمر بن ابراهيم الكناز، القرني^(١)

وفي يوم الجمعة لما ذبحينته توفي الامير أبو سعد ابن عماد الدولة ينفاد
وفي يوم السبت لسبع بقين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن
البغدادي وأبو طاهر بنما الكبير الى بادوريا دافسين لاصحاب قراد بن
الديد منها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابن طاهر بنما اطلاع جليل يادوريا وانضاف اليه ان يقلد ولايتها
ونازع قراد بن الديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدى اذ ذاك كاتبه والمديبر
لاوره وفيه استقصاء في الماملة وغلظة والجلاج ومنافرة . فاستعمل
الاستقصاء مع أبي طاهر بنما والمنافرة والغلظة مع أبي نصر سابور بن اردشير^(٢)
في أمور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وتغل على القطامين والاكرة
وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقا قيمة الدينار به مائة وخمسون
درهما الى البين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضايف التقرير وزاد
التشليل . وعملت لابن نصر سابور الاعمال في يادوريا وأطعم في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفي تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السيرة . ويراجع فيه الانساب لسماعى ص ٤٧٥ س ٤

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج ايضا واليا
 للحرب وأبى الحسن البغدادي فظفراً في استخراج الرسوم البرية وأظلم
 مدة على ذلك . ووافي قمراد وورشا في جمع جمسه ونزلاً بالسندية وضما
 وأبو الحسن البغدادي بالقاسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قمراد
 قتلوا ثلاثة غلمان من الأتراك يقال لاحدهما بايتكين اليلوخي وللآخر
 الماروني والثالث المجدر وصلبوا الماروني بيضاء على شاطئ نهر عيسى .
 فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزلي بن بهسوارس بالمسكر الى
 القاسية وقرب قمراد وأصحابه منها وتسرع سياهجك ابن خولجة بن
 سياهجك في نهر من الدلم لمناوشة قوم من العرب فاستجروه حتى ظرق
 المسكر وحصل عند القرية المروقة بالسكودانية على رمية سهم من القاسية
 ثم خرج من وراء جماعة منهم قد كانوا تمكنوا في ذرة قائمة هناك فاختنوه
 أسيراً واضطرب الناس بفلك وكتب أبو نصر سابور قلع وكان يبتدأ
 بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والاكراد الذين برسه وسارت الجماعة
 الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بلزائها ومضى قمراد الى حديقة الانبار
 وهي على أربعة فراسخ منها . فامضت أيام يسيرة حتى غضب قلع من شيء
 سأله فوثق أبو نصر سابور^(٣٧) عنه وخلق خيمه وخلق الغلمان خيمهم معه
 وعادوا واضطرب أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزلي والدلم الى السود
 بؤدم وذلك في شهر رمضان . فاذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن
 رشا يسألني توسط أمره وانتقدان أبي نصر سابور في ورود صاحب له
 فصرت اليه وأمراته الكتاب قباعد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل
 له : واقه لا تمررت معك امرا الا بعد ان اثني منك صدرا ، وخرجت

من حضره وتوقفت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى
 قطع قطع والتلمان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به
 رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع
 الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على التواحي ولم أحب
 اخرايا بتلاول مقامي فيها واذا كنت قد نمت على ما مضى واستاقت
 الطاعة والخلمة فاقصد صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكنت الجواب
 قائماً على رجلي لان الامر أصبل عن التلبث والتثبت وغفنا أن يعرف
 العرب خبرنا فيكسبوا مسكرنا ويأخفوا من تأخر منا أو يلوضونا في
 طرقتنا فيلغوا أغراضهم منا مع تهرقنا ودخولنا كما يدخل التهمون .
 ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فاقصد أما الفضل ابن الصابوني الموصلي
 واستقر الامر مع المنصرف القيسح والطمع التجدد على اطلاق سياهجك
 في الوقت وحده واندرجت القصة على تزايد التضيعة وتضاف الاخلوة .
 وقد كانت الكتب ثقلت الي الموفق بذكر ما قبل وعاد جوابه ينكره ويمنع
 من التعرض لبني عقيل أو هياجهم ^(١)
 وفي يوم الاحد لست ^(٢) بيقين منه توق أبو الحسن على بن محمد
 ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس
 وتسعين ومائتين
 وفي يوم الخميس لليتين بقيتا منه توفي ابو القاسم عيد الله بن عثمان
 ابن حنيفة المحدث ^(٣)

(١) في الاصل : طاجهم (٤) قال أبو الفرج ابن الجوزي في المصنف : كنا
 ذكره الخطيب بانون وهو يبي (ابن حنيفة) جد القاضي أبي علي ابن الفراء لا

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شبان توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
عبد الله بن أحمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس من توفي أبو عبد الله الحسين بن محمد بن
القراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس لمشر بقين من قبض على الموفق أبي علي بن إسماعيل بشيراز

وقال أبو علي البردائي : قال لنا القاضي أبو يعل : الناس يقولون « حنيفا » بلتون وهو
غلط إنما هو (حليفا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على منذهب
أبي حنيفة وأنه والد القاضي أبي يعل شيخ الحنابلة : وأبو يعل هو محمد بن الحسين ولد
سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على منذهب أحمد ودرس وأثنى سنين كثيرة
وولى القضاء بمحرم دار الخلافة . وذكره ابن أبي الحسن (محمد بن محمد) في كتاب
الطبقات له وقال : كان سنة اذ مات أبوه عشرين وكان وصيه يسكن بدارالقرقفه
من باب الطاق الى شارع دار التز وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرئ القرآن ويعتق
العبادات من غصص المحرق ففطن الوالد ماجرى عادته فاستزاده قال : ان أردت الزيادة
فعليك بالشيخ أبي عبد الله (الحسن) بن حمد فانه شيخ الطائفة ومسجده يباب الشير
فضي الوالد اليه وصحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ ووقف عليه ولما خرج ابن
حامد الى الحج سنة ٤٠٧ سأل محمد بن علي عن يدرس والى من يجلس قال : الى
هذا القى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير ودرس في أبي يعل
ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٥٨ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا
ابن القراء في طبقات الحنابلة وكان يكنى الملقب قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة
٤٠٣ وقال صاحب تاريخ الاسلام : لله ملك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت
وقمة القراء بطريق مكة وذلك ان بني خناجة قاتلهم الله أخذوا الركب في القراء فقبل
انه هلك خمسة عشر ألفا انسان من الوفد فأتاه وأنا اليه راجعون
وأما وقمة القراء قال أيضا : جاء الخبر بان فليمة الخناجة سبق الحاج في ولقصة في

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أسر النظر بسده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قلنا ذكره أقلم على الاستغناء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملائمة وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيره وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحمله لاجله وبسببه . وخافه الخواشي ومن كان بحضرة الملك لاه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فأغروه به فعدني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قداما من كرمان أقلم على الاستغناء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه والالاح في مسأله إياه فحضر عنده أبو سعد فأنخره بن بلعصر وأبودلف لشكرستان ابن ذكي وكانا مختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدما وثقالا له وأبو الملا الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستغناء وما الذي تريد لتبطله لك اما الملك أو بنفوسنا فان كان قد غاظك من أبي علي ابن استاذ هرمز^(٣٤) أو أبي عبد الله الحسين بن احمد فقل او تريد بهما لا فتن نضع عليهما من يفتك بهما وتعود الملك الى اخنهما وتسلميهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطلنا عليه لتتبع هواك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذ هرمز فينتي وينته عهد منذ كرتا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما أطويه عنكم فماذا الله ولكنني قد خدمت هذا الملك وبلغت له

سنة من جى خفاجة فتور الماء وخرج في الاكابر المختل وقصد ينظر الركب فلما ودوا البقة حبسهم ومنهم المبرور وطالبهم بخمسين الف دينار فأحوى على الجمال ملك الحق .

أغراضه وما أريد الجندية بما مضي . قالوا (وقال أبو الملاء الاسكافي) له : لا تصل بدع ما قد ركبته من هذه الطريق وأقمت عليه من هذا البجاج فانه يؤدي الى ما تقدم عليه حين يتممر الاستدراك ومتى قدرت انك تمنى وتقيم في منزلك وينظر بسلك فأنظر اوقد بلغت من الدولة ما بلغت وتقدمت بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت عمالا والصواب ان تمدنا لنمضي الى الملك ونرفعه عدوك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره . فأبى ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخبر ركبك في غد وارجع ففكرك ونحضر عندك ويستقر بيتنا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار الملكة ومعه المسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) ففكر فيما جرت عاذته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخالطهم وقضي حوائجهم . ثم قل لابي الفضل ابن سود منذ المارض والتمناه : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رعايهم بمطالبهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبها الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا متغيرة ووجوها متكررة فقال ^(٣٣) له صاحب أبو محمد ابن مكرم : قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن نخرج فان أحدا لا يقدم على منك اذا حصلت في دارك دبرت أسرك بما تراه صوابا لنفسك . قال له . قد خفت أيها المصاحب وخرت قهقري وانصرف . فراجع القول قليلا ثم انصرف وركب وتبين الموفق من بعد أسره .

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . قلت : بل أقيم وأكون منك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الأنبىء غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين السباعي الترائش خرج وقتل لابي غالب : يا أستاذ اخرج . وقتل لابي الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرقه ووكل الترائشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكل بهما . وشاع الخبر بين الدلم الحاضرين في الدار قتلوا واحداً واحداً وحرقوا فريقاً فريقاً ولم يجر من أحد منهم قول في ذلك . وأخذ الى دار الموفق من قتل جميع ما كان فيها من المال والعتاب والرحل والسلاح والخدم والنظان والى اصطبلاته فحول ما فيها من السكرام والحمل

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمره ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز احتزل الامور وأقام في منزله وانصرف على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجالس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماوزند فوقفت الامور ولم تكن له ولا لابي الفضل دوة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وحرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد ^(٣١) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الوردود ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت من صاحب أبي علي من ليس يحلي ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تنحو الى التوقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان بمنى الامر ويخفف فيه الا أبو غالب فلما أملكته واستعنته لترشي علي يده مالا يترضي علي يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن بعتنا . قبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
أبي على ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
والخواشي يحتمونه لا يندسلطه في عطاياهم وقضاء حوائجهم . ومضت مدينة
فاجب أبا الخطاب تخفيفه عنه واستمال الجند وتوفر عليهم وأعطاه الكفاية
والسمادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
به وتقرّد بالأمور وتقلدها ووزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو على
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن
أخي ميسى المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وإن قبض على ولده وأهله وأصحابه
وأسيابه فاستعمل الجليل وأنذر ولده وأقربيه حتي انصرفوا عن دورهم
وأخذوا لنفوسهم ثم أقعد الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
بأن الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
يده في ضياعه بطريق خراسان مدينة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
أبي المعز وأقر أبو نصر ^(٣٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن ماما وأبو
نسيم الحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد
وفي روز أبان من ماه شهر رب الوافع في هذا الشهر أخرج الصاحب
أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلدا لما
وفي روز مهر من ماه شهر رب الوافع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمن

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرادين

باب الشعر

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون
الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى
القرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافة واعمالها
عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخروزي طريقي دجلة
وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن الملقب بنديوس الدولة نائباً عنه
واقربها ابا محمد جبرائيل الملقب بنديوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة وود الكتاب من فارس بتكيد
ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبادة
ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي
وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر التقيد وفساده
وكانت المظاهرات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر ساپور^(٣٨) بدرب
الدينج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بنرا خاقان^(٣٩) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجع انه أخوه ابيك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٨٣ أقبل الخان بنراخان الذي يكتب عنه
« مول رسول الله صلى الله عليه » وله عفاك الترك والى قرب الصباح ليأخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها

وحدثني أبو الحسين ابن زيوك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليسع التميمي القارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت يخارا حسين وردت عساكر الخمانية فسمعت خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنقروا الناس

فصار بمنصور بن نوح الساماني قانهمز ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستعبد نوح بناته أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان يخارا ورواح قات في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بعده اليك خان ورد ابن نوح الى مملكته وقال أيضا ان في سنة ٤٠٣ هـ مات اليك الخان صاحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظاهرا شديد الوطاة وكان قد وقع بينه وبين أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فودت مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود ابن سبكتكين ووالاه وهاذنه وتودد له . وجاشت من جانب الصين جيوش قصد طغان وبلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزبدون على مائة الف خركا لم يهدد الاسلام مثله في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة اليك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ ليأخذها ففجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسمت عماله كقصد ملك الصين في مائة الف خركاء فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب وغرل الجهاد خلق من المطوعة حتى اجتمع لطان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الاجهال والضرع الى الله تعالى والتي الجثمان والتطم البحران وصبر القريظان وداهت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتح المروق وضرب الملوقة واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صيد ماء ولح روق أو وقع سيوف وظلمة ليل أم نهج سيل فيالها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يهد مثله في هذه الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالأيدي وتلاقوا ليوم على فيصل الحرب وثبوا ولذ لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه قتادروا من مجاهير الكفار قريبا من مائة الف عتار صرعى على وجه البسيطة عن قوس موقوفة ورؤوس منبوبة وأيد عن السواعد مجذوفة تدعو جفلاء للباسع والطير

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجبلد صاحبنا لكم وقد
أطلقنا هذا المدو وتمين عليكم نصرنا والمجاهدة دوتنا فاستخبروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافرتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ماوراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك تصدوا القهله عندهم واستنصروهم في القتال فنصروهم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينزعون في الدين لوجب قتالهم فلما والمنازعة
في الدنيا فلا فحة لاسلم في التبرير بنفسه والتعرض لارافة دمه وسيرة القوم
جيلة وأديلتهم صحيحة واعتزل الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تلك الخانية وهرب السامانية واقرض ملكهم ودخل الخانية بخارا
فاحسنوا السيرة ورضوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان الماوض من فارس
لتجريد التلخان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمتاصح
أبو البيهقه والسيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا التلخان وخطبوا على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الامساك
والاقلانات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطي المجردين تنظر في أسر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المظفر بن

وأما الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبدور وجواري كالخود وخيل ملات القضاة
وضاقت منها الفراء فمع السرور وزيت الدائن والنفور ولم ينضب طنان بستان رجب من
هذه الوقعة الميمونة ان توفاه الله شهيداً شهيداً وتلك بدماء خرموز ج فيه السلطان محمود
ابنه بكرية هذا الملك وعمل عرسه عليها . يبلغ وزنت بلغ .

لما راج تاريخ يحيى لنيد الجياز السبي طبع دعلى ص ٣٨٠ - ٣٧٧

ذكرنا المروف بان جارا بالهروان وكان رجلا يعرف طوعا كريمة^(١)
وفي هذا يوم الجمعة ليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن
الخطوق الماشى من ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر
وفي اليوم الثالث من الحجة المسترفة خرج به الدولة إلى كوار وسلا
منها إلى قضا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المروف بشيخ ياربك كرخان متفرا
خلف إليه ثم تلب عليها وملسها وانصوى إليه كثير من عساكرها وانتهى
أمره إلى المزمعة والعود إلى سجنان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله القسوى ﴾
وقد سقناه سياقة لم تذكر فيها أيام مناجرى وشهوره لاشكال ذلك طنا
الا أن المدة على غالب ظنى فيما بين سنة تسعين وثلثمائة
وصدر من سنة لحددي وتسعين وثلثمائة

لما قلد الموفق أبو على أبا موسى خواجه بن سياضك أعمال كرخان
وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي جمعتا ذكرها صلا أبو موسى
إلى جبرفت فتبع أموال الديلم البعدين واستكل ودائهم ومطالب حرمهم
وأسيابهم وصادقهم وبعض على جماعة البقيين وعلمهم وطردهم وحلب^(٢)
تسعين من وجوه الكتاب لانكاره عليها نصرهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : قال فيه أبو حيان التوحيدى : رأيت للمعاقين
ذكرى قد قام مستدير الشمس في جميع الرصافة في يوم شات وبه من أثر الغر والغر
والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه .

الاستقصاء والتخلطة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفاً أباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الحرب وقصد كرمان متجاً الى بهاء الدولة . فلما دخل القلعة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جهد شديد ثم خلص على أسرا حال . ولقيه الديلم القل والمغنيون من أصحاب ابن بختيار فاطمونه^(١) في أخذ كرمان والتلب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على قور من بهاء الدولة وكرامية له لما طلمهم الموقف به وانهم وياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظهرته . فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل زماسير وكتب الى أبي الفتح عبد العزيز بن أحمد المامل بها وبم بانه ورد متحازا الى بهاء الدولة وداخلا في جلته . فلقاه أبو الفتح بالجبل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الاثرال وواصله بذلك مدة من الايام وكان يزيد له ولمن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب بخره الى أبي موسى خواجه بن سيلهجنك وأبي محمد القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي القصاد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو بيردشير فانزعج منه وكان يقر به أكراد قتال يرفون بالملكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد طاهر والايقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم^(٢) وكثرت عدته وقويت شوكتة وما نستطيع لقائه ومقاومته ولكنا نملك سبيل الحيلة عليه وبمضي . فاجاعة على وجه الاستئذان اليه فاذا حصلوا عنده

طلبوا غرته في بعض متصيده فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تتركب الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجك بما جري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : باني أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغي ان تخلي بيني وبينها وتدعني وما أذبره منها وتشغل بئسائك وتتوفر على ما يتعلق بك . فاغتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأظم بموضه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقعدا طاهراً بزماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعل فقالوا له : أحوالنا ضئيلة وعددا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالذواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويقتسموا بأهلها وهم قوم عصاة متقلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يردوا . وجما من معهم من الجبل وأطلقا لهم المال وواقام على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللدليم القين معه عدة وسلاحا وكراما . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المروقة بنهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما ^(٢٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان ينزف في سرية من غلاته بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من يلزمه فان وجد فيه خلا لعل على موضعه فرأي في بعض ترده ضغفا في جانب من مصاف أبي موسى فعمل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه وأبا عبد القاسم وثلاثين رجلاً من القواد منهم وندوين بن الحسين بن مستر وشوزيل بن كوس (كذا) وشميزيل بن علي ومن مجري عيرام وكف عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما تلت أحوالهم به ونم إلى جيفرت ودخلها واستولى على سظم أعمال كرمان وملكها وطلبه الديلم وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار القس من جيش بهاء الدولة إلى السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة فأتى به منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بعيدة . وعمل ابن خلف على قصد السيرجان فخرج عنهما من فيها طالين شيراز فلما حصلوا بقطرة ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعطهم تيمريده أبا جعفر أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أسرم وقصد بدوم فتوقوا وخلق بهم أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فادخل يده في انقطاعات الديلم بفارس وتناول ارتضاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أرضاهم به واستدعي من بهاء الدولة المدد فأتاه إليه مرد جاوك التركي مع طائفة كبيرة من الأتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعدته ^(١٣) بأن يبقيه بمسكر آخر ورسم له قصد ابن خلف ومنجزته . فسار في نواحي كورة اصطخر وسد يده إلى كل موجود في الانقطاعات المحولة وصار إلى السيرجان وأقام بها خمسة أيام على انتظار حاويه بن حليمويه (كذا) للزطلي وكان قد استدله فوافاه في عدة واقرة من أصحابه ووحل إلى ناختة وهي على عشرين فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوماً من المجيرين ليلاذروا إليه بجبر السكر التي يتوقع خروجه من شيراز فورد إليهم

أحدم وأطمه بأفصال القوم من شيراز وقرجهم من السرجان وأنهم على
انفذاذ السير وعلى التنازل

وكان بنو خواجه بن سياهجنك وأقارب القواد المأسورين ينتصون
في كل يوم على بهاء الدولة ويطلبونه بتجريد المساكر مع صاحب جيش كبير
لاستفادهم واستخلاصهم ويقولون إن أبا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم يبق
فيه حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا الملاء عبيد الله بن الفضل وضم اليه وجوه
الديلم والأتراك من شهرستان بن الشكركي وأمثلة وإرسلا تسكين
السكردكيري وخير كين (كذا) الطيبي ومن جري مجراهما

قال أبو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاءه
الغلب بأفصال أبي بالسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون
على مائدة أنه لما عرف ذلك اضطرب وبخفف الأكل ونهض وقد تقدم
بضرب البوق للرحيل فاجتمع إليه مردجاوك ووجوه الأولياء وقلوا له :
تقرر بنا وبدولة سلطاننا ونعمل قسك ونحملنا على هذا الخطر الذي يوجب
الحزم وتجنبه والتوكل على الاستظهار^(١) الذي هو أولى ما أخذناه . (قال
المحدث لأبي عبد الله) وأبو جعفر يسمع أمواتهم ويقول أضربوا البوقات
وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل أصناف أبي جعفر إلى ذلك قال له
مردجاوك : إذا كنت قد أفتت على أمرك فامض لشانك فإني لا أتمك .
فقال له أبو جعفر حينئذ : إذا وصلنا أسهلار أبو الملاء غداً وفتح كان
الأسهلار وكنت أنت مردجاوك وصرت أنا أستاذ هرمز ورجعنا على
انحنائنا إلى باب السلطان بالقتل والنجية وتصويرنا بصورة من لم يكن عند مخير
حتى جاء بحرمي فصل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مر دجلوك وهزه وبث على متابعيه فقال له : الامر لك . وسارا حتى
 نزلا بنخشل وقد كان طاهر بن خلف أحسن سبطه أبي موسى خواجه بن
 سليمانك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره ففله ودافعه
 وواصل أبا جعفر استاذهم من الرسل واللفقات وعرفه أخبار طاهر وعلوى
 أموره ومتصرفات تدبيره ومتروكات عزائه

فلما حصل أبو جعفر بنخشل وبينها وبين جيرفت عشرون فرسغا وبين
 يم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت واقده كتاب أبي محمد يذكر
 فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده يم ويشير عليه بسبقه الى
 دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال
 فاخذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه
 في المواضع التي لا يحصون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرقهم في السير
 فيقتلواهم ففعلوا وفسلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادركوا (٢) بعض
 فرسهم به ولسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى أبي جعفر وقد رحل
 من خشار الى سروستان كرمان وهي على اثني عشر فرسغا من يم

وسار ابن خلف الى يم وتوجه أبو جعفر لقاته وقد رتب المصاف
 وجعل سيره زحفا على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين واقاه من
 هزفه خروج ابن خلف لتلقيه ومثاله . فاج الناس وخافوا واضطرب الجند
 وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وتكلموا له : غررتنا وغررت بنا وأثرنا
 عليك بالصواب ففانقتنا ولم تقبل منا وملك الجب بنفسك والخوف على
 أسهملارتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المددائنا وتمصيلنا في

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبلغ القريتان من الاراك والاكراد ليرفوا الخبر فصلحوا ابن
خلف قد خرج بن كالمليمة في عدة يسيرة ليشاهد عسكر استاذ مرمر
ويحجز عدته فواقصوه وطاد الي بن وعادوا الي دارزين . واصبح ابو جعفر
والسكر مشتب عليه وهو متحير في أيديهم فينما هو يلاطمهم ويدارهم
احضره الاكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف قتاله : انت
جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول دير دشت بن ماهويه لصاحب
لاني جعفر بن وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الي
سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند السكر فسكنوا
وزالوا عما كانوا عليه من المنجمة وسار بعد ان قدم جماعة من المرومية الي
باب بن ليمنوا الناس من دخولها وبعدلوا بهم الي قرية ترف بقرية^(٤٦) القاضي
على فرسخين منها في سمت زماسير . وزل بقرية القاضي واستأمن اليه
كثير من الدليم الكرمانية الذين انضموا الي ابن خلف وكان الموفق قد
طردهم قبلهم ورد عليهم انطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه السكر والحوا عليه في اتقاء
ار ابن خلف وانزع الماسورين من يده فطاعهم ودفعهم من يوم الي يوم الي
ان عقدوا هنجمة اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال
لم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما امئنا وقد رنا وليس
يجب ان نقابل ذلك بالني وطلب الناية التي رعا اذت الي الندامة وقد مضى
العدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الي رأس المسألة ولزناه في القتال

والكافة ورأى المقاتلة امامه والمسكر وراهه لم تأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقاتل قتال الستتل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مغلولين فنكون
قد أضنا الحزم وحصلنا على الندم بعد القوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سيلجيك وأبو محمد القسم بن
مهد فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمز الى بتم وأقام بها أياماً
والكتب ولودة عليه بأن المقتدر أبا الملاء مجد في السير الى مستقره

وحصل أبو الملاء بقرية الجوز وأخذ حاجين من حجاجه برسالة الى أبي
جنفر والمسكر يطعمهم فيها قربة منهم وم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم
بالإتمام الى بتم ليقع^(١٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ما عند القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جنفر وذهبه
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقيم بكرمان فاظراً فها

وكان قد سحب أبا الملاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جنفر تبين الرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سراً وقرر معهم ما ينجيونه منها . وحضر لرسولان في الخلل وأعادا القول
فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بيد تلج السجزية عليها
وهذا الرجل (وأومأوا الى أبي جنفر أستاذ هرمز) اسبسلارنا ومن جاءنا
فكنائه وفضلنا به وصننا ويجب أن تبتدا هذا الجواب وتوصنا لهذا الجبوسى
حتى ينصرف ولا يفسد أصراراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب . وكادوا يثبون
بالرسولين حتى خلاصهما أبو جنفر وصرفهما وعادا الى أبي الملاء وعرفاه
ملجئى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لا قائمة في مقامه فدام مع المسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبدا لله بن عبد العزيز الى ابي جعفر وأقام أبو جعفر واليا وأبو محمد . وثمما من مجلس الوزارة ثم أخذ أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكانت الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز وابي جعفر والده قل لها الدولة : ان بكرمان اتصالات محولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوا وتقسوها . وأشار بالاخيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاتصالات وافراد ما يفرده للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فمولى على أبي ^(١٨) الفضل محمد بن القسم بن سودمند الماراض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الدلم على المنجمة فقتلوا هتجة قتلوا فيها علي بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة البهاء واليه الاشراف على ابي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا ذور الحوائى وبلغ أبا الفضل ذلك قبض على أبي القسم الطويل الخالب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام المهية وزب الامور وأسقط جماعة من الدلم وطردهم وقرر للباقيين أتماسا وسلمها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتقاع وافر وقبض على الأصفيه بن ذكي وكنجربن المولى وكانا خراجا في محبته من شيراز

قال أبو عبدا لله : فحدثني بمض الحوائى المختصين ان أقوى الدواعى كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمند الي كرممان ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفيذين ذكي لانه كان واجبه في سنة الصلح مع الديلم
بالاهواز بالقول القيسح وامتنع من البيعة له الا بعد المرافضة الطويلة والتعب
الكثير وانه دبر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدره منه بخراج أبي
الفضل ولخراجه معه حتى تم له ييمده ماحوله فيه . وعاد أبو الفضل الي
شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وثنى كثير من
السلح والثياب

(٣٨) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خف بعد عود

لما انصرف من بم دخل المقاترة وصار الى سجستان ومعه ابو مرسى
خواجة بن سياهيك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل
على باب البلد فخرج اليه خف أبوه وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة
في ايام متتابعة ووقف الامر في المتلجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر
ابن خلف وكافوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبنلوا له فتح
البلد وأخذة اذا اطلقهم واعطاهم من السلح ما يرضيهم وشرطوا عليه
تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فتقبل البنل منهم والتزم
الشرط لهم وانفج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالا شديداً
وابلوا بلاء كبيراً ونصرهم الله تعالى واجرى التفتح على ايديهم وملك
طاهر وصعد ابوه الى قلعة له ترف بقلة الجبل على خمسة فراسخ من البلد
وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما وافهم عليه واعطاهم وخلق عليهم وحلهم
وزودهم وخلق لهم عن سيولهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده قائما

أبو موسى فانه قرر عليه صلأصبح له بعضه وكان اولاده على حمل بايمه
وتوفيته فاجلته النية وتراعى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة
لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد
القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم منه فلم
يتم له ذلك لانهم ^(١) كانوا مائنين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت
رغبته في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لم وقبح سيرته بهم وان
اظهر من التمليس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجهه
عدل الى اعمال الحيلة وواصل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر
حظ وانتهينا فيها الى ابدحد وتاملت اسري فلم اجدي ولداً باقياً غيرك
ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد
رأيت ان اسلم الاسر والبلد والقلة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة
بينى وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي مملك واتصر
على البلية من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى
عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلة من فيها ويخرج مالي ونسقى وما جمعت
طول تدبرى الى غير ولدي ومن بقاؤه بقاء ذكرى . ولم يزل يرأسه ويعطمه
حتى استره وخدعه وقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلة ويزل خلف
ويجتصم على قطرة كانت تلتدق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه
ويروى خلف اليه ويرفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى
تحت القلة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقى على القطرة وقبل طاهر
يدايه وعاقه أبوه وضم رأسه الى صدره وكان تحت القطرة في حافات
الخدق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستر به وقد كن له

خلف مائة رجل في أيديهم سيوف فلما ضمه خلف إلى صدره بكى بكاء أجش فيه حتى علا صوته وخرج القوم^(١) فأسكوا طاهرا وأصعدوا به إلى القلعة وقتله خلف وضله يده ودفعه . وتأذى الخيل إلى أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد إليه وعاد إلى موضعه ثم
وتوصل أبو محمد القسم إلى أن أحضر جلازات وأكراداً وجعلها على قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار إلى شيراز ففقد المرض ووزر بعد ذلك على ما ذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجاته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرده إليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكري واستولى على بلده وقلعته وأخذ إلى خراسان فجعله بالجوزجان على فيها كتمتل ومطلقا كعبوس وأجري عليه ما احتاج إليه لافلته وقتلته ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان إلى هذه القاية^(٢)

سنة احدى و تسعين و ثمانمائة

اولها يوم الاحد واول يومهم كانون الاول سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة
والث للاثم عشر وروز رام من ماه آخر سنة تسع وستين و ثمانمائة
ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣ قد حصره ونزله واستنزه بالأمان من قلعة ووجهه إلى الجوزجان في حينة ووفورية ثم بقى السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك أنه يكتب إليك خان القتي استولى على بخارا فاضيق عليه السلطان بنى القتي إلى أن مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده أبو خض

في يوم الاربعاء الحادي عشر من المحرم حضر الارك دار ابي نصر
سابور بن اردشير بدرب الهيزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادي الى توثيهم به على ابي الحسن ابن علان الموضع وهرب ابو نصر
ووقع القتلة بين النلمان والامة

شرح الحقا في ذلك

قد ذكرنا ورود ابي الحسن ابن علان لاجراج النلمان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابي الحسن واعده عنده
لينصرف ^(١) في مقامهم وما يقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابي نصر
وحضر النلمان فجند المطلب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتسوا منه
الا بعد ان توفروا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابي نصر
للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصة فانضمهم ذلك
ووثبوا بابي الحسن وهجموا على ابي نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر
المالويون والامة فنفذوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الارك
منطينين غنطين وثارت القتلة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد
وصاروا الى قتل الامة من القلايين وباب الشعير وعظم الامر واضوى
الى الارك اهل السنة من - ائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابي الحسن
ابن يحيى المالوي وشكوا اليه حالهم وما قد اظلم قتل لهم : لا قدرة لي على
هؤلاء اليوم ولا طاقة لي بهم

واخذ ابو القسم ابن عمار جماعة من الديلم فأجلسهم على الشطيرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة وسه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الاراك واعطوهم انهم لا يطمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم علامة عنه وسألوهم كيف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية واخذوا بالمروفة وصرفوهم . وطالب الاراك ابا الحسن ابن علان بإطلاق ما حصل من المال في يده في الاغصا والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فلم يوافقوا ذلك ففرق وبطل^(١) التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستار وقوع التوازر عليهم واتحاق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وأبي يقرب أخيه وأبي القسم ابن عمار على التجرد منه والمداد له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سوران الى البطيخة وكتب الى به الدولة بما أؤخره صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي سر ماري بن طوي الجالتيق^(٢)

وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد به الدولة من

فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والكتاب وتربى في النواوين وكتب لبنت أحد امرأة ناصر الدولة ولا اضطرت بامور غي حمدان قبض أولادها على أيهم بنير إفتها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الزعم . كذا في ترجمته في كتاب الجبل لآري بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ للشيخية ١٠٤ : ١ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جلوسه اربع عشرة سنة قرية

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فالتقى شخصه وبمد عن البلد وزادت الفتنة وتسخط أهل القنطرة فقتل أبو التوارس يستون ابن ذرير الشرطة ورتل دارابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من العيارين وقتلهم وكبس درعهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الحمية فاستقام الامر به . وحدث من الازراك معارضة له في بعض مافله فاستغنى وعاد الى داره بالجانب الشرق واقام ابو القسم ابن الحاجز على النظر

وفي ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان الملقب بن المسيب العقيلي بالانبارغية

ذكر الحلال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من ظلمانه الازراك في خروجهم من داره واخذهم دوابه وهر بهم منه وانه تبهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء معاملته . قيل ان أحدهم راى القرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه قتل ذلك به الا ان السلام أثبت^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : يقال قتله لانه - منه يوصى رجلاً من الحاج أن يسلم على رسول الله صلى ويقول : قل له « لولا صاحبك لزرعك » قال الرجل : خفيصت وأنت المدينة ولم أقل ذلك إجلالا فتمت فرأيت النبي صلى في منامى فقال لي : يا فلان لم تؤدى الرسالة ؟ قلت : يا رسول الله أجعلك . فرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جملة كثيرة من وجوه الاولياء ينداد
واستلهم ووعدهم واطعمهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والا-تيلاء
على الملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امراته
تعالى جل وعز ما لا يتالب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من
أولاده وكانت خزائمه بها وصاكره يسقى القرات . وخاف ابو الحسين
عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بلذرة الجند ونهيمهم فراسل أبا منصور قمراد بن
الهديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له : انا اجعل قرواش
ولمآلك وأزوجه يعرض بتاتك وأقرر معك معاستك على ما خلقه ابراهيم
خزائمه وتكون عوناً له على الحسن عمة فاته ربما طمع في الاستيلاء على
الامر بعد المقلد فاقصد الرجل الى قرواش يحثه على المبادرة والعاق . وصار
قمراد الى الانبار وتزلفى دار الامارة بها وحرس الخرائن وحسم الاطامع
وحضر قرواش بعد ايام واجتماع قتلها على المال ونخالقا وتماهدا على

تأم قال : خذ هذا اللوسى واذهب به (بنى مقدرا) . فوافيت الى العراق فسمعت
ان الامير مفيد ذبح على فراشه ووجد اللوسى عند رأسه فذكرت للناس ازويها
فشاعت قاضريه ابتغرواش خذته فقال لي : تعرف اللوسى ؟ قلت : نعم . فاحضر
طبقا ملوما موسى فاحرجه منهم فقال : صدقت هنا وجدته عند رأسه وهو مذبوح
رغم الشريف الرضى

الضاد وقد كان قراد قبيل ورود^(١) قرواش أطلق للجند شيئا من ماله
ونرجع عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد
قرواش بقراد علم أن الأمر والنرض قد فاته واستع عليه من الأمر^(٢)
ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن أبي طاهر وأبى المضاد كلاب بن الكلب
وجاعة من المسيبين لئلا وقال : يقوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب
وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك ولخوف ابن أخيك منك .
قال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريد ؟ قال : لو سكن منك الي
خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلقه أبوه له لما ادخل بيتك وبينه
غريبا ولكنت أولى به وكان أولى بالمحاربة عنك . قال له الحسن : أنا على
ذاك ومهما ستموني من تومة عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن أبي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل
بينه وبينه فيه حتى استقر الأمر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهر آفاذا
وقعت العين على العين قبضا على قراد واربعما منه ما أخذه ولم يدخل أبو
الحسين ابن شهرويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار
وبرز قرواش وقراد للقائه وبينما الفريقان متواقفان اذ جاء بعض
الرب فأسر الي قراد شيئا فولي هاربا جلب طرق البرية وتبعه قرواش
والحسن وأصحابها وجدوا في طلبه فقاتهم واجتاز بمكة فلم يدخلها ومضي
على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتماقيا وبكى كل واحد منهما وقال
الحسن لقرواش عميلا جيلنا استأله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه
واقفا على ارتجاع ما أخذه قراد من الخزائن وأخذنا الي زوجته بنت محمد

ابن مقن وأخت غرب ورافع وطلالها بما في بيوتها من ذلك قامتت عليها
وخطبتها خطاباً فيه بعض التلطف وأجلبها بمثلها وأدخلها الي البيوت من أخرج
المال والاعدال للذين حصلوا بقسم قراد^(١) من مال المقلد وأخذها
وانكفأ الي الانبار وأتاما أليما . وحل قرواش الي الحسن عمه ثيابا وفرشاً
وسلاحاً وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بتاحية زلوا^(٢)
وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى
أبو جعفر الحاج أبا علي الحسن بن نعل فوررد ووردوا على ما نذكره من
بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد
الاسكافي

وفي يوم الخميس لليتين خلأ منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز
وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطال الله بقاءه
للحاج الخراسانية وأطعمهم انه قد جعل الأمير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه
بغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك
شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بذياب سود متعلداً سيفاً بجماخ في البيت
المعروف بيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه الي دجلة ودخل
اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان الماء . ون من الحج
وقرى في المجلس علي رؤوس الاسكاف كتاب بتقليد أبا الفضل ولده العهد
بعده وتلقبه الطالب بالله تعالى ولا غالب الا الله وحده . لاشريك له وكان

له من السن في هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الي
البلاد بأن يحطب له بمده على نسخة قررت بحضرته وكانت بعد اتمام
الدعاء له :

« اللهم ولفه الامل في ولده أبي الفضل الطالب بالله تعالى ولي عهده
في المسلمين^(١) . اللهم وال من والاه من البلاد وعاد من عاداه في الاقطار
والبلاد وانصر من نصره والحق والساد واخلف من خلفه بالحق والعدل .
اللهم ثبت دولته وشعاره وانبذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليد الهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الوائقي^(٢) ووقوعه الى
هرون بن ابيك بنراخان واستيلاء عليه وتقدم منزله عنده . وكان أبو
الفضل التميمي القمي قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الوائقي فاتفقا على
ان اقتعلا كتاباً عن الخليفة أطال الله بقاءه بتقليد الوائقي الهد بده واظهرا
ذلك عند بنراخان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر
رأياً جليلاً من بنراخان في الوائقي ومنزلة لطيفة له عنده فهو واكمه
وتقدم بأن يحطب له في بلاده بعد الخليفة أطال الله بقاءه . وشاع الحديث
في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة أطال الله بقاءه فانكره
وأكبره وغازله ما تم منه وأزوجه . ووجب الرأي عنده أن تب
الأمير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١) طالع السندى في الواقي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن

ابراهيم بن الوائقي وكان يقب بالصادق بالحق

بذلك والى امرأه خمران ولطانية بتكذيب الوائقي وتقصيفه وبمده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن الحسن التتوخي^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عثمان من ولد الوائقي بالله يشهد بنصيين عند الحكم فيها وعند صدقة بن علي بن المؤيد خليفة القاضي ابي علي التتوخي والذي على القضاء^(٢) بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويجادل أن يقوم مقامه في خلافة والذي واجتمع صدقة واهل نصيين على أن يكتبوا حضراً بتقصيفه وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعوا وقبلها واخذ الحكم بها وكتب الى والذي بالصورة واخذ اليه المحضر والسجل عليه فقبل ذلك والذي وامضى الحكم به واخذ الشخص الوائقي الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكروهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البهاء^(٣) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوائقي فاطلقه . وُرِّل غرفة في القرضة بازاء دار الملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له : الصواب ان تستغف القاضي ابا علي التتوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البهاء وتصلح امرك معه . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمة في أولاد الأريب ٥ : ٣٠١ و ترجمة والله ابي علي القمي

صف كتاب الفرج بعد الشدة وكتب شعوار الخضره وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الخطيب كذا في الانساب لسماعي ص ١٧٨

هذا الرأي عليه وهو مريض عني قلت له : أسمعت ما أشرت عليك ؟
 قال لي : يا أبا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أظني شمع هذا الملك
 القوي نحن بزاء داره واخذ ملكه وأنت تقول لي « استصلح التوخي » .
 قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت «سلاما» وقت من فوري منصورا
 عنه وخائفا من أذية بطرق علي به وقطعته . قال القاضي أبو القاسم : فلما ظهر
 من حديثه فيما وراء النهر بحر اسان ما ظهر . وقد اتخلفه أطل الله بقائه أبا
 الفضل ولده ولاية عهده وطن على الواثق فانكر أمره بلنه ^(١) حال المحضر
 الذي كان أقعد الى والده من نصيين بنصيقه من جهة بعض ما أخبر به
 بحديثه ^(٢) فاستدعت الى الدار العزيزة استدعاء حيث لم يمر عاقبة به فقصبت
 ودخلت على أبي الحسن ابن جابج التماز فقال لي : ما القى جري منك
 فان الطلب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضي ذلك . وكتب
 يخبرني بفرج الجواب بأنه : بلنا حال محضر أقعد الى والده من نصيين
 بنصيق الواثق وأنه اسجل به فتطال به باحضاره واحضار السجل عليه . فقرأني
 ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
 المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغل بالفتيش عنه فوجدته وحلته من غد
 وسأته فلما حل الى حضرة الخليفة أطل الله بقائه رده وقال للرئيس : سله
 هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسأني عن ذلك فقلت : نعم قد
 كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاء والشهود والقهاء قصل ذلك وحضر
 القوم ومنهم القاضي أبو محمد ابن الاكفاني والقاضي أبو الحسن المرزى

وأبو حماد الاسفرائي والشهود بأسرم وعمل كتاب على سجل والدي
بأفندي ماسمته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على قسي فيه وكان
ذلك في جملة ما أخذ إلى خراسان وجرح الوائقي به.

وحكي القاضي أبو القسم : ان هذا الوائقي دخل بئداد بعد ما جرى له
بخراسان ونزل دارا وراء داره ياب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره
وتابع أمره وأنه رآه في بعض الأيام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت
رجلا عليه ثياب^(١) واذلري^(٢) وعمدة شاهجانية وهو يعيش منحيا ويداه
مقودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان معي أبو العباس المالكي فلما
رآه سلم عليه وقبل كتفه فبهره وزبره بلفظ القارسية الخراسانية فقال له
المالكي : انما سلمت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فإذا
أنكرت ذلك فافقه منك . وانصت الي وتل : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :
لا . قال : هذا الوائقي الذي ادعي ولاية الهدب بخراسان

ذكر ما جرى عليه أمر الوائقي بعد ذلك

على ما عرّفه من القاضي أبي جعفر السنان (٧)

لم يسمح بخراسان فيه قول قائل ولا أحاله عن النية به والمصيبة له
محيل . فلما توفي وملك أحمد بن علي تراخان كاتبه الخليفة أطلال الله بقاءه

(١) قال المقدسي ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وازارا ثياب الوزارة وهي ثياب على
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين يئداد بسميا ديباج خراسان .

(٢) في تاريخ الاسلام هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد قاضي الوصل شيخ
الحنفية سكن بئداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الأشعري وقد ذكره ابن حزم
فقال : هو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الأشعرية في وقتا توفي سنة ٤٤٤ .

بإبلاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بنو خازن فأخذته إلى موضع يعرف بأسفا كند وجعله كالمحبوس فيه بعد أن أقام له ما يحتاج إليه وأقام هناك مدة ثم صار إلى بغداد كأنما ضمه ونزل يلب البصرة وانتهى إلى الخليفة أطل الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل إلى التوبة ولقبه جماعة من الفقهاء فأطام وبرم ووصلهم . ثم انحدر إلى البصرة ومضى منها إلى فارس وكرمان وطاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل وقد كتبت الخليفة أطل الله بقاءه بتبته وأخذته فهرب من هناك وصار إلى خوارزم وأقام بها ثم طرقتها وقصد الأمير عيسى الدولة أبا القاسم محموداً وأخذته وأصمده إلى بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسكاً عليه إلى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شعاع بكران بن بقر وارثاً^(١) واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي
وفي سكرة يوم الجمعة ليلة خلت من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٢) وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار إليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من منهب القلاسة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القنطري ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي ^(١) وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان رجلاً فاضلاً يعرف علوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البجلي المحدث وفي يوم الخميس السابع منه تده القاضي أبو حازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسط وأعمالها وقريه عهده في للكوكب يدار الخلافة وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرئ وكان شيخاً صالحاً

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب شرح الحال في ذلك

قد كانت مضي الى مصر هارباً من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحدث الناس بأنه ورد بموافقة من صاحب مصر ولشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة المذكورة كبسه العيارون في داره بدرب المقيمر من سوقة قالب وعلاؤه بالسيوف ليقتلوه فقامت جاريته من دونه للمدافعة عنه فضرىوا يدها ضربة أبانها وضرىوه عدة ضربات فاضت منها نفسه وأخذوا جميع ما وجدوه من ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن احمد بن علان من قد قتل مجرمه ودفعه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم أئمت اليه الرياسة في مذهب أبي حنيفة بالرافق وأنه كان يقال : ديننا دين السجائر ولست من الكلام في شيء . وكان له امام حنبل يصل به وقد دعي الى ولاية الحكم مبراراً فامتنع فوق سنة ٤٠٣

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمركبة

(٦٧) ذكر السبب في ذلك
وما جرى عليه أمره في خروجه
الى حين رجوعه

لما انصرف أبو نصر سابور من بغداد مستترا على ما قدمنا ذكره وأخذ
الملك الميمون للتجريد وأطلق في الانقضاء كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ما يجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القسم غارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن علي التقيب وبين أبي القسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله
مودعة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية أبي القسم وعلماء
عنه . فخرجوا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به أبو نصر سابور فيه
وبما قد كتب به أبو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسالة مكتوبة إلى
القسم بذلك وبارت يسبقه الى الوردود والحضور . فخرج متجلا بمركبة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل أبي نصر سابور
ونزل على الامين أبي عبد الله فتكفل بأمره وخطب بهاء الدولة فيه ونصح
هو عين نفسه فيما كان عرف به وعاونته الجماعة عداوة لابن نصر سابور
وعناية به واستقبلت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر أبو نصر ويصلح
ما بينه وبينه ويسود الى بغداد في جلته . فاقام ووصل أبو نصر وابو جعفر
المجاص قرر لهما النظر في اعمال العراق واصلاح أمر أبي القاسم معهما على

دخل من رأي أي نصر وباطله فيه وأخرج امامها لتوطئة ما يجب توطئته قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الامام ابني علي الحسن بن استاذهم من أعمال الاهواز انه اخرج اليها ولقب بمسيد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين محمد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(٣٣) قال : لما دخل صاحب أبو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه ائتمل الامور وسار في صحبه الى فارس واقام على بابها . فلما مضت له سنة وكسر استأذن في المضي الى خرابان فنقح من ذلك وروسل بما سكين منه به ووعده الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابني علي ابن اسماعيل وكان غافراً منه فردت اليه الامور بمده ومشاعها بحسب طاقته ووسمه . وأفرج من أي غلب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان مستديراً به واستغنى صاحب ابو علي واقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بمدة مضى يطلب اليه تقليد أعمال غوزستان وطلبه أنه خير بها وبما فيه استقامة أمرها وقد كانت اختلت بتمام ابني جنبر الحجاج فيها ونظر ابني القاسم ابن عروة في عمالتها واستعماله المبالغة التي كانت مائة جارية بها فاجيب الي ذلك وقلد وخوطلب على قبول الخلع واللقب واستغنى من الخلع وقبل القلق بمسيد الجيش وسار الى الاهواز في ووزد يمه من ماء اسفندارمذ الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فاروقا وتوجد الى واسط . واقام عبيد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصلح الفلصد وضم

المتشر وتأنف الرعية ورفض المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في
أقرب مدة مالا حله الى بهاء الدولة وأكده موضعه عنده
وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضى أبو عبد الله الضبي
شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز
وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق
ابن المنجم المنفي العواد بشيراز ولم يخلف^(١) بعده من يقاربه فضلا
عن يشا كله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن طلائع العلوش مائلاً
الى فارس وبطل ما ورد فيه من أسر التجريد
وفي يوم الاحد التاسع منه استعجب أبو القاسم على بن احمد الامين
أبا^(٢) عبد الله للخليفة أطل الله بقاءه

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد أبو جعفر الحجاج بن هرمز
فيه واسطاً منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز
﴿ ذكر ما يجري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف أبو جعفر حال عميد الجيوش في قلعه الاهواز سار الى بصري
يوم الاحد الثاني من الشهر وأخذ أبا الحسن رسم بن احمد كاتبه رسالة الى
بهاء الدولة يتألم فيها من صرغه عن بلد يمد يده وكسر نجاهه في أسر يمد أسر
ويصد ما هو مل به بلل وصل وبشداد ويسأل الاذن له في الحاق يده الدليم .
قلما أعاد أبو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده قل عليه نوره
واستيعاشه ورده وأخذ منه أبو سعيد زاد اعروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويرفعه تأكد على عهده ولف منزله في (...) ويرسم له التوجع
الى شيدان ليقرب منه أمره فنادى ورد اليه باسم أبي نصر سابور وفضلية يوم الاثنين
لاربع يقين من شيطان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك وورث ابو نصر
الى حضرة بهاء الدولة فغلبه وأورد عليه في جملة من عديرة السلام من أبي
الحسن ابن يحيى العلوي وأبي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن ماعك ماؤغريه
صدمو ضمنتهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم
وقرر عليه ما يحمله الى خزائنه ^(١) وخلق عليه وعلى أبي جعفر المصباح
ولقبه القسيم ذا الرمثين وذلك في روزبان من مائة مهر الواثق في آخر
شوال وسارا فكان وصولهما الى واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة
ونحن نذكر ما يجري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين
وثلثائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن
عبد العزيز بن أحمد الخروزي ^(٢) وأمر ابنه أبو القاسم على عمله ونمى
عهده بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم تعقب الرأي في بابه وصرف
بعد مدينة قمية

وفي يوم السبت السادس من تهل المروفي بإرسلان القى كان تصرف
في الزخارف قتل النملة بالآجر وفدغوا رأسه
وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنوسيل أحمد بطون بني شيدان
أبا القوارس بهستون بن فزير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيدان
حجة السلطان عند الدولة وأخذ عنه قتباء بندان

شرح السجل في ذلك

كان بهستون صديقاً لأبي الفتح محمد بن عتاز ومما علا له وسارعا الى
مخونه في كل أمر ينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من قصده وطلبه
فاستمرخ بمجد الحضرة وسألهم الانجاء والمساعدة وخرج بهستون في جملة
من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أنطاقة
وأغارت الغيل من بني سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت
بها الى شرقي ديارك وسلكت طريق برلز الروز . فركب بهستون في الوقت
ومعه أخواه القاراضي والاعرابي وثلاثة قر من النديم وطلبوا الغيل النائرة
فأدركها بهستون سابقاً ولبق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له
الطرد ومضوا ^(٣) فعلم من كان معه على اتباعهم والايام بهم فار ولحقهم
وجرت يثته وبشهم مطاردة فطمنه أحدم طمنة فاضت منها نفسه في موضعه
وطمن القاراضي أخوه طمنة أخرى في إحدى ميه فنهبتا جميعاً عند علاجها .
وحمل أبو القوارس الى الخالدية على ترس وجمل على بقل وأدخل الى داره
يننداد فأقيمت عليه المنامات وصلت له اللواتيم النظام وحضر جنازته والصلاة
عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم انتشاء لسبح بعين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد
الصباغ الشاعر في طريق النيل وهو عائد منها وورد تأجيره الي ينداد في يوم
الخميس بعده .

ذكر حاله وطرف من أمره

هذا الرجل من اولاد النمل وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدي أبي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي جدي مدة في أيام حياته ثم أتى له من الميتة بالشر ما عدل اليه وهرل طيه وكان أكسب له مما كان مثاقلاً به . وقد دفين من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع نشاطه هذه الطريقة مطبوعاً في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوي من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرفعة ولم يزل أمره يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الأموال وعقد الأملاك وصلوا عنده البائس متى اللسان غشى التسكر مقضي الحاجة مقبول الشفاعة . وحل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به ألف ديتر منزية على سبيل الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى أبي اسحق جدي قد صدرها بأيات فلتحسنت منعه فيها ^(٦٧) ونسختها فإليك وهي

فداك الله بي وبكل حي من الدنيا ذني أو شريف
يحل لك التناقل عن أناس تولوا ظلم خادمك الضيف
ولست بكافر فيحل مالي ولا الحجاج جدي من قيف
فر بدراهي ضرباً والا جعلت سبيل توفيق الكيف

توفيق هو أبو الحسن محمد بن المهدي

هو ذا يبلغ هؤلاء السفلى مني مرادم اضرار بي أطال الله بقاء سيدنا ويغفون عن لؤلة علي صلواتاً وقصداً وواقه لو كان مكان هذه التبرعات ارتقاع بادوريا ^(٦٨) ما دأبتهم ولا ذاجيتهم ولا احتلتهم . وقد سار ماضي من القول وأصل بهم وتوفيق متعلق المشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(٦٨) وبادوريا من جهة الصالات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القزويني :

وزراء ص ٧٦ وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ١ : ٤٦٠

وهو يوصي بأذلي ويسد الى ابن الملا في مكروهي . فان أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبهم بعض التلمان وأرهقهم حتى لا يجلدوا منه عيصاً طمعت
فيها والا استشمرت الاياس وبعت الاشهب واشترت بشنه ووقاً وجبراً
وزيقاً للسراج وأحييت ليبي بهجاه القروء فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يمدني غائد منكم ويمرض كلبيكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب وأسماي أنا بسبب قوقا شاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن الملاف اللرام لسيدنا وعرفني من رآه عند قوقا يستأمره
فأظنه . منه من الاطلاق وأعوذ بالله من أن أكون أنا في طمع هذين التذلين
وأبو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريصاً على صفع القوم وتحريكاً في
متاجرتهم . وأنا منذ القداة قرين الزرب في مشرعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواني وعرفت خبر انخداره راكماً فانصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أخذت الاشهب^(٢) بهذه الرقة وقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تنبيه ان يشد نفسه مع البقال ويمتلف الى ان يفرج
الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحة على الماء حتى ينحدروا الى المشرعة ويربطه مع الزرب
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة دأخ له فيه كثيرة آيات وجدتها في
نهاية الرقة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفت عليه هوائي سرّاً وجوراً

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زبزه

الله يسلمني مني مذغت لم أعط صبرا

ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد أمرا

ولا اطرحت بأني عليك نظما وقرنا

ولا رأيت بيبي في الارض بسك بدرا

قدمت قبلك حتى تكون أطول عمرا

هذا لنية حشر وكيف لو غبت شهرا

ومما ينبغي فيه وان كان كثيرا:

بامن مواعيد رضاه ظنون ما آن ان تخرج مما تخون

سألت عن حالي ياسيدي كل عدوك مثلي يكون

ومنه :

ومدلل أما التضييب قدده شكلا وأما رده فكتيب

ينشي وقد فعل الصبي قوامه فعل الصبا بالنمن ومورطيب

متلون يدي ويحني شخصه كالبدو يطلع مرة وضيب

أذي مقاتله فتخطي أسهي غرضي ويرمي مقتلي فيصيب

فهي فداؤك ان هي لم تزل يحلو فداؤك عندها ويطيّب

مالي ومالك لا أراك ترورني الا ودونك حاسد ورتيب

ومنه :

أيا مولاي طاب لك اجتاني وقلني باجتابك لا يطيب

وصرت اذا دعوتك من قريب نصيح الى الدماء ولا نجيب

وأصدق ما أبشك ان قلني بهبك لا عدمتك مستريب

(٦٩) ومنه :

قل لمن رفته مسك وند ومدام
والذي حل قسلي وهو محذور حرام
أبها التأم غمزاً^(٦٩) عنه ليس تالم
كل نل عند ناري فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدعي ودلت الواشي على موضعي
بامشر الشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فوتوا معي
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مثلنا سجداً يرفل في حلتي دم وخرا
قلقت من أين اقل : من شرح أظت منه كما ترى وأرا
ومنه في قصيدة :

جلس الابرئ منها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
قصص التواة في ذاك حتى أخذت لي التوقيع بنير فراج
وهو كثير وفيما أوردناه من انموذج كل فن كفاية
وفي يوم الخميس الشر من رجب توفي أبو الحسين أحمد بن الحسين
ابن احمد بن الناصر الطوسي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو عمداً بن
الاكفاني ما كان الي أبي الحسن الخروزي من الجانب الشرقي فشكل له جميعه

(١) وفي الأصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي و كاتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
(٧٠) أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن الصلاف وأبي عبد الله ابن طالب

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قمراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابسي ياقطينا وحملوه الى حلة
قمراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الدليم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أقساطهم لأن
المطلات التي كانت المأدة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فمنهم واعتصم بالكرك والطين واليارين . . . (٧١) وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان تدخل الدليم طاق الحراقي فأحرق العامة
ما وراءهم وأما بهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باقطينا وهي من الممرات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قمراد خبره فظلموا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملوه الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغرب اليه ولم يفلقه الا بعد استخلاصه واتزاعه من يده وسيره الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين هيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن مما غاذ من شيراز قنوطاً^(١) ما بينه وبين الدلم حتى صلح واستقام وأعطاهم ما روضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الـ اعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطل الله بقاءه والطالع القرب على كبح والشمس في الميزان على كفو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٢) متمد الدولة أبو التبع على أبي الحسن ابن الروضي

وفي يوم الاحد لشر بقين منه توفيت زينة بنت ممد الدولة بأصبهان

وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجالقي^(٣)

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر

الطوي^(٤)

(١) وفي الاصل : قنوط

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ هجرية وكانت مدته مدة عشر سنين

قربة كذا في ترجمته في كتاب المجلد لماري بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد الطوي فاعترضه الركب الا صغير المتفق واغزاهم وعول على نهيم فقالوا : من يكلم ويقر له ما يأخذ . فقتلوا أبا الحسن ابن الرقا وأبا عبد الله بن الفلجبي وكان من أحسن الناس قراءة فدخلوا اليه وقرأوا بين يديه وقال : كيف عيشكم وينداد ؟ قال : نعم البش تصلنا الخلع والصلوات . قال : هل وهبوا لكما القساقف دبنا في

سنة التهنين وتسنين وثلاثة

أولها يوم الخميس والشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة
وعثمانة والاف للاسكندر وروز استفدار من مله آفر سنة سبعين وثلاثة
لنزدجرد

قد ذكرنا وروداً بي جعفر الحاج وأبي نصر ساور الى واسط عاندين
من شيراز ووعداً بنحكر ماجرى عليه أسرها بعد ذلك . ولما ورد الخبر
بزولها واسطاً انصرف أبو القاسم الحسين بن محمد بن عمار اليها متقياً لها ومعتداً
بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستلم أبا جعفر بما حمله اليه
ولا طقه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكراً احمد بن عيسى كاتب
أبي جعفر عهداً على بنت أبي شاكراً استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبد الله
أستاذ هرمز داره وملك أسره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي
نصر ساور لا يخلص له فاعتقد بهذه الجهة وأظهر مداخلها وغايتها .
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى
ليقصد شيراز فرده أبو نصر ساور من طريقه وعول عليه عند حصوله
بواسط في خلافة وأخذته الى بغداد وأسلمه ورد معه أبا القاسم ابن عمار وقرر
معهما التبع على أبي يعقوب الطوسي النقيب (٧٧) وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قال : ولا تفريط . قال : قد وميت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له
وانصرفوا قرح الناس . ولما قرأوا بمرقات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم
بغير مثل هذا ! كنز عندكم شيطان مثل مذين فتصحبوهما معكم ما ! فن ملكا
فياى شئ سمعوا ؟ وأخذ أبو الحسن بن يويه هذين مع أبي عبد الله ابن البهلول
فكانوا يصلون به بالنوبة التوايح وهما احدات .

يحي عند قعود كتابه اليهما بذلك وأصمدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيى
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت قصه نفرة منهما
لتحريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزبدية وكان أبو نصر
سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيى أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن ماما وأبي الحسن ابن
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن
وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
للماهدة كانت بينهما ولائته لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره
واطرده ما يريده . واستظهر أبو يعقوب وكبت (داره) فلم يوجد فيها
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصودة على الطيور .
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحس أبو الحسن فهرب ليلا
ومضى على بطة متسقا الى الزبدية وأصبح أبو نصر وقد أظلت أبو الحسن .
وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب قتلت قيمته وتخير في أمره ونعم
على قرطه وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو علمت بالهزم
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
برأيك . وشرح أبو نصر في تتبع احوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
على مما يملكه ومعاملاته وختم على الدور والعاتات واعتقد تهيشها وأخذ
ما يجده لأبي الحسن ولخوته ووكلاته واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٣)
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبي الحسن إلى الورد على أن يوثق له أبو جعفر من نفسه ويخلفه على التكميل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن أخت أبي القسم ابن حكيم رسولاً عن أبي الحسن من الزيدية إلى أبي جعفر ليخلفه له قال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . قال أبو احمد : قد عملها الشريف وأصحبها وما هي ذه . وأخرجها من كفه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراعتها عليه قراعتها وكان فهم العربية ولكنه يجهلها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبي نصر ويقتنه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض إلى أبي نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فاني ان حلفت ^(١) لهذا الرجل وأعطيتك هدي لم أمكنك منه وحلت بينك وبينه . فضيت إلى أبي نصر سابور ووقتته على النسخة وأوردت عليه الرسالة قال : أنا أروح المشية إليه وتفاوض ما يجب أن يعمل عليه . فعدت إلى أبي جعفر بهذا الجواب وركب إليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلصوا ثم استدعيا أبا احمد وحلف له أبو جعفر وعاد . واصعد أبو الحسن ابن يحيى وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع إلى الزيدية فيقال أنه اخذ دقيقتاً كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر أبي نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد ^(٢) أبو جعفر وأبو نصر إلى بغداد فكان وصولهما إليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادي الأولى . وصدرت الكتب إلى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر فتأمله سوء تدبير أبي نصر وفساده وطمع عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

كان ابو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستقطعه واذكره
 بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر ساور بذلا يقوم بتصحيحه
 من جهته وذكر ما عليه الجند والرعية من بضه والنفور من مملته وكتب
 الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر
 بين ابي جعفر وابي الحسن ابن يحيى وابي القاسم ابن مما على ذلك . فترأى
 ابو الحسن و ابو القسم في القبض عليه لفرض اعتماده في بسده والخلاص
 منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وطيا^(١) قوته فكبسا عليه
 دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهله
 من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه و ابو القاسم ابن مما
 الا تراحة من حصوله^(٢) وما عسى ان يحمل عليه من ركوب الفسوخ منه . ومضى
 ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر بتعداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن
 البغدادي ثم ابو الفتح الفنائي ثم ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز
 وخو طرب بالوزير فتقبل ذلك وصار اخمكة ضد ابي جعفر والناس به وكان
 العمل كله أخذ الاموال من المصادرات والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد خرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فنهزم من هوى الى
 البطيحة ومنهم من اعصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكبرا والانبارة .
 ولقد حدثني جماعة من الناس انهم شاهدوا صينية الكرخ فيما بين طرف
 الحذائين واليزانين والقواخت والمصافر تنشي في ارضها انتصاف التهار
 وفي الوقت الذي جرت السادة بزدحام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد
 ابو نصر و ابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا ابا الحسن علي بن ابي علي

(١) لله : واعمل (٢) لله : حضوره

الى انتظار في المروة

وفي يوم السبت المأثر من الحرزم توفي ابو القسم ابي ايميل بن سيد
ابن سويد الشلعي

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) من المحرم رايو الحسن ابن يحيى الى ولسط
لانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيب القصرخان بن شيراز بمحرم
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب
مواله ونصليها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وفخائره على ما مر فيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن القسوي

كان القصرخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
أمره في الداريمية وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالها وبقي على ذلك زمناً طويلاً
ثم قلده عثمان فبر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لشبه
بمثلها^(٢) وبني بتأنيذ الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب
الأمثال بها وحصل فيها من اصناف القرش والاثاث والرحل الشيء الكثير
الجليل ورتب بها من الخفظة والحراس وحلة السلاح خلقاً كثيراً لا تأنيذ
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد. وتحدث في البلاد بما جده

في هذه الدار من الأموال فرمها البيون وتفتت بها الاطلياع ولم بقصدها
وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي المباس ابن واصل^(١)
صيدان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط
السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة مصمم الدولة
بفلوس من القرخان لأنه كان يئده بالأموال والحمل في كل وقت فسمى قوم
في إفساد أمره عنده وقلوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت
طاعته بحمله والامداد به . فكتبه مصمم الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك
ماعهده وقد كان الخبر انتهى الى القرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدياً
واموال حسن موقعها منه فخلع عليه وأستحبه وورده الى موضعه وجرى على
رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفى السلاء بن الحسن بمسكر
مكرم فلم يكن في مملكة مصمم الدولة اوجه من القرخان ولا اوسع حالا
واعظم هبة في قوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى
الاهواز ويدير أمورها وأمور الأتلياء الذين بها ويستخلف له بشيراز
ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بختيار . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو القاسم ابن واصل كان يخدم في
الكرخ وكاتوا يقولون انه يترك ويؤذن به ويقول بعضهم : ان صرت ملكاً لاستعدي
ويقول الاخر اخضع على . قال أمره الى أن ملك سمرقند ثم البصرة ثم قصد الاهواز
وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تلك البليلة وأخرج عنها مذهب الدولة على
ابن نصر الى بغداد ففرح مذهب الدولة بجزائمه فأخذت في الطريق واضطر الى ان
ركب بكرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان غفر الملك أبا طالب قصد
ابن واصل ففزع عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه
قتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم^(٧٧) يطل مقله بها حتى استبد وأخذ الى شق الروقان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الثباب فأبكر صمصام الدولة فله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرّد ابو اسحق بانظر . وورد القرخان الاهواز فلم يمش الا مور بين يديه على ما كان يتقرر من ذلك وأخذ ابو علي الحسن بن استاذهم من وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه .

ووصل بهاء الدولة الى فارس والقرخان في جلة من محبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظما وامواله وكثرها قبض عليه والزّم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيد الله بن الفضل ثم الى صاحب ابي محمد ابن مكرم وافرّج عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفية وصار الى فسا واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرد اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الثمان الرائية واقام بخوم مدة واستخرج أموالا من التوامي النريية وامتنع عليه من اعتصم قلعة او أوى الى الجبال الحصينة . وقضى محبه في انشاء ذلك ووقع الاجتياط على ما صحبه من مال وتجميل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يفتقد في روه ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثّر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من القنائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائيند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع والثره وتحصيله ورسوم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان بالغ في الكشف والتحصن عنه ولا

تقع الابن يتولى كل (٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للقرخان
 قبة يعرف ببابان مجوسي ومحيط عليه بكل ما يملكه القرخان فوق الأرض
 وتحتها قبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للقرخان فدخله
 على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه
 بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب
 الى شيراز فحدث اعداؤه بما اخذنه من مال القرخان ودقائمه وودائمه
 وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه يقتل بابان ليستريح موته ما اخذنه منه
 وعلى يده وادت هذه الاطويل وما اتصل بيهاء الدولة منها الى القبض على
 الوزير ابي غالب وسند كر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله النضي شهادة
 ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليلتين قبيلته توفي ابو القتح عثمان بن جني النحوي (٧٩)
 وكان احد التجوين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبي
 تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرقاتاً كثيرة ولقب
 ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة
 وشرفها وبها (٨٠) طرقاتاً كثيرة في دورهم يرسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارباب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام
 ان عدد أوراق ترجمته منه هي ثلاث عشر ورقة وقال ابنها ان لابي القتح كتاباً سماه
 البشري والفسر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :
 أهلاً وسهلاً بذى البشري ونوحها وبأختها سرايانا على الفخر
 وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق الفاظه . (٧) له سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن المروزي
بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار الوباء بالناصر
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فدمقت على جماعة من المسلمين رجالا
وصبياناً ونساء وكان الأمر عظيماً

^(٣٩٢) وفي ليلة يوم الخميس لست بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه
حسون بن الغرما وأبناء العلويين بغم الأستاية وقتلوهما وكانت هذه
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات وإتيان
المخطورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثالث
والشرون من آذار والى برد شديد جمد الماء منه
وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن وقد كان الخليفة أطل الله بقاءه لقبه بفلك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليتين بقيت منه استر ابو نصر سابور الاستراني
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كثرة الدقيق الغشكار كثرة دنانير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير وعلق الناس من ذلك
شدة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر بنما الكبير الى جسر النهر وان
هارباً من ابي جعفر الصالح بن هارون فيه

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبي جعفر شروع ينها في قلب الدولة وإفساد التلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدته إياه بحمل مال . فاستمال أبا الميجاء الجماعي واجتذبه الى نفسه ومم مكاشفة ينها وأخذه وقد كان ينها وثب التلمان عليه ووضهم على مطالبته والخرق به . وأحسن ينها باعتقاد أبي جعفر فيه وتديره عليه فجمد عن لقاءه والاجتماع معه ثم خاف بلفوته وكان ^(٨٠) أبو جعفر ميساً متى تخرج الى جسر النهر وان ليفعل ما فعله على الضمانية والامان وعبر ديللي لاشفاقه من اسراء أبي جعفر خلقه وتبعه جماعة من وجوه التلمان ثم فارقه ورجعوا عنه . وتأخر المال القدي وعده مذهب الدولة بأخاذه اليه ووعد هو التلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب النري ولحق بأبي الحسن علي بن مزيد وأقام عنده وأتمتع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده يادوديا لأبي الميجاء الجماعي

وفيه فاض ماء القرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبادوديا وبلغ الى المحول وقطع حيطان البساتين واسود في الصراة

وفي يوم الاحد است بتمين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق بجي وجد فيه مع مزرعة جارية بكران على حال ربة

وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحاج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى اللدائن لدفع أصحاب بني قتيل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر ومنزعه

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فزلهما وانصرف دعيج صاحب قروانش وأصحابه عنها وقبض ببناد على أصحاب بني عقيل ومساكنهم وأخرج الهال الى بلاد ديار نهر الملك . وفتحت الكتب الى مرج بن السبب وقروانش بن القلندر وقراد بن اللديد وم بنولحي الموصل بما جرى قال ان يجسروا العرب وينفذوم ما جمع دعيج الى قسه جسا كثيرا وقصد^(٨٩) أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستعده ويستجده فجد النجب أبا المقفر يارسطان لانه كان والي البلد وخرج في عدة من النبلان فاندفع دعيج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن يزيد يلتمس منه المودة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأتجده بأبي التثام محمد أخيه واجتمع دعيج وجسه وأبو التثام بن يزيد ومن معه وزلوا ساباط . وكتب النجب أبو المقفر يارسطان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتكرار القوم وقوة شوكتهم واستنهض النبلان للخروج فتعاقدوا وتكاثفوا وتأخر المدد من النجب أبي المقفر وعلي بن كوجري فانكصرا الى باطنينا^(٩٠) وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وهلوا جميعا مع النجب أبي المقفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو التثام ابن يزيد ودعيج الى أبي الحسن علي بن يزيد بذلك فعار اليهما واجتمع معهما

ووقعت الوقعة بيا كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح السكز وأسر كثير من الذبح والاراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابا بن لوند وجماعة وعاد القتل الى بغداد على أسوأ حال وعاظ ذاك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن نعل النضاجي بقبه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريية من أصحابه فلم يشربه حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وزوده

كان أبو جعفر لا اعتقده ما يستعده في بي حليل وما علموه به قديما لا يلج الا بهم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدم وحرهم وأخذ الالهة لشفاء صدره . منهم واجتلاب من يمله خصا لم . وكاب أبا علي بن نعل وحرص على ان ستنه وكان يمد في القن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عدي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمة حامل قسه على الاعطار العظيمة وعن خدمه ضد الدولة في الترس والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أرا كم تكاتبون الحسن بن نعل وتستدعونه وهو يمدكم ويملككم ولو أقذني صاحب الجيش ببعض حكتبه اليه لما فارقه حتى آخذه وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضا لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده واقذه وأرحنا منه . فكبت له كتابا واستطلت له ققة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أن جعفر انه يطلع ولا يرجع فلم تمن مديدة قريية حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن نعل قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأخذ
إليه من ثمنه وأنزله في الدار التي كانت للمروفي وحمل إليه الاقامات
وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش إني علي في قلعه المراق وما
هو عليه من السير إليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط
عليه الأراك وأسأهوا معاملته واجتمعوا في بعض الأيام على بابهم ورموا
روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج إلى جسر
النهر وان في يوم الأحد لأربع بقين من شهر رمضان ومه أبو اسحق أخوه
والظفر بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسر فيروز أخواه وأبو الحسن علي ابن
كوجري وأبو علي ابن نعل وأبو الحسين ابن قطريز ومن تبعه من الكليم
البلواحية وغيرهم . وراسل التجيب أبا الفتح محمد بن عتاز وسأله للميرمه
إلى أبي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعظه ثم أجابه وساعده وسار
إليه واجتمع معه وعبرت الجلة دجلة وكانت اقصاها أبي جعفر عن جسر
النهر وان يوم الأحد لمشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل
ذي القعدة وتوقفه إلى أن لحق به أبو الفتح . وورد إلى دمعج أبو بشر بن
شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع أبو الحسن
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الوقعة بينهم في يوم الخميس لث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة قتل أبو بشر بن شهرويه وأسر دمعج وأهزم
أبو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرأهم وذلك في
الموضع المعروف بزيغيا

فحدثني الحبيب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن
مزيد وبنو عقيل من الوقعة بزقياتهم صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر
ونزل ياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من
غد طالبا للثيل ومقتصما أثر ابن مزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق
المزى بحلله وأهله . فزل ابا الحسن علي بن كوجري بالثيل ومعه أقواله
وصحيح والرجالة الدليم وسار ومعه ابو الفتح بن عتاز وابو علي ابن ثمال فلما
ظفروا ابن مزيد وشاهدوا حلله وقصوا لاخذ أهبة الحرب وضرب المضروب
وبرز ابن مزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الموارسود بن سودة الشيباني
وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي الفتح ابن عتاز ووعدته
وخبطه وواقعه على ان ينهزم اذا وقت المين على المين وقيل ابا جعفر قتل
وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقى ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
وأقربيه لانه كان تقدم بالثيل أن يحمل بعض الدليم الرجالة على البغال والجمال
فأغفل ذاك وابو الفتح ابن عتاز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
من الجاوانية كانوا أصحابا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خلفجة في
طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين
ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن مزيد عليه
وكثره بخيله ورجله وعيد العلة وامائها وملك عليه خيمه تحمير في أمره .
وأحس من ابي الفتح ابن عتاز بسل على الحرب والانصراف فقال للظهيري ابي
القسم وأهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تهارقوه ثلاثين رجلا وتركنا
لا اثني أعول على النصرة به ولكنه متى رجع فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

فلازمه الظهور وهجم ابو جعفر لما ضاق به الأمر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف ابو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب أبي جعفر ويزل وجلى في أحدها شكراً لله تعالى على الظفر فمك وقصده وحمل حملة نكس فيها قرأ من غلمان داراي جعفر وداسهم بمخافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وغلطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وبقيت ابو جعفر وحمل حملات متتامة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذلك فانهزم ابن مزيد وملكت حظه وبيوته وأمواله وذلك في يوم السبت لثمان بقين من^(٨٥) ذي القعدة

قال الخائب أبو طاهر : ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من المين والورق والحلي والصفافات والثياب الثمي التي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى أبي علي ابن نعل : بأنك أحمى النساء والحرم فأحسن وانمع الجهم منهن . فتشاور ابو علي بمجمعن الى بيوت اقردها لمن ولم يتعرض لشيء من النهب على وجه ولا سبب . واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من التناهم وامتلات أيدي الجميع فحقائبهم بالمال والجلال من الاناث وانكفاً أبو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيان عائدتين ومظهرين للهزيمة وسمع هجم انهم قالوا : قد كسر صاحب الجيش « خاف وجمع الديلم الرحالة وحمل الاقال وصار الى الجبل وضرب وقبة دميح وصلبه بالمداين وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي جعفر ثم كاتبه وعفده فرجع اليه . وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن نعل ورجع ابو الفتح ابن هزاز الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة
 نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يمد ان وردت الاخبار بانصار
 قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن
 في جرة بنى عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار
 حاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبى علي بن نبال وعرف بنو
 خضاعة ذاك فثار قوا ابا علي وتوجهوا منصرفين . قال أبو علي لابي جعفر :
 يا صاحب الجيش انفذ مي من ريدهم ^(٨٦) . فأخذ منه الظهير ابا القسم
 وخرجا حتى اتيا الى قرب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل
 قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية . قال
 ابو علي للظهير لما شاهدهم : قسم بضرب البوئات . فقل ذاك فلما
 سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لوارؤوس خيلهم واجتمعوا
 الى أبي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . قال لهم : يا قوم تخلون وتخلون
 هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعماً ومعايش .
 فقالوا : نريد المال والموض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم
 يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً
 عن العطاء والاحسان واستملاوا من ذاك ما جرت عادتهم به فوعظمت المرة منهم
 وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبع من ظاهر الكوفة
 وأراد ان يحمل انتظاره لبني عقيل ولقائه لم فيه قال له ابو علي بن نبال :
 يا صاحب الجيش قد أسأنا مسلمة أهل البلد وقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون
 لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم تأمن قوتهم
 من ورائنا ومعاونتهم لا أعدائنا علينا والصواب أن يحمل يتنا وينهم بدلاً .

فساروا ونزلوا في القرية المروقة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع
أبي علي بن نعل نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو
المدة من الدليم . ولا خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يقبض من
الدليم الا دون ثمانية رجل وتأخر الباقون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم
وقد كان عبد الجوش وأبو القسم ابن ماسا راسا وأفسداهم^(١) فرد أبو
جعفر الظهير أبا القسم اليهم حتى أخرج أكثر المتأخرين لأنهم استحيوا منه
وتذموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالمد
والتجانيقات والاسلحة والقراغيدات وطلعت رايهم وضربت بوقهم
ودبابهم . وواكبهم وزحفوا كما ترحف السلطانية . وقد كان أبو علي بن نعل
تصد المشد بالقرى على ساكنة السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل
الله تعالى الموت والنصر وقال لأصحابه : هذا مقام الموت والقتل بالقتل
والغور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعده الساعدة وبذل غوسهم
في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مصافه بين يدي يوت الحلة وجعل
الظهير أبا القسم في ميته وخسر شاه في يسرته ووقف هو في القلب وبرز
النسوان في الموارج على الجمال وبين أيديهن الرجال بالدرق والسيوف
وتقدم أبو علي في الفرسان وصار يثنا ويثنه مداً مبدأً ووقع التطارد فلم يكن
الا كلا ولا حتى واقتا الخيل المننومة مجنوبة والرجال المأسورون يقادون
والعرب من غي خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدقة^(٢) . وأرسل أبو علي ابن
نعل الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم اليها » . فقال له : ما هذا مكان
التقدم لتلي ولا يجوز ان أقارق مصافي واصحر للغيل في هذا البر .

فراجه دفعت وهو يحيه بهذا الجواب حتى قل له أبو علي في آخر قوله :
 فأخذ الى جفنة من الجمل ليشاهدكم القوم فتضف قوسهم ويلبوا انك
 وراءنا . فأخذ اليه الظهير أبا القاسم في عجة من فرسان الديلم وأراك كانوا
 بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فصاروا الى موضع المعركة حتى
 اتهم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بمداب
 أخضت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع
 منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القتي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
 بنى خفاجة وعييدهم واماؤهم عند تلاقى الجملين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
 الى مسكر بن عقيل ويحسه وبين موضع الحرب بمد وكبسوه ونهبوه
 وولّى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر ونعم بنو خفاجة أموالهم
 وسلاحهم وكرامهم وسوادهم

فحدثني أبو علي الحسن بن نعل انه اتبع بنى عقيل في عرض البرية مع
 فلان من اصحابه الى المشد بالخائر على ساكنة السلام وهم منقطعون فلما
 تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلة من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر
 فقال : قد كان . ولما قدمه أبو جعفر قلن قلنا شديداً به وظن ان حادنا حدث
 في بابه فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لمادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
 صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
 تجاوزوا المشد بالخائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف قومه
 وأخذ أموالهم ورؤسائهم . وعاد أبو جعفر وابو علي الى الكوفة فألقيا بها
 وسندكر ماجرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باخذ الله تعالى^(٨٩)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاجب بالاهواز في ربيع الاول

وفي شبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأُعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الديوانى (١) وعوده الى شيراز بعد التوجه الى أطلها وما جرى

عليه أمره الى أن قبض عليه ثانياً ورد الى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السني كاتب الموفق

قال أبو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً ردّ الاسر في التوكل به وحفظه الى ابي العباس احمد بن الحسين القرشي وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعو الى التضييق عليه واسامة المعاملة له فاعتقله في حجرة لطيفة ورّكة في وسط الشتاء وشدة البرد قميص واحد وكساء طبري حتى اثنى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به لاختار الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الاشد في طلب الخلاص منه واستبال الموكلين المقيمين معه من قبل ابي العباس القراش وخدمهم ولزغهم وراسلني على ايديهم واستدعى مني طمناً لأمه به ونياباً وثقة وكان يأتيه من جهتي ما يرده شيئاً شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراش يختص بأحمد القراش ويتميز بفضل الثقة عنده وقسه ساكنة الى موضعه فطلوع الموفق وساعده وتردد في رقلته واجوبتها يني ويته واستمرت المواجهة مي على ان احضر جماعة من اصحاب الديوانى وأتبعهم ليلاً تحت القلعة ويتدلى الموفق والقراش

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزي انه توفي عن مائة سنة وخمس سنين وحاصل

الامر انه آمن معمر (١) وفي الاصل : ابن الديوانى

في ثوب يتقباه في بيت ما يتصل بالخبرة التي هو فيها قضت ذلك وأحضرت
الفرسان بعد أن حصلت عند الموقف على يدي القراش مبرداً يرد به يديه
وزيلاً وجلاً ينزل فيها وبرد القيد وثوب الثقب وزل الموقف والقراش
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليتين بقيتا منه
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا ييلاد ساور وخرج
الديواني ^(١) فاستقبله ^(٢) وخدمه

قال أبو نصر : قلما نزل وسكن جاش قلت له : قد خلصت وملكت
أمرك إلا أن يهاء الدولة خصمك والبلاذله والتاس في طلعت واحتاده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب أن تأخذ لنفسك وتسبق خبرك إلى حيث
تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريبا من هذه القلعة ووعده
أن يسير به حتى يوصله إلى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أواصل الملك وأستلح رأيه . وراجسته وينا له وجه الرأي فيها
أشربنا به فأظم على المخالفة والزمني أن اعود إلى شیراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً إلى يهاء الدولة : د بأنني لم
أفارق اعتناك خروجا من طاعتك ولا عدولا عن استطاعتك من تحت
قبضتك ولكتي حومت مطاملة طلبت بها نسي لحظني الاشتاق من

(١) قال الاصطخرى في كتابه ممالك الممالك : إن من زعم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وإن لكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الأكراد : وأما زم الديوان فضله عمرو بن الليث
إلى سامان بن غزوان من الأكراد فهو في أهل به إلى يومنا هذا . وصنف
الاصطخرى كتابه في حدود ٣٤٠

تلقها^(١) على ما طلبت به خلاصها وها أنا مقبم على ما يرده أسرك وما أريد إلا رعاية خنمتي في استبقاء مهجتي ، الى غير ذلك من القول الجلوي في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حلفني فيه على التردد والمخاطرة ثم لم أجد بدا من القبول والطاعة ووجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحمك في مناله على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي السلاء عيда الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كما به وصل مع بعض الركايكة ويستتر الامر^(٢) ويعرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه وواظمت على ما وافقني عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر ولزالة تلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت قس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وواساني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيتها ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو السلاء فخرج الي الأمين ابو عبد الله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تترجحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

الى الكرم القاضى في ان تحرو بخط مولانا الامين وان تشرف بتقظ
 الحضرة المالية بها بحضور من الشرف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها .
 ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
 الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة أبي نصر بالاختصار والتخفيف ؟ قال :
 قد فعلت ووعدتم لم يفعل . فتقدم الى الأمين بتعريضها فخرها حرفاً حرفاً
 وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر أبو أحمد والمظفر أبو الملاء
 وأبو الخطاب والامير أبو الملتك وبر والامين أبو عبدالله وبدأ الملك بقراءتها
 فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمائها^(١)
 قبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم النائب يسأل الانعام
 بأن يكون قراءة هذا التشريف بنسب عارض يقطعه . فاعتاظ غيظاً بأن في
 وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
 فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : التشريف بالتوقيع البالي فيها . فاستدعى
 دواة وكتب « خلقت بهذه الجمين والنزمت الوفاء بها على ما اقترحه من
 ذلك » واختمها وخرج الشريف الطاهر أبو أحمد والمظفر أبو الملاء
 وخرجت الى الموقف ليرد منها

وقد كان بهاء الدولة جرد مع أبي الفضل ابن سود منغسكرا الى سابور
 لطلب الديواني ودخل الديواني للملحور وأقام أبو الفضل على حصاره . فلما
 وصلنا أقام المظفر أبو الملاء عند المسكر ودخلت انا والشريف أبو أحمد
 وصرفنا الى الموقف وممّ خيل وبغال وثياب ورحل اخذ ذلك المؤيد أبو الفتح
 اذ كوثكين والمظفر أبو الملاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتماعاً معه

وعرف من الشرف الطاهر جملة الامر ومنى شرحه وسار وسرا وسلو المنظر
ابو العلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه اردبهشت الواقع في
جمادى الآخرة . واطهر للموقف لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين
ابو عبدالله متقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة منك
فقال له : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي ولكن اتخذ الي أبا نصر
الكتاب الليلة . ودخل الموقف البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموقف
بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأمر
خالفتها فلم تحمد عني خلافتها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك^(٩٣)
والصواب الآن ان تفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبخال التي قدماها
الإولياء اليك وترسل الملك وتقول له : من كان مثلي على الخلل التي انا
مستفهما من اعتزال الامور والرقية عن العمل فلا حاجة به الى دواب ويقال
وقد قدمت ما قلده الأولياء الي الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اودت مركباً
أركبه استعيت منه ما أريد في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما عزمته
أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس ولتقر بخصي والهاء الملك ولأن ان
يختار أحد ثقات السريين ويرتب على ياني لرد من يقصدني ومنع من يحاول
الدخول الي ، فانه اذا رأى مثل هذا القمل وسمع منك مثل هذا القول
سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نلطف لك من يمد في اخراجك الى منزلك
ببند لو الاستئذان لك في قصد بعض الشاهد وتلك حيث قد تحسك

فصرها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموقف فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن يرثني الى المجلس دفأجيلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط ففكر وأقام الدواب بين يديه على المارود والكر داخورات يسمنها ويضمرها وفتح باباً وقعد في ثلثة عتاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوجيات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصلح أبي محمدان مكرم وأبو العباس احمد ابن علي الوكيل فيحدثهما بمحدثاته ويبسطهما ويبسطانه ويميدان عليه مايقصون عنه به ويميدان عنه مايقصون به عليه

وورد الوزير أبو غالب قلماً^(١٠) من سيران وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وأثارة ودائمه وترددت المراسلات بينه وبين الموقف بالجميل التي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت لكل واحد منها عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد علي الوزير أبي غالب عن الموقف ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أوردته عليه عنه وشك في قولهما وتحولي وأراد امتحان صدقهما أو صدقي فاستدعي أستاذ الاستاذين أبا الحسن طسكرو وكان الموقف شديد التمس به والوزير أبو غالب علي مثل هذا الرأي فيه فقال أريد أن أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتماناً ثم استمال القترة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان انا بانصر الكاتب يجئني ويورد علي عن الموقف الجليل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما يفيض ذلك ويقضيني و

النور منه وأريد أن تتحن مافي نفسه وتعالوله . مطاولة يستخرج بها ما عنده
وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموقف
وأقام عنده طويلا وجاواه من الحديث ضروباً . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقك أبو طالب وأبو
العباس ونصحا لك . فالتبض الوزير أبو غالب حيثئذ منه وعلم انه على
خطر منى ناب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سرحمند مقيم
مع السكر على حرب الديواني ومضايقته لأنه طوب بعد خروج الموقف
من عنده بقصد الباب ووطه البساط فلم يقل وعول على أن أمر الموقف
يستقيم فيمنع منه ويرد السكر عنه . فوضت ^(١٠٠) موضوعات وكتبت
ملطقات على انها من الموقف الى الاولياء الذين فازاء الديواني وروسلوا
بالشغب واظهروا الود الى شيراز وحملت الملطقات الى بها الدولة وقيل له
أن السكر المابل للديواني قد منجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قررره الموقف ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا يخاف
به وإن ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموقف وكاشفوا بالخللاف . فاغتاظ
بها الدولة وشك شكاً شديداً فظن ما قبل وعمل حقاً فتقدم عند ذلك بالتبض
على الموقف ورده الى القلعة . فاقذ اليه ابو طالب الصغير في وقت الشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذته وحمله الى القلعة

{ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده الى القلعة }

وكل به أبو نصر منصور بن طلاس الركابيلار فاحسن بمملكته ووسع عليه مقعده وملبسه وأأكله وشربه وتحمل عنه جميع وثقه وكافته وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت على ذلك أيلم ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت خائفتي للسلطان في كل ما أطاعك به وأخدمك به ونفسي ممرضة بك منه وإن وقت الي من نفسك بأنه لا تسلمي وإن تكون المخطط لما دوني كنت على جلتي في خدمتك وتولي أمرك وانت كنت تحاول أمراً آخر فخرج إلي بسرك لا أكون بين أن أساعدك عليه أو أن استغني استفه لطيفاً أغضبه به . قال الموفق له لك علي عهد الله اني لا أفارق موضي "" ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقته في النعمة الأولى إلا لسوء معاملة احمد التراس لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين أب الخطاب في رسالي يتحلبا من كل واحد منهما الى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة الشكري بن حسان لانكيمح (كفا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك وأخرجك معي الى الري فإذا حصلت بها . لمسكت امرك ولبنت هناك مما شاع من ذكرك وتحصل في قوس الديلم لك أكثر مما يلته هاهنا . قال له : قد طاعتت أبا نصر الركابيلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضي وأسلمه . فعاود مراسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فإن النفس لا موضي

عنها وترك القرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل
 قل أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ما عهد الموفق . فقال
 لأبي نصر المجري : أريد أن تمني إذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه
 ما خرجت به اليك في أمري . وتظهر ما يقوله لك فتريه . فجاءه أبو نصر
 وقال له في بعض ما يجاريه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه
 ومن حكم ذلك ان أصدحك . أراك تقول من أبي الخطاب علي من هو سبب
 فساد أمرك وتغيير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى
 وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرّ آفقت . فصانف
 هذا القول منه شكّا في ابي الخطاب وثمة له وحله الاسترسال واطراح
 التحفظ على ان اطلق لسانه ^(١٧) فيه بكل ما كان مكتوناً في صدره وسأله
 ان يوصل له رقعة الى الملك فينزل له ذاك . وكتب بخطه اليه كل ما استوفى
 الميمن على نفسه به في اتاه الخادم المخلص الذي لم يتخير عن مناصحته ولا هم
 بخيانة وانه وانه وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال اني
 لم اهرب لما هربت إلا برأيه ومواقفته وطه ومعرفة

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الركاب سلا والرقعة
 وجاء بها إلى ابي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يمد قولاً في متاعها
 أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قوله ^(١٨)

وفي شعبان توفي أبو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب
 وفي شهر رمضان عظمت القصة ببغداد بعد خروج ابي جعفر العجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج
 ابن الجوزي

هنا وزاد امر العلويين البيلون وقتلوا النفوس وواصلوا المقاتلة^(١) واخفوا الاموال واشرف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر المجاج في معنى امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بقي الثورات وتشاغله بحرب ابي الحسن بن مزيد ونى عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء لما كان يقين منه طلع كوكب الذؤابة وفي هذا الشهر توارت الاخبار بتحويل بهاء الدولة الى عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال

شرح الحل في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعلمها الى حال السكون^(١٨) والمسارة وساس الجند والرعية فيها السيلة الشديدة واضطربت امور بغداد ونخل ظلمها وعظمت اسباب القصاد والقتن فيها كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من اقتناؤها واغتيالها وأخذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر المجاج لتطيب قلبه واستدعاه الى فلوس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر استاذهم من الاهواز والده ناظر آفي الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فانتشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم من معاملته وكتب الى الفقهاء وأمائل

(١) وفي الاصل المقاتلة

التجمل بمدينة السلام كتباً يقدم فيها بالجمل ومحو ألو ما تقدم من المصادرات
فتناغى الحجة له وتزايدت المسرة به . وكاتب أبا القسم الحسين بن محمد
ابن عماراً قاله وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله واخذ اليه تذكرة
بإساءة جماعة ووسم له قتلهم واخذهم وكان منهم من توما ابن قتي (كذا)
التصراقي التاجر لانه ذكر عنده بالسباية والنمز فاقصر ابو القسم على اخذ
للمروف بابن دجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد لللاعين السعاة
واتفر الباقين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلقاه ابو القوارس فليج سابقاً الى
خدمته ثم كاده الاولياء على طبقتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه
ووفى كلامهم حقه ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاصه
وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يهدوا مثله وعرف الاشرار والفساد
همومه فمما يأخذ به نفسه ففعلوا كل مذهب وهريرا (٩٩) كل مهرب .
ونزل النجيب فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب
والفروش الفاخرة والالوان والمباغات الكثيرة ما كانت مخبوءاً للخوف
ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة وقد أقيم له في الاسواق
الجواري والنلمان في ايديهم اللداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل وشرت عليه
الفرام في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحرائق
الى دجلة ونزل في زبزه وعبر الى دار الملكة وخدم الاميرين أبا الشعاع
وأبا طاهر وعاد فصعد الى الدار ياب الشعر وهي التي كانت لابن الحسن
محمد ابن عمر

وطلب النصارى من الملوين والباليين وكل من اذا وقعوا تقدم بان
يقرن الملوى بالبالي ويتركان نهلاً يشهد من الناس وأخذ جلعثان الحواري
الاراك والمتلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم فقرعهم أيضاً
وهذأت بذلك القطن المستورة وتجددت الاستغلة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والمخاضر

وكان ممن قتل المروف باى على الكرامى الملوى وقد هتك الحرم
وارتكب المظالم ونجا الى ابي الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يمصه ويتبع منه فركب ابو الحسن على بن ابي على العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستنثى به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجيوش وقتله . وقد كان للمروف باى مسافر اليار . حصل في دار
الامين ابي عبد الله قاءه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن ابي على يراصد
حتى عرف انه يجلس في دهليزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاحذنه ^(١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينفع امتناعه وشكا الى عميد الجيوش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعت هذه الطوائف في التوالى والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا معقل وذهبت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
نفسها ضررها

وحدثني ابو الحسن على بن يحيى صاحب البريد قال : كان ابن ابي
الباس الملوى ممن سلك الطريق القبيحة وارتكب المراكب القبيحة فلما
ورد عميد الجيوش حرب الى مياطرتين وبلغه خبر حصوله فيها ومقاتبه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه واتى الامر الى تعديل الدناير عند بعض التجار في ذلك البلد . وتقدم عميد الجيوش بأخذ سنتجة بها واتخذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب برفقة ابن ابي العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا بها الاستاذ المراد وربحنا التيم ونحن نصرف الآن هذه الدناير في الراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الثمر من الكتب والتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جلتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صبر من الاراك يعرف بالاعصر من وجوههم ومفسدبهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ليلا وكان هاربا مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخيمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد عمرة ذلك ورعايته . قلت : ما الذي تريد لا بئد جهدي فيه . قال : عرفت حال في وقوع الطالب لي ومتى ظفري قلت أو بقيت على جلتي في التوقي والتخفي لم يكن لي مادة أمشي بها أمرى واستر من ورائي وأريد أن تخاطب الصاحب أبا القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمة وحرمتي ^(١) وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وإيائي . قلت : أفضل ولا اترك ممكنا في ذلك . فشكرني وانصرف وبأكرت أبا القسم قلت : جاءني البراحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة رحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق واتما ائدها لئلا

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتطف في أسره ملك في وقوعه واستتاره .
 فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمترك فلما وأنت حاضرها فلا
 عنرك . فراجسته وقال لي : أنت تلقى عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
 ويتوفر عليك فخطبه وتحتل رسالة حتى بما تورده عليه . فسررت بذلك
 وظللت انني سأبلغ الترض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
 وهو خال فخطبه في أسرا ابن الموصلية ورفقته وسأله كتب الامان له
 فقال افضل وتبسم ثم قال لي لست ضدي في منزلة من أعده ثم أخلفه
 وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في قسي ليس لمؤلاء الاشرار
 ضدي امان ولا أرى استبقاؤهم على كل حال فان أردت ان تتبجز الامان
 على هذا الشرط فامتنك بمد ان يكون على بيته من رأيي واعتلدي .
 قبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقني عنه ورجعت الى
 أبي القسم فرقته بما جرى فقال : قد كنت أظنه وانما احيت ان تتركني
 فيه وتسمه بنير اسناد مني وربما تهته . وعاد الى ابن الموصلية من بد في
 مثل الوقت الذي تصدقني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له
 ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقتي وهو غائب مستزيد على
 ما حدثت به من بد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابي اسحق صاحب
 أبي القسم بن مما فسلهما مثل ما كان سأله^(٢) وعاودا خطاب أبي القسم
 وتبجز له الامان فماضت مديدة حتى أخذته أبو الحسين بن راشد .
 وكان لمري من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبه أبا جعفر الحاج

عند حصوله بالثمانية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليقول بهما مثل ما فصل عن قدهما ذكره . فخلط مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصتهما واستغناهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثلاثة الأتانا أوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث يعض . وقدم عيد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن الماجز وقد كان قبض عليه واتخذ اليه الى واسط فسلم وضربت رقبته بعد السمل وطيف برأسه في جاني مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الأحد لثمان جين من ذى الحجة

(ذكر ماعله عيد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والموالين عليه)

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد المال وتحويل الاموال وكان ورده منه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي الفقه والامانة الطريقة المروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحصر بحفظه ما كان متشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الي أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى علي الديوان وأمر الأتراك الي أبي محمد عبد الله بن عبد العزيز وأبو غالب ستان آين عبد الملك يتولى الديوان وأمر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي علي ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه وأبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه علي ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر علي ديوان الخاظمة وأبا منصور رداً عدادار (كذا) بن الربيعان علي الاشراف

في ديوان الجيشين وقلداً بانيهم المحسن بن الحسن واسطاً وضرب ضرباً قرد قيمة
الدينار الصاحي به على خمسة وعشرين درهماً وباقي القمود على حسب ذلك
واستعرض البراءة وميز الناس واسقط كثيراً من المشوة ورد جميع الانقاص
لسائر البطواف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوماً ولتمتع
من تسليم ما ينحل من الانقاصات الا بالانقاص وأطلع جماعة على هذه القاعدة
فلو تعادبت به المدة على خلو القروع والطمانينة لسقطت الانقاصات بالواحدة
لكنه منى من أبي جعفر الحجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع
ثريبه وتدييره وسيأتي ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلاً
أصف ولا أظنف مسمى عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وأزال
المجازفات رفقاً وإزالة اقتدى به جميع ولاية بهاء الدولة على بلاده فيها وصار
له الاسم الكبير والله كرم الجليل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى ومجدين سنة وكان
أبوه من حجاب الملك جسد الدولة فجعل أباً على يرسم خدمة ابنه صمصام الدولة .
وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاماً له دنائير وقال : خذها على يدك وسر
من التجسس الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يا خذها واعرف
الموضع . فجاء نصف الليل قتال : قد مشيت البلد كله فلم يقن أحد . ودخل
عزة الرخبي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . قتال : يترك هذا المال
فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيحصل الى خزنة مولانا الى ان
تقن الحال . قال : لا يجوز ذلك . ثم جاء آخر الليث فاخذ التركة

(وفود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السائة)

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
يحيى الجهرى القاضي.

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعي
المولود بالمروفي بخياط

وفيه توفي أبو القاسم القتالي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين من قتل أبو عبد الله بن العيرى بأبي الحسين
ابن شهريه وأبا عبد الله المستخرج وابنه في داره بالموصل

(١٠٠) ذكر الحال في ذلك

حدثني أبو الحسين بن الخشاب السمع الموصل قتل : كان ابن الحيرى
يبيع الخنزير بالموصل ثم ضمن كوازيه وقتل من حال الى حال حتى نظر
في جميع أبواب السال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبي طاهر الحسن بن
المسيب . وكان ارتقاء البلد مشترك بين الحسن وبين مستند الدولة أبي المنيح
فرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهريه وكان ابن الحيرى يستغل على
أبي الحسين بالاسلام وبان صلاحه الأمير ويقبض عليه في المصلحة والمناظرة .
فأقام أبو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمسند الدولة من البلد
والارتقاء ورى ابن الحيرى . منه بمن هو أشد قوة وقتل عليه أمره قبل
على القتل به وبابن شهريه وشرع في ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجلة الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العيلة فوافف

فوما منهم على ان يلازموا داره (وكانت في بني هاشم) ليلا ونهاراً
 ويرقبوا حضور ابن شبرويه وابي عبد الله المستخرج فلذا حضرا أوتموا
 بهما ووضعوا عليهما. وتقدم اليهم بان يطهروا في منازلهم وعند رعايتهم
 انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلة بظاهر الموصل
 ومتمت الدولة بحكم بالحساب يرد الانحدار الى سقى القرات وهو طيل قد
 بلغت الطلة منه وأظهر ابن الجيرى الطلة وشكره^(١) وتأخر في منزله. فركب
 اليه أبو الحسين بن شبرويه وأبو عبد الله لبيادته على حادة كانت لابي
 الحسين في مخالطته ومتانته فلما صاروا قريباً من داره فلوتها أبو
 ياسر النصراني وكان معها قتال^(٢) له أبو الحسين: لم لا تساعد على
 عيادة هذا الصديق؟ قال له ملزحاً: يجوز أن يسلم منا من يعرف
 خبرنا. وتتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
 حجرة طيها باب حديد وثيق وتأخر عنها ابن أبي عبد الله المستخرج في
 الدار الاولى ونزل الرجل من الفرقة التي كانوا فيها ووضعوا عليها وقتلوا
 أبا الحسين وأبا عبد الله وأخت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمي
 فيه الى دار قوم حاكه فاتيهم أصحاب ابن الجيرى واخذوه وقتلوه وأخرج
 الثلاثة من الدار وطرحوا على الطريق. وحل ابن الجيرى رجله وخرج من
 سرداب قد عمله تحت الارض في داره الى درب يعرف بندق حموة على
 يد من بني هاشم واستتر واخفى شخصه وقد كانت استظهر باخلاء داره
 ونحوه ما كان فيهما من ماله وثيابه. وبلغ الخبر متمت الدولة فركب في
 الحال على ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الجيرى فلم يجده. وأظهر

(١) لله: وقد رجه

(١٠٨- فبالحال (س))

الحسن بن السيب الأنكاري لما فله صاحبه وراسل معتد الدولة يمد به بالباس
والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة أبو سنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم
على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بأمره ركباً على وجهه إلى البرية
وأنشأ معتد الدولة إلى المراق. وظهر ابن الحيري وخرج إلى حلة الحسن
وأقام عنده فبأفله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادروهم. وأخذ
الحسن علة تضي فيها وقام مروح أخوه في إمارة بني عقيل بسدده وانتقل
إليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أتم له
«١٠٦» وعاهده واستكتبه وكانت بينهما وبين أبي الحسن ابن أبي الوزير عداوة
لأنه سعى به إلى مروح حتى قبض عليه ونكبه. فاجتمع أبو الحسن وأبو
القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأنفروا
مرحاً به وأوغروا صدره عليه وفسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة
تحتل على نيف وخمسين ألف دينار فأثاروا ذلك وحصلوه ثم سألوه فأت
ودفن ونبت له أهل البلد من بد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه
من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيري بحديث استطرفه
فلورده قال: أراد أن يقتل الحسن بن السيب بسم يطعمه إياه ويهرب إلى
الشام فسأله أن يحضر في دعوه فحضر فقدم إليه بطيخاً مسنوماً فقال له
الحسن: قدم يا أبا عبد الله وكل. فأظهر له السم وقال لاني الفتح ابنة:
أجلس وكل مع الأمير. فجلس وأكل ومات وترأخت مائة الحسن فاش
تليلاً ومات. وتحدث بين أبي الحسن ابن أبي الوزير وأبي القسم بن مسرة

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرج بن السيب وكثر عنده حله وماله
وأغراه بتكته ومصادرته قبض عليه وقررو أمره على جلة أخذها منه
وخاف عاقبة ما عمله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وإن
أقلت من يدك هيباك ومزق عرضك : قتله وشق بطنه وملاه حمى
ومى به في دجلة فأتقن ابن وجدته امرأة كانت تنسل على الشاطيء
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة اتقض^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطلع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتوج نحو فزاعين في فزاع يرى العين وتشق
بمساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس البيارون دار
ابى عبد الله المالكى للفتك به وكان ينظر في الموارث وبعض معاملات
ابواب المال وفيه جزف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا اباطالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب ستان وكان صهر ابى عبد الله على ابنته قتلوه . وقتل
البيارون في هذا اليوم ايضا حماد بن السكر الشهرونى وكان وجهاً من وجوه
الرساتية وأهل الرفق والمصيبة

وفي يوم الثلاثاء الحادى عشر منه تكمل دخول الحاج
الحراسانية الى بغداد وعبروا بإسرم الى الجاتب النربى ثم وقفوا من
التوجه لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابى جعفر الحجاج
بالكوفة والتشلو العرب من بني خلفه وفي عتيل في البلاد وحلوا

الذي يلازم في يوم الخميس لشرقيين منه وبطل الحج من الشرقي في هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد الرحمن بن عروة مطلقاً من لسرى عتيل

ذكر المال في أسره وادالته

كان مخرج مع أبي اسحق ابراهيم اخي ابي جعفر الحاج ناظر آفي الاعمال ونشئة أمور السكر ظما وقت الوقتة يته وين ابي الحسن بن مزيد ودهيج وبن عتيل ياكرا ما وانهم اسره لحد العرب وبقي في يده مدة . وابناه^(١٠١) ابو الحسن وشا بن عبد الله الثالث من بعل قروه عليه وضمن أبو بكر الخوازمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بشار المستخرج والحسين بن بركه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد الماي وقرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو علي الحسن وأبو الحسين ابنا بناء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلث سنين وشهورا ومضى لسيه وبقي الامير ابو علي ومك الاسر بالخضره وقلب بشرف الدولة واخباره ثاني في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد الثاني بقين منه ورد الامين أبو عبد الله بناد عائماً عن أبي جعفر الحاج بن هرم بن قبه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسط لما اوردهما على ما تقدمنا ذكره . فلما وصل حميد الجيوش أبو علي وأصعد أصعد معه وعادل من التمانية الى أبي جعفر فلقه بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القاسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عتار فدعاه الى طاعة حميد الجيوش وخدمته وقاده الى السحول في جلته ووعدته بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين حميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي الحسيني القتيبي

وفي هذه السنة هرب أبو العباس القضي من الري وصل الى بروجرد لاجبا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيها جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما اخبرني به القاضي ^(١٠١) أبو العباس

أحمد بن محمد البرودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري وتزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقلم مدة سنة والاستئتملة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والصيغة لمسته واقفة . وكانت في ابي العباس شدة قلب على طبعه وشح يصد عليه كثيراً من أسره . فاتفق أن توفي الامتياز الاكبر ابن أخي السيدة والدة جد الدولة وفاة أنهم أبو

العباس بأنه در عليه وسبه وطبعت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة
 رسم الزاية قل في جوابها : لو اشتكت بما يصفاه الجند للمطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بصل اللواتيم للموتى الماضين . فاعتاقلت وقالت :
 صدق وكيف قيم ما تمه من قتله . ولقنه قولها فأسر الاحتياش منها وعلم
 ما وراعه من تغير رأيها فراسل أبا القسم بن الكج القاضي بالديور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسنويه بأمره وأستدذاته في خروجه الى بلاده
 وتجهيد التوجه عليه له فخطب ابن الكج بدرأ على ذلك فقال : الرأي له
 أن قيم بموضه ولا يفسد حاله يده ويتلف في اصلاح السيدة . فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعادو بدر بن حسنويه
 قال : أما ما عندى من للشورة والنصيحة قد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندى فيه كل ما يحبه ووزره . وأقلم أبو العباس بعد
 السنة الاولى سنة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .
 وكان يستعد الثقة بابى على الحسين بن القاسم الماراض المصب بالخطير فهاوضه
 أمره وما غرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكرامية له
 وعداوة قال له : الصواب فيما رأيته فان أحدا لا يقوم مقامك فيما قوم فيه
 واذا فارقت مقامك فهاك بدر بن حسنويه بساوة وقام بموتك ونصرتك
 وتشيع لمرك وخاف السيدة والجند . ته فترلوا على حاكمك وعدت
 جديده اتجاه قومي الامر . قال القاضي أبو العباس : فعذنى أبو الحسن
 الشدرى وكان كاتب ابني العباس الضبي على كتاباته وسره قال : جلاواني
 الكافي أبو العباس ما أشكره عليه الخطير أبو على قلت : قد غشك وما

نصح لك ومتى زالت قسمة عن موضعك تغيرت الامور وحالت
عن تقديرك . فقال ما كان أبو علي يشير بنير الصواب مع احصائي اليه
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته
ورحله واثقاله وغلته وكانوا سبعين غلاما وخرج معه أبو القاسم ابنه وأبو
الحسن البنداري كاتبه وغلالم تركي من غلمانه وقرر من حواشيهم بمن
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند والتدب الجند المطير أبا علي لخطابهم
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزان وأخذ الاموال ومزق
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظلمة والاستحقاقات
كثيرة فان قسمتم بما كان فخر الدولة يطلعه لكم^(١) قمت به وبذلت
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقة طيكم وان اردتم غير ذلك فانظروا
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
وعرفوا من صوته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتدبيرك وقضينا بما بذلته لنا من
قسطك ولك طينا السع والطاعة والافتاد والمساعدة . فتولى الامر ولخذ
ما كان في دار الكافي ابي البساس وكان كثيرا وتبع أمواله وأموال
أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في الكتب باحمد بن ابراهيم النخل وعلى
النابالطن والقمح والوقية والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساهمة به
والنقص منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو البساس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
ولا احد من أصحابه لكنه أقعد اليه بن قيم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك سيراً ويفق من عنده حكماً حتى أخذ نحواً من خسة آلاف درهم
سوداً ثم سأل اعضاءه عما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووافاه
أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جلعه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد
على فعله . قال القاضي أبو المباس . وكنت اذ ذاك ببروجرد فلست شارني
أبو الحسن البنداري عنه في امره قلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع
من أملاكه وانقطاعه وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة وعبد الدولة
ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن ابى على الخطير به فانه اذا
فعل ذلك أطماعه القوم وطمعوا له مراده . قال أبو الحسن يحتاج لهذا الى
نحو مائتي الف دينار ونحو فارقنا ^(١١٧) مكاتنا وأفسدنا أمرنا من أجل
مائتي دينار وامتاعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فاجد ابو سعد
محمد بن اسميل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً برخصة بينه وبين
السيدة وبما له من المال الكبيرة والضياع الكثيرة والملاعة الواسعة والمكتبة
الثمينة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان
يتم عليه قبحاً عظيماً به فأخذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو السلس
الضبي الى الري في ثمة آلاف وجعل ليمده الى نظره ويرده في الوزارة
الى أمره وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالعمل عليه وترك خلافه
فيه فلما تزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد
تردد في مناهها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة وعبد الدولة ووجوه
القواد أبا المباس بآب : « أدخل فلان الامر بمهد لك والرضا واقم

بك» وافضت اليه قاتل كانوا له في القوم بان «الباطن فيك غير الظاهر لك
وقد رتب الامر على الندوبك والتبض عليك». فتخاف ورجع
وتعهد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بمجده واستقلال
أملاك وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى
الأكابر ما استخلص نيابهم فيه. وكان شديد العجرفة عسوفاً في المعاملة
منهجاً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب إلى
بروجرد بعد ان استلمح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي إلى الوزارة
وسلم بدوا ان يخاطبه بالوزير فاستمع من ذلك واستمع أبو علي من خطابه
بسيدينا وانتهى ما بينهما إلى الشر والمباينة والمكاشفة بالقيص والمداوة^(١١٣)
وكتب الخطير إلى أصحاب الأطراف يعيهم على بدر بن حسنويه ويغريهم به ويهون
عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وجمه على مباينته ومفاصلته فكان
ذلك من أقوى الأسباب فيما خرج إليه منه. وسند كر شرح هذه الجملة
وما انتهت إليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوردته أنفاً عشيقة الله تعالى
(ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل)
(وما حمله به عند هزيمته من الري وقصدته إياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال : كان أبو سعد ابن الفضل
ينظر في أعمال همدان والممسين وسير ورد واهل من قبل مجد الدولة
ويطلي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا مبيتاً ومبلغاً مقتناً. فشرع بدر بن
حسنويه في ان يتعاضد خاناً بهمدان ويفرده باسمه ويقيم فيه يماً يبيع
ما يرد من الامنة المختارة في أعماله وكانت المحولات كلها واصله منها ومحمولة

فيها وبذل له في ارتعاع هذا الخزان اذا قرر أمره الف الف ومائتا الف درم . وأخذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعقده على الراغب في ضيائه . وشق على أبي سعد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه طريق الى خروج ارتعاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف النيرماني لأنه يرسم النياحة عن بدرهمذان ^(١١٤) قصدوه وكبسوا الدار وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في الاعتراض على ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عتير (رجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض على ضياعي » . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وتقبض على الخطير أبي علي بالري فباخر أبو سعد ابن الفضل طامساً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأخذ أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذي في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له وجري في ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فأقام عليه ستين ثم وقف أمره وشب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه في زيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فاشمر به حتى حصل بالكرج ^(١١٥) ونعم اليه الى ساور خواست فاحسن قبله واكرم منزله واهل اليه ثمانية رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حل سكر أبيض ولم يكن حل مثل ذلك

الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سعد واسع الروعة كثير التجمل ووصل اليه من هذا الموصول ما وصل فلما انتهى يومه حتى فرقه واستمعه وأظلم عنده أياماً ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس: فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج بقرس كان عرض له وأخذ أبا القاسم سميحاً ابنه للنيابة عنه في قضاء حقه وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبى سعد على صاحبه وسارا^(١١٥) داخلين الى البلد فقدم عليه ابن أبي العباس. فلما كان في آخر ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في خفة ودخل داره وهو يخرج من بيت الماء ويشد سراويله وقمائه وقبل صدره في الخفة وخاطبه أبو العباس بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه بالاستاذ الرئيس فلما اتفقا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة ان يعلمه ان الصرف لا يزيل اسمه من الوزارة ولم يجتمع ابداً هذه الخفة

وفي هذه السنة أنشأ مذهب الدولة داره بالصليق فوسع محضها وعظم أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها وقيل اليها من الآلات والساج الشيء الكثير فجاءت أحسن دار وأغضها وأجلها وأعظمها. وقد رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوي المسم الكبيرة منهم وما شاهدت محضاً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لدرجة ولما روشن وشايك عليها. وقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى ظلمت أسستها وجعلت دكة في نفق آكامها. وكان سبب ذلك ان باع المال في أيام الفترة بعضها على أبواب الانسلاط وطمع الجند بهذا الابتداء فأتوا على جميعها

وفيها خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان
الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أوصد أبو الحسن الى بغداد مع العاصب أبي القسم بن ممالى
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا^(١١٦) من أمره ما كان مستورا خافياً
وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وأودن عليهم وجازفهم واعتقل الجائدين
وكل به وبالغ في النض منه واستمال القبيح منه . وحاول في القبض على
أبي يعقوب المولى ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في
عوده الى واسط وانحلال أمر أبي نصر سابور وانتفاض قواعده استتر
وخرج الى أوانا وأظم بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالطيعة وتوجه
منها الى فارس بمرقة تمويللا على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل
على أبي الملاء صيد الله بن الفضل فأكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة
من داره في أمور كثير الكلام فيها عليه فنجده أبو الملاء منه وخاف
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متخفياً عليه . وقبله بهاء
الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأغذته الى ناحية شق الروذان
وكانت يومئذ مفردة للخاص فديرها وقرر ارتقاها وحمل الى بهاء الدولة
منه ما ظنت سوقه عنده به وتقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ
ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سوسمند بمده . وتوجه بهاء الدولة
الى الامواز لقتال أبي العباس بن واصل قبض الوزير أبو غالب على
أبي الحسن وحجبه في دار الملكة مدة حتى بلغت منه الضخمة والشدة .

ثم بلغ الوزير أن نبيه الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق .
فاشفق أن يكتبه بأخذه إلى حضرة فاحتال عليه بأن استدعاه من عهده
«^١» وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور «^٢» على
كرمان واستأكل أموالها ومنني مما كنت أرجو حصوله منها وعلمت على
أن أخرجك إليها كلقدر لا راحلها فلما ثبت قدمك واستمرت الدار بك
قلدتك وملت أبا غالب اليك لتستقي أمره وترجع منه ما أخذه واحتجته
وأعلم أن الحنة قد بلغت منك وأنتك تحتاج إلى ما تبذل به فجمك وقد وقت
لك إلى أبي عبد الله بن يوسف الصوي بشرين ألف درهم تصرفها في ذلك
وينبغي أن تسبقني إلى فسا وتستوفي هذا المثل وبتاج به رحلا وبها ثم فاني
سأبئك إلى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأمنك . وحمل إليه ثيابا من خزائنه
ونفقة فاغتر أبو الحسن وعمر هذا القول حقا وما وراه من الاعتقاد سليما .
ووافق يوما من الزط على أتباعه والتفتك به ففضوا واعترضوا القافلة التي
كان فيها وسهم من يعرف أبا الحسن فلما بصرو به دلم عليه فارجلوه من
دأبه وقولاه أنت قريب الوزير ولنا عنده رحائن ونحن نأخذك ونمنحك
إلى أن يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق إلى بعض الشباب وذبحوه وخلوا
عن القافلة ولم يرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السمرقاني ذو الساعاتين الوزير . وفي تاريخ الإسلام أنه تعبرف
بلاهور وخرج إلى شيراز وصحب فخر الملك فاستغفبه ببنداد ثم توجه إلى فارس
لفخر في المالكة بمحضرة سلطان الدولة فآخضرو . وخلف الوزير جعفر بن محمد
(بن قنابس) فلما قبض السلطان على جعفر ولأه الوزارة . وفي تغرر أمره وقع
خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب فاقول "خاف ان يتصل بيهله
الدولة من جهة فاحضره ووعده الجميل ومعلمته به وأطلق له ثقة سائفة
وكان يراعيه مدة كونه بفلوس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله القسوي وحدثني معه انه بلغ من
(١١٨) مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وضايته به ان أغذ اليه بأحد
خواصه من القرشين وقد هتجم ظمان الخيلول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام
وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقتل له احرس فسبك من أبي غالب
ابن خلف واحفر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثمانية ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثمانية وألف
للاسكرندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدى وسبعين وثمانية ليزدجرد
منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح
في المشاهد وتليق السوح في الاسواق فامتوا ومنع أهل باب البصرة
وباب الشيز من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمسين بقين من المحرم قبض
على أبي غالب محمد بن علي بن خلف وتسلط الوزارة أبو الفضل محمد بن
القاسم بن سوحمند في روز خرداد من ماه (.....) الواقع في يوم الاربعاء
الرابع عشر من شهر ربيع الاول

(ذكر جل أبي الفضل وما جرى عليه الامر في قتليه)

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى أن قلده عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بمسند وقته إلى كرمان على ما قلنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خلف من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد أن قل في تقرير أمورهما ما فعله وحمل إلى الخزانة من مالها ما حمله ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأنغراه المفسدون به قبض عليه ونكبه واضطره إلى التبذل والتسلم في تصحيح ماقرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جعل نفسه ووسيطه فيها الحسين اللزني وامرأته وسمى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيرا . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر ركة الترخان وما أخذه منها فأجابه إلى ما أرادته وواقعه على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بمسده . فلما كانت في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بقميصين ووداء على زي المتطيلين والمتكويين وحضر جلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وتعد في العليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل وواقف كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب قبض عليه وعلى حواشيته وأصحابه وأئتم
الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب
مائة ألف دينار قسائية قيمتها أربعة آلاف ألف درهم من تعد الوقت
وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه اليأس المسف والارهاق
من غير أن يمكنه^(١)

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفي الوزير غرغلاسل أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوماً

في سنة ٤٠٧ وقد ذكره خلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جملة قبيحيه

في وصفه وأطرب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البيهية

من جملة الكفاة والكفاة وكبر الهممة والبرورة والمعزة

بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد للملهي

وأبو الفضل ابن السيد وأبو القاسم ابن

عبدومافيه من خير الاعميان وجمع

الاموال مثل غرغلاسل

(٢)



THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

HISTORY OF HILÄL AS-SÄBI **(PART 8)**

BY

HILÄL IBN AL - MUHASSIN AS - SÄBI,
(DIED 448 A. H.)

VOLUME 4

DEALING WITH THE EVENTS OF 5 YEARS :
389 - 393 A. H.

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY,
BAGHDAD, IRAQ.

